

ويمكن القول ان أبرز مواطن الاختلاف بين الميثاق وبين البروتوكول ، تكاد تنحصر في موضوعي لبنان وفلسطين .

ملحق لبنان في البروتوكول

تضمنت الفقرة الرابعة من بروتوكول الاسكندرية قرارا خاصا بلبنان هذا نصها :

« تؤيد الدول العربية المثلة في اللجنة التحضيرية مجتمة احترامها لاستقلال لبنان وسيادته بحدوده العاصرة ، وهو ما سبق لحكومات هذه الدول ان اعترفت به بعد ان انتهج سياسة استقلالية اهلتها حكومته ببيانها الوزاري الذي نالت عليه موافقة المجلس النيابي اللبناني بالاجماع في 7 اكتوبر 1943 » .

اما الميثاق فقد خلا خلوا تاما من الاشارة الى لبنان ، فلم يذكر هذا القطر فيه لا تصريحيا ولا تلميحيا ، وليس من شك في ان تخصيص لبنان بمثل هذا القرار المستقل من قبل المؤتمرين بالاسكندرية كان بايحاء من المرحوم رياض بك الصلح الذي كان يتمتع باحترام جميع الزعماء العرب في داخل المؤتمر وخارجه ، ولعل المرحوم رياض بك اراد من وراء ذلك تطمين بعض الفئات اللبنانية الانعزالية الى احترام الدول العربية المؤسسة للجامعة لكيان لبنان بصورة رسمية ونهائية ، هذا الكيان الذي لم يكن حتى ذلك الحين يحظى لدى هذه الدول بالقبول والتأييد بسبب ما كان يحيط بنشونه سنة 1920 من اعتبارات سياسية تتناقض مع الاماني الوطنية منذ العرب في ذلك الحين . فلقد اراد المرحوم رياض بك الافادة من المكانة السامية التي كان يحتلها في الاوساط العربية لدعم موقفه الشعبي في نفس لبنان عن طريق بادرنه هذه ، وبذلك يعيب مصفوريين بحجر واحد ، كما يقول المثل السائر ، اثبات وجوده عربيا من جهة وتأكيد ولأنه الصادق للبنان في حدوده التي خطتها الانتداب الفرنسي لدى بعض مواطنيه من جهة ثانية .

ومما ساعد رئيس الحكومة اللبنانية يومئذ على تمرير قراره في صلب النص الرسمي لبروتوكول الاسكندرية ان هذا القرار وجد هوى واستجابة في نفوس زملائه المؤتمرين الذين راوا الفرصة سانحة امامهم لحل « العقدة العربية » التي كانت تمنش اصاب فريق من اهل « متصرفية جبل لبنان » القديمة ،

وتشير في نفوسهم الشك والريبة بكل ما هو عربي او يتصل بالمروبة من قريب او بعيد . . .

بيد ان المؤتمر التحضيري الذي تحول في القاهرة الى مجلس جامعة الدول العربية رأى الميثاق هذا القرار في ميثاقه كي لا يكون في هذا الميثاق نتوءات نفسية او ثغرات قومية ، توحى بالترقة بين دولة عربية واخرى . واكتفى امضاء المؤتمر بتأكيد المبادئ العامة التي تشمل الدول العربية المستقلة جميعها ، على سوية واحدة من الاعتبارات الوطنية .

فلسطين وبروتوكول الاسكندرية

اما بالنسبة الى فلسطين فان بروتوكول الاسكندرية كان قد خصصها في فقرته الخامسة بقرار مستقل جاء فيه :

1 - ترى اللجنة ان فلسطين وكن مهم من اركان البلاد العربية وان حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير اضراء بالسلم والاستقرار في العالم العربي ، كما ترى اللجنة ان التمهيدات التي ارتبطت بها الدولة البريطانية والتي تقضي بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الاراضي العربية والوصول الى استقلال فلسطين هي من الحقوق الثابتة التي تكون المبادرة الى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب نحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار . وتعلن اللجنة تأييدها لقضية عرب فلسطين بالعمل على تحقيق امانهم المشروعة وصون حقوقهم العادلة . وتصرح اللجنة بانها ليست اقل تالما من احد لما اصاب اليهود في أوروبا من الويلات والالام على يد بعض الدول الاوربية الديكتاتورية ، ولكن يجب ان لا يخلط بين مسألة اليهود بأوروبا بظلم آخر يقع على عرب فلسطين على اختلاف اديانهم ومذاهبهم .

2 - يحال الاقتراح الخاص بمساهمة الحكومات والشعوب العربية في « صندوق الامة العربية » لانقاذ اراضي العرب في فلسطين الى لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية لبحثه من جميع وجوهه وعرض نتيجة البحث على اللجنة التحضيرية في اجتماعها المقبل .

وعندما اجتمعت هذه اللجنة التحضيرية في قصر الزعفران بالقاهرة واصدرت بيانها « ميثاق جامعة الدول العربية » يوم 22 آذار 1945 ، جاء نص الملحق الخاص بفلسطين مخالفا جملة وتفصيلا للقرار الذي

تضمنه البروتوكول بهذا الصدد ، اذ روعي في نص الميثاق من فلسطين ، ان يدور في العموميات الغامضة التي لا تلزم اعضاء الجامعة بأية مبادرة محددة من اجل انقاذ فلسطين من الاخطار الاستعمارية والصهيونية التي كانت تهدد كيانها بالزوال والتي ازالته بعد ذلك بالفعل .

وقد اثار هذا الفموض في قرار فلسطين بالميثاق يومئذ تساؤلات كثيرة رددتها الصحف على السنة بعض القادة والزعماء الوطنيين . على ان هذه التساؤلات بقيت دون اى جواب من قبل المسؤولين العرب ، والتعليق الوحيد الذي صدر في حينها حول هذا الموضوع هو ما نسب الى الامين العام السيد عبد الرحمن عزام باشا من « الخواجات عاوزين كده » .

وطبيعي ان هذا الجواب المنسوب الى عزام باشا ابقى علامة الاستفهام عاتقة حيث هي في اذهان المتسائلين لان عبارة « الخواجات عاوزين كده » لم تحمل اليهم الجواب الذي كانوا يتوقعونه . وكل ما حصل هو ان الظنون اتجهت الى ان المقصود « بالخواجات » هم الانكاز ، الامر الذي جعل الناس غير مطمئنين الى جدية الكلام الوارد في الميثاق بصدد قضية فلسطين والذي يؤسف له ان الايام قد كشفت فعلا فيما بعد ان سوء ظن الناس كان في محله !

الصفة القانونية والوضع الدولي لجامعة الدول العربية

بعد ان قدمنا جامعة الدول العربية في اطارها القومي العام واهراضها الوطنية المختلفة ، فانه يجدر بنا ان نقدم هذه المؤسسة الهامة من خلال مفهومها القانوني سواء في علاقاتها الرسمية باعضائها من الدول العربية او فيما كانت تقوم به من طريق امينها العام من اتصالات مع حكومات الدول الاجنبية والمؤسسات العالمية كهيئة الامم المتحدة واللجان المنفرعة عنها .

والملاحظ ، ان الذين وضعوا ميثاق الجامعة بما فيه من مواد او ملاحق او تنظيمات لم يحاولوا تحديد وضعها القانوني لا عربيا ولا دوليا ، وذلك على الرغم من ان البحث في هذا الوضع اثير اكثر من مرة واستقطب اهتمام الدول الاعضاء واستدرجهم الى كثير من الحوار والمناقشات الجدلية التي تميزت بالحدة والعنف . الا ان الاعضاء كانوا يدورون دائما حول الحمى دون ان يرتعوا في صميمه ، او ينتهوا منه الى راي حاسم يجمع

عليه كافة الفرقاء الممنيين . واخيرا تركوا البحث في هذا الموضوع تاركين للزم من مهمة البت في الوصف القانوني لمؤسستهم لتفادي الحرج والانقسام والفشل فيما اخذوا انفسهم به لا سيما بعدما سمعوا زميلهم الاستاذ هنري فرعون ، وزير خارجية لبنان يعلن قائلا: « عندما نعطي كيانا قانونيا للجامعة تصبح لها الشخصية الدولية ، ونفس البروتوكول لا ينص على ذلك ، فاذا اردتم موافقتنا فلنتترك هذه المسألة » .

وهكذا يمكن القول بان شخصية جامعة الدول العربية من الناحية القانونية بقيت غير واضحة ولا محددة المعالم ، مما حمل اهل الدراية في الفقه السياسي والتشريع الدولي على ان يعتبروها مجرد مؤتمر دائم للدول العربية يرمي الى القيام بمهام خاصة ومحددة ، وعلى انه « ليس لهذه الجامعة شخصية كاملة في السيادة والاستقلال سواء في الداخل او في الخارج » . وهذا هو الرأى الذي تشبث باعتماده مندوب لبنان الاستاذ هنري فرعون وعلق بقاء حكومته في الجامعة على اساسه .

الجامعة العربية وعلاقتها الدولية والعالمية

هذا فيما يتصل بالشخصية القانونية للجامعة في المحيط العربي البحث . اما فيما يتصل بصفتها القانونية في المحيط الدولي والعالمي ، فان اوار الجدل حول هذا الموضوع لم يكن اقل احتداما عنه في صدد الموضوع السابق . ذلك ان بعض الحكومات العربية وفي طليعتها لبنان كانت تصر دائما على ان تنفي عن الجامعة الصفة القانونية التي تخولها حق التكلم باسمها في المحافل الدولية كهيئة الامم المتحدة ، او عن طريق المراسلات الرسمية مع الدول الاجنبية الاخرى . وكانت معارضة هذه الحكومات قائمة على ان القول باعتبار الجامعة العربية هيئة اقليمية يتعارض ومبدأ السيادة القومية لكل دولة من دولها على حدة .

وهنا لا بد من القول بان الحكومة اللبنانية كان لها يومئذ النصيب الاوفر في معارضة الصفة القانونية الدولية للجامعة ، وعندما كان عبد الرحمن عزام باشا يقوم في امريكا بجولة دعائية لصالح القضية المصرية اثناء نظرها في مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة ، نقلت جريدة المصري من لسان الاستاذ هنري فرعون قوله :

حدود الميثاق صادرا من الجامعة بوصفها هيئة اقليمية قائمة بذاتها .

وبالفعل فان حكومات الدول العربية عملت على التو بهذه التوصية التي سرعان ما لقيت استجابة رسمية من بعض الدول الاجنبية ، فاعلنت الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها في ذلك الحين : « ان الحكومة البريطانية ستعترف رسميا بالمخبرات الخاصة بالموضوعات السياسية والتي توجه من قبل جامعة الدول العربية ، وسيوجه الرد عنها الى الامين العام للجامعة ، بنفس الطريق الذي اتبع في ارسال الخطاب المجاب عليه » . وتمنى البيان بان هذا الكتاب الرسمي من طرف الوزارة البريطانية يعني اعتراف هذه الحكومة بكيان الجامعة وصفتها القانونية . حتى ان الحكومة الاسبانية لم تكتف بالاعتراف الشكاسي بالصفة الدولية لجامعة الدول العربية، بل انها تجاوزت ذلك الى مدى ابعد ، وتقدمت الى مجلس الجامعة عبر مذكرة رسمية تلتزم فيها معاونتها في محيط السياسة الدولية وتأييدها في مواقفها السياسية عندما تدعو الحاجة الى ذلك .

اعتراف هيئة الامم المتحدة بالكيان الدولي للجامعة

هذا ، ولم يقف الاعتراف بالشخصية القانونية لجامعة الدول العربية عند حدود الحكومات الاجنبية وحسب ، بل ان هيئة الامم المتحدة نفسها ، قد اعترفت هي الاخرى بهذه الشخصية وذلك عندما اقرت جمعيتها العمومية اقتراحا قدم اليها بدعوة من المجلس الاقتصادي والاجتماعي الى النظر في انشاء لجنة اقتصادية للشرق الاوسط واعترفت فيه « بان تعاون اللجنة مع الهيئات الاقليمية في الشرق الاوسط كالجامعة العربية » من شأنه ان ييسر للجنة مهمتها

وعلى الرغم من ان قرار هيئة الامم المتحدة الذي اصدرته جمعيتها العمومية ، فسر يومها بأنه نوع من الاعتراف « الواقعي » بالجامعة ، الا انه على أي حال يعتبر اعترافا ضمنيا بالشخصية الدولية لهذه المؤسسة الاقليمية . وقد ذكر عبد الرحمن هزام باشا في حديث نشرته له جريدة « الحياة » البيروتية في عددها الصادر يوم 23 آذار 1969 ان الجمعية العمومية للامم المتحدة اتخذت سنة 1950 قرارا بقبول الجامعة كمنظمة اقليمية تخدم اهداف الامم المتحدة في الشرق الاوسط .

« بما انه ليست للجامعة اية شخصية قضائية (لعله يريد قانونية لانه لا يحسن العربية السليمة) فان امينها العام لا يخرج من كونه موظفا كبيرا اداريا . ومن الواضح انه ليست له اية صفة لبذل مثل هذا المسمى على حساب الجامعة . وتعتبر هذه الجامعة بمثابة مؤتمر دائم للدول العربية ، وان الدول العربية تعرب من آرائها بواسطة حكوماتها ووزرائها المفوضين » .

على انه مما يشير الدهشة والاستغراب ان موقف لبنان من هذه المسألة كان يناقض بعضه بعضا حتى في نفس الحكومة الواحدة ، اذ بيننا كان رأى وزير خارجية لبنان كما بينا آنفا . فان رئيس الحكومة اللبنانية المرحوم عبد الحميد كرامي في ذلك الوقت ، نجده عند نظر قضية جلاء القوات الفرنسية من سورية ولبنان يصر ، وفي مجلس الجامعة بالذات بان : « لبنان يتمسك بتمثيل الجامعة في كل مؤتمر يعقد بين الدول الكبرى لعلاج هذا الامر »

اما مندوب سورية المرحوم سعد الله بك الجابري فقد ذهب في الاهتمام على قانونية الوجود الدولي للجامعة الى ابعد مدى حين قال : « ان سورية تؤثر ان لا تمثل هي ويمثل مجلس الجامعة » .

وبالفعل فان المجلس قد اصدر يوم 5 يونيو 1945 بناء لطلب مندوبي سورية ولبنان قرارا متضمنا هذا التمسك بتمثيل الجامعة وتفضيله على تمثيل الدولتين صاحبتى الشأن المباشر ، وكان هذا القرار باجماع آراء الدول الممثلة في المجلس، وهو اعتراف اكيد وصریح بالصفة القانونية الدولية للجامعة .

والواقع ان جامعة الدول العربية كانت تعتبر نفسها ذات شخصية دولية غير مشكوك في قانونيتها . وقد كان امينها العام عبد الرحمن هزام باشا يمارس نشاطه ويقيم اتصالاته وعلاقاته مع الحكومات الاجنبية والمنظمات الدولية من خلال هذا الاعتبار . وعندما بحث مجلس الجامعة في اجتماعه العادي الخامس قضيتي ليبيا وفلسطين مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، فان هاتين الدولتين تخاطبتنا رسميا ومباشرة مع جامعة الدول العربية في موضوع هذين البلدين .

على انه في 13 حزيران 1946 حسم الجدل حول هذا الموضوع ، اذ اصدر مجلس الجامعة المنعقد في بودان قرارا يوصي فيه الدول العربية بان تطالب الحكومة البريطانية بالاعتراف بجامعة الدول العربية صراحة ، وان تعتبر ما يوجهه اليها الامين العام ، ضمن

اقتطارها ، بل انها تجاوزت في نضالها الدبلوماسي هذا النطاق القومي فأصدرت قرارا بتوصية الدول الاعضاء ببيئة الامم المتحدة بالاعتراف بالجمهورية الاندونيسية عندما حصلت هذه البلاد على استقلالها وتخلصت من الاستعمار الهولندي . وهكذا ...

الجامعة توصي بانشاء جيش موحد للدفاع عن البلاد العربية

عندما تعرض مجلس الجامعة لبحث الاعتماد الفرنسي على سورية ولبنان 1945 ، اقترح المرحوم توفيق السويدي ترويد هذين البلدين بجيش عربي مشترك لساندهما في الدفاع عن كيانهما الوطني ، وقد علق عبد الرحمن عزام باشا يومئذ على هذا الاقتراح بالتعبير وقال : « ان هدف الجامعة العربية هو ان تكون في المستقبل مسؤولة عن الامن داخل نطاق دول الجامعة وتستمد هذه السلطة من نفسها ومن شعوبها . وقد يقرها مجلس الامن الدولي على ذلك ، وسياتي اليوم الذي يكون فيه للدول العربية قوة دولية كافية لتأمين الامن في نفس هذه الساحة .. مستندة الى مجلس الامن نفسه ا » .

محكمة عدل عربية تابعة للجامعة

وقبل ان ناتي على ختام هذا الحديث فانه لا بد لنا من الاشارة الى ان المرحوم رياض بك الصلح سعى سعيا حثيثا لاجل انشاء « محكمة عدل عربية » في صلب تنظيمات الجامعة العربية ، تكون مهمتها النظر من الناحية القضائية في النزاعات التي يمكن ان تقوم بين الدول الاعضاء في هذه الجامعة ، وذلك من اجل تحديد الحالة القانونية للدول المتنازعة . على نحو ما هو متبع في محكمة العدل الدولية في لاهاي بهولندا ، غير ان هذه الفكرة الجلييلة لم يكتب لها الخروج الى حيز التنفيذ وطوي البحث فيها بعد اغتيال المرحوم رياض بك في سنة 1951 .

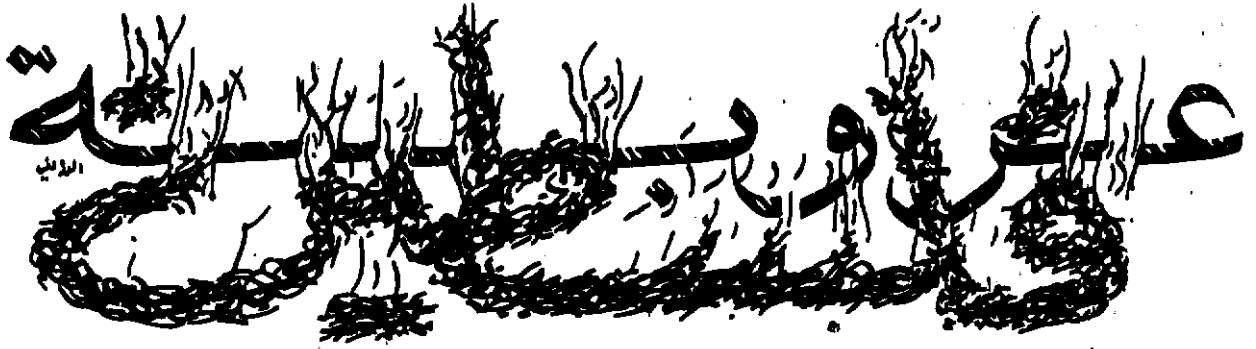
وايا ما كان ، فان جامعة الدول العربية ما لبثت ان اصبحت عربيا ودوليا ذات شخصية قانونية قائمة ببلاتها رغم ان المندوب اللبناني اصبر على اعتبارها بمثابة مؤتمر يجمع الحكومات العربية للتشاور فيما بينها في درس القضايا الخاصة بالمرب مما يعرض عليه .

الجامعة تتصرف على انها هيئة قومية اقليمية

وان الجامعة ، قد تصرفت فعلا على انها هيئة سياسية اقليمية ، من ذلك انها تقدمت الى مجالس الوزراء بالدول العظمى عبر مذكرات متعددة تبين فيها وجهة نظرها في مصير ليبيا وتطلب الاشتراك بهذه الصفة في اى لجنة تحقيق يمكن ان ترسل اليها لتعرف رغبات سكانها في تقرير مصيرهم . وطالب الحكومة البريطانية باتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف هجرة الايطاليين غير المشروعة الى البلاد الليبية .

وبعثت بمذكرتين الى الجمهورية الفرنسية ، أحدهما بشأن تحرير المرحوم محمد المنصف باي تونس الذي كان اسيرا في فرنسا واهادته الى عرشه الذي اغتصب منه بغير حق ، والاخرى بشأن اطلاق سراح المرحوم الامير محمد عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف بمراكش الاسبانية . كما انها قامت بجهود خاصة في سبيل منع تنفيذ احكام الاعدام التي أصدرتها الحكومة الفرنسية بالجزائر بحق عدد من المجاهدين الجزائريين سنة 1945 . وكذلك ارسلت مذكرة اخرى الى فرنسا تطالبها فيها بتنفيذ التزاماتها كدولة تدير اقاليم لا تتمتع بالحكم الذاتي مما هو منصوص عليه في ميثاق هيئة الامم المتحدة . وايضا فان الجامعة قامت بالتوسط لدى الحكومة البريطانية لدعوة الهيئة العربية لفلسطين الى الاشتراك في مؤتمر لندن ، واتصلت ببيئة الامم المتحدة بشأن تحديد موعد اجتماع اللجنة المؤقتة للجنة الصحية للامم المتحدة عند انعقادها في جنيف بسويسرا .

بل ان الجامعة لم تكتف بالاتصالات العالمية التي قامت بها لصالح قضايا الشعوب العربية في مختلف



الدكتور أسعد حمود "دمشق"

وكان القادة الصهاينة والقيمين من انه لن يصدر عن العرب والمسلمين رد فعل جدي، لاحتراق المسجد الأقصى، وأن الرد لن يكون أكثر من احتجاجات وصيحات لن تلبث أن تهدأ، ولن يكون لها على الصهاينة اثر ولا ضرر.

وكان موسى ديان هو القائد الصهيوني الذي دأبت الاحلام الخادمة أجفانه، بل يقترن اسمه في التاريخ بتحقيق دولة (اسرائيل الكبرى)، والتضاء على كل اثر للعرب والاسلام فيها. وان نصر حزيران الرخيص الذي حققته قيادته على العرب، قد فاق جميع تقديراته وآماله، فظن أن ما حملت اسرائيل بتحقيقه، على مدى اجيال وقرون، اصبح، بعد نصر حزيران، امرا سهلا المنال قريب التحقيق، فطمع بأن يكون هو ذلك البطل المحقق لاحلام تومه.

واندفع ديان وعصابته في مفاخراتهم، وجرائمهم، التي بلغت ذروتها في احراق المسجد الأقصى، ليعجموا هود العرب والمسلمين، وليجربوا رد فعلهم، حتى اذا وجدوه هزيبا ضعيفا، عادوا الكرة لاحتراقه بشكل تام ونهائسي.

وفي الواقع كان رد فعل العرب والمسلمين ضعيفا، لا يتناسب وقدسية المكان الذي أشعل الصهاينة فيه النار ودنسوه. ولكن يجب ان نعترف للامانة والحقيقة، بأن العرب انفسهم - اصحاب المصلحة المباشرة في ارض فلسطين، وفي الحفاظ على قدسية المسجد الأقصى - لم يحسنوا الافادة من هذه المناسبة، ولم يحسنوا

ابطر الصهيونيين فشل العرب عام 1948، في القضاء على احلامهم في اقامة دولة لهم في قلب العالم العربي، في البقعة المقدسة فلسطين، وواد في جرائمهم نجاح هدوانهم على مصر عام 1956، اذ اشتركت معهم في المعركة دولتان كبيرتان هما انكثرا وفرنسا، بينما ترك العرب مصر لمصيرها، تواجه العدوان لوحدها.

وبلغت النشوة والخيلاء بالصهيونيين حد الجنون اثر ظفرهم، غدرا وغيلة، بالعرب في معركة حزيران 1967 فاستخفوا بالعرب وقدراتهم على الحفاظ على ما تحت ايديهم من ارض واثاث، فانطلقت من افواه المسؤولين الصهاينة اصوات وصيحات، تفضح بوضوح ودون تورية او تمويه، المخطط الصهيوني البعيد المدى، من ضم والحاق وتوسيع على حساب الارض العربية. ولم يستبعدوا التفكير في الاعتداء على الاماكن المقدسة الاسلامية في الحجاز.

اما القدس فقد اعتبر الصهاينة امرها منتها، فامروا باحراق المسجد الأقصى، الذي يمثل احد المقدسات الكبرى للعالم الاسلامي، غير مقيمين وزنا لرد فعل العرب، ولا لغضب المسلمين المنتشرين في اسقاع الارض. اذ كانوا يريدون ان ينتهوا، وبأسرع ما يمكن، من القضاء على كل ما يربط العرب والمسلمين بالقدس، والارض المقدسة فلسطين، ليسهل عليهم امر ترحيل من تبقى من العرب في القدس والمدن الفلسطينية الاخرى، الى البلاد العربية.

ولا شك في أن السعي الجدي لتحقيق التنسيق والتقارب بين مصر وليبيا والسودان ، ستتلهوه خطوات أخرى نحو الوحدة بين الاقطار الثلاثة ، تجعل تلك المنطقة المتلاصقة ، التي تضم قرابة خمسة ملايين كيلومتر مربع من الأرض وخمسين مليوناً من البشر ، كتلة واحدة في المعركة ، ونواة تستقطب الاقطار العربية الواحدة بعد الأخرى ، لتجتمع شملها من جديد .

واننا لا نشك في أن التصريحات الوقحة التي صدرت وتصدر كل يوم ، عن قادة المنصرين في اسرائيل ، والتي تكشف عن نواياهم واهدافهم ، واطماعهم التوسعية ، وأن تدبيرهم للمقدسات الاسلامية والمسيحية في القدس والخليل وبيت لحم والناصرة ، واعتداءاتهم المتكررة على الوطن العربي ، ستكون بدء النهاية بالنسبة لهذا الجسم الغريب الذي أريد زرعه في جسم الامة العربية ، ويوم ينهار هذا الكيان القائم خلافاً لمنطق التاريخ ، ولعقبة العصر ، سينال القادة الغامرون جزاء وفاقاً على ما اقترفوه بحق الإنسانية والمقدسات من جرائم .

وليس زعماء اسرائيل هم أول من طرا على هذا الأرض وحاول تدنيس مقدساتها ، والإساءة إلى شعوبها ، وليس موسى ديان وعصاته هم أول الغامرين الذين اغرامهم التفرق ، والنزعات العارضة بين شعوب العالمين الاسلامي والعربي ، بالاستطالة على العرب والمسلمين وعلى مقدساتهم ، وبالسخريه من قدراتهم ، وامكاناتهم في رد الأذى والحق الهزيمة بالمتدين . فمئذ قرابة ثمانمئة عام حل في جنوبي البحر الميت ، مفامر صليبي غادر ، غرته انتصارات عارضة ، حققها الصليبيون على المسلمين في المنطقة ، فظن أن بإمكانه تدنيس المقدسات الاسلامية في مكة والمدينة ، كما دنس من سبقوه المقدسات الاسلامية في القدس والخليل ، واتخذوا من المسجد الأقصى ومسجد الصخرة مربطاً للخيرول ومهجماً للجنود .

وكان من نتيجة ذلك أن فتحت جرائم ذلك الغامر عبون العرب والمسلمين على حقيقة الخطر المحقق بهم وبمقدساتهم في المنطقة كلها ، وادركوا أنه ما دام هناك مستقر لجسم غريب في ارضهم ، فلا أمن ولا سلام ولا اطمئنان ، فتحررت اوتال تتلو اوتال من المجاهدين ، من كل أرض من أراضي الاسلام ، مليئة دعوة الجهاد ، تقاتل وتحارب ، حتى كانت معركة حطين ، التي دفع ذلك الغامر قومه إلى خوضها وهم

عرض قضيتهم ، ولم يعرفوا ما يريدون بالضبط من وراء دعوة اقطاب المسلمين إلى مؤتمر الرباط . وفي اعتقادنا أنهم لو اتبعوا صيحة الجهاد التي اطلقوها ، بتنظيم جدي لايفاد متطوعة ومحاربيسن من العالم الاسلامي ، لراينا اليوم زحواً تتلوها زحوف من الابطال المستميتين ، يتدفقون على ميدان المعركة ، من كل أرض انطلقت من مآذنها صيحة (الله اكبر) ، ملبين دامي الجهاد المقدس ، ليقضوا على العدو الذي دنس مقدساتهم ، أو لينالوا اجر الشهداء على الأرض المقدسة في المعركة المقدسة .

ان الصهيونيين يستمدون على العرب كل من يستطيعون ، باسم الدين ، وباسم القومية ، وباسم المصالح الاقتصادية والسياسية . الخ ، لا يفرطون في عون يائيمهم وان صفر . ونحن نستبعد عونا كبيراً ، بل معيناً من العون لا ينضب ، كان يمكن أن يكون في كفتنا ، وكان يمكن أن يؤثر تأثيراً فعلياً وحقيقياً على اولئك الذين يدعمون اسرائيل ، ويمكنون لها ، لو اننا احسنا التصرف ، وعرفنا ما نريد ، الا وهو عون العالم الاسلامي ، ذي المصلحة الحقيقية في ان لا يكون في المنطقة خطر يهدد مقدسات الاسلام في فلسطين والحجاز .

وعلى كل حال فقد كان لاحراق المسجد الأقصى ، ولتصريحات زعماء اسرائيل وتهديداتهم فائدة إذ فتحت عبون العرب على حقيقة ما يراد بهم ، وعرفتهم بحقيقة وضعهم ، الذي يفري الاعداء بهم . فادركوا أنه ما لم يتم تسامح حقيقي بين الدول العربية ، بانتظار قيام وحدة بين اقطارهم ، تستطيع اقامة دولة مصرية وجيش مدرب قادر على استيعاب العلم الحديث والسلاح الحديث - فانهم لن يستطيعوا رد الطامعين بهم ، وستبقى حفنة من الغامرين ، تستخف بهم ، وتستهزئ بهم وتتحداهم في كل يوم وفي كل ساعة ، وتضربهم في عقر دارهم كلما شاء لها هواها ان تلهو بذلك

وقد كانت اول بادرة للتضامن تصدر عن العرب ، وتشمر برفض هذا الواقع المؤلم ، هي الاجماع في مؤتمر الخرطوم ، الذي عقد اثر النكسة ، على دعم الامكانيات المادية والمسكرية لدول المواجهة مع العدو ، وعلى رفض التفاوض مع العدو ، وعلى رفض الصلح معه . وتلت ذلك ثورتان في ليبيا والسودان ، كان من شأنهما وضع امكانيات القطرين الشقيقتين في الميزان العربي الفعلي في المعركة المضيرية .

المهود والمواثيق على القادة الصليبيين بان يعيدوا اليه ما يحتلونه مما كان تابعا في الماضي للامبراطورية البيزنطية ، وخصوصا انطاكية .

ولكن بوهمند لم يكن يفكر في غير مصالحه الخاصة، فرفض الاستماع الى النصائح والاعتراضات ، وتمكن بحيله ومداوراته ، من الفوز بامارة انطاكية، رغم معارضة بعض زملائه .

وسار الامراء الصليبيون الآخرون جنوبا ، واقام كل منهم امارة لنفسه ، فكانت هناك مملكة في القدس، وامارة في طرابلس ، وامارة في الرها (اورفه) .

واصبح بوهمند بلاء على المسلمين من جيرانه، وكان اكثر ضغطه منصبا على حلب المجاورة لانطاكية ، ثم اسر بوهمند من قبل الغازي ابن الدانشمند ، امير التركمان في الاناضول ، ولكن لم يلبث ان فاضله واطلق سراحه لقاء فدية كبيرة ، فعاد بوهمند يتابع اعتداءاته نحو من حوله من المسلمين والبيزنطيين .

وتقم البيزنطيون على بوهمند حنثه بيمينسه ، واتكاهه لحقهم في السيادة على انطاكية ، فافتنموا فرصة هزيمة الفرنج - وفيهم بوهمند - في معركة حران عام 1104م، واسرعوا بحثون الخطا نحو كيليكيا واللاذقية التابعتين لامارة بوهمند . فخارت قوى بوهمند وشعر بالخطر الشديد المحدق به . فهدد بالامارة الى ابن اخته تانكريد ، وذهب الى اوربسا ، ليستشير حملة صليبية اخرى ، هدفها انقاذ انطاكية من خطر المسلمين والبيزنطيين . ولكن بوهمند ذهب ولم يعد ، وتزوج هناك من اميرة فرنسية رزق منها بولد يعرفه التاريخ باسم بوهمند الثاني .

وفي الفترة بين ذهاب بوهمند الاول الى اوربا ، ووصول بوهمند الثاني الى الشرق ، تعاقب على انطاكية اميران نورمنديان ، احدهما يدعى تانكريد ، والاخر روجيه ، وقد قضى المسلمون على روجيه وعلى جيشه في معركة البلاط على الطريق بين حلب وانطاكية .

وفي عام 1128 م ، وصل الى انطاكية بوهمند الثاني ، وهو شاب فارغ الطول ، قوي البنية ، جميل الملامح ، قد بلغ الثامنة عشرة من عمره ، واتقن استعمال السلاح ، حتى بد اقرانه به . وما هو الا ان تسلم امارة انطاكية حتى تزوج باليس ابنة الثانية لملك القدس بودوان الثاني ، وباشسر الاشارة على جبراته المسلمين ، ومباغتة الحصون القريبة من

لها كارهون ، فوقع في يد صلاح الدين اسيرا ، فلم يعف عنه ، لانه اعتبره مجرما ، وقاطع طريق ، ولم يعتبره محاربا يحترم قوانين الحرب .

ومنذ ذلك اليوم ادرك الصليبيون ان دولتهم قد اصبحت في حكم المقضي عليها بالزوال ، وتابح من خلفوا صلاح الدين المهمة التي بداها ذلك البطل ، حتى قذفوا بآخر الصليبيين في البحر ، بعد مائة وثمانين سنين من الحروب المتواصلة من يوم حطين .

وها نحن نسوق قصة ذلك المغامر الصليبي (ارناط) او (رينودوشا تيون) لعلها ان يكون فيها عظة للعرب ، وهبرة للمغامرين .

— ارناط —

تدفقت سيول الصليبيين على المشرق عام 1097 م (490 هـ) تريد - استجابة لنداء الكنيسة - استرجاع القدس من ايدي المسلمين ؛ ووجد الامراء المغامرون في اوربا الفرصة سانحة ، فتبنوا المشروع لعالمهم يفوزون بامارات واقطاعات في الشرق ، مستغلين حماسة البسطاء والسذج ممن دفعتهم الحماسة الدينية لتحقيق رغبات الكنيسة . وكان من بين اولئك الامراء المغامرين ، امير نورمندي الاصل استقر اباؤه في جنوبي ايطاليا وجزيرة صقلية ، وكان من نصيبه في الميراث ارضا صغيرة في جنوبي ايطاليا لا ترضي اطماعه الواسعة ، فاسرع بوهمند اوييمتد كما تسميه الرواية على راس من تجمع تحت لوائه ، ينضم الى الجيوش الصليبية في الجانب الشرقي من مضيق البوسفور .

وبعد حروب واهوال وفظائع ومذابح ، تمكن ثلاثة ارباع المليون من الصليبيين من شق طريقهم الى سوريا، وكان اول ما احتلوه فيها، مدينة انطاكية، التي دافع عنها حمايتها المسلمون اشرف دفاع واشجمه طوال عشرة اشهر . ولولا الخيانة التي اقرت اهدم القادة الداخليين حديثا في الاسلام ، لما تمكن الفرنج من احتلالها ، ولتبدل سير التاريخ كله في المنطقة .

وطمع بوهمند في ان يقيم لنفسه امارة في انطاكية وخاف رفاقه ، القادة الآخرون ، ان تفسد اطماع بوهمند خططهم الرامية الى التعاون مع الامبراطور البيزنطي ، اسحق كومنين ، وضرب المسلمين نقوة صليبية بيزنطية موحدة . وكان الامبراطور قد اخذ

أراضيه ، فحقق بعض النجاح ، وقد زاد ذلك النجاح
المحدود في صلفه وفروره .

وفي يوم من أيام شهر شباط (فبراير) 1131 ،
اتجه بوهمند من أنطاكية إلى كيليكيا ، على رأس قوة
من فرسانه ، يريد أن يلحق به الإمارة الأرمنية ، بعد
أن توفي صاحبها وابنه ، فانقض عليهم جيش من
التركمان بقيادة الغازي بن الدانشمند (أسر بوهمند
الاول عام 1101 م) ، وأحاط بهم إحاطة تامة ، وأنهال
عليهم رميا بالنبال ، فخروا على الأرض صرعى ،
وكانهم أعجاز نخل منقعر ، وفيهم بوهمند نفسه .

ولم يترك بوهمند من الأولاد غير بنت صغيرة لا
يتجاوز عمرها السنتين ، أسماها (كونستانس) فتسلمت
أما الأميرة (اليس) إدارة الإمارة ، تحت وصاية ملك
القدس .

ومرت الأيام ثقلا على الأميرة الشابة في إدارة
إمارة واسعة ، يطمع بها جيرانها البيزنطيون من
الشمال ، والمسلمون من الشرق . وكان خطر المسلمين
قد أصبح مقلقا فعلا ، إذ تسلم أمارتي الموصل وحلب
أمير شهم ، بعيد الهمة ، قوي المزينة ، هو عماد الدين
زنكي ، وقرر أن يخوض بالمسلمين حربا ضروسا مع
الفرنج ، ليزيل ما تجمع في نفس المسلمين من هيبة
للفرنج في ميدان الحرب . فسار بجيشه إلى حصن
قريب من حلب ، هو حصن الأتاب ، الذي طالما
ارعب فرسانه أهل حلب ، وخربوا زروعهم ، ونهبوا
أموالهم .

وتجمع الفرنج للدفاع عن الحصن ، وسأل زنكي
رجال ماذا يرتأون . فأشار عليه بعضهم بالانسحاب من
الأرض التي يحتلها العدو ، والعودة إلى حلب ، وأشار
عليه آخرون بالتراجع إلى أراضي حلب ، فإذا لحق
بهم الفرنج ، أمكنهم انشباب المعركة في أرض إسلامية .

وكان زنكي قد قرر في نفسه خوض المعركة
مهما كانت النتائج ، فقال لرجال ، أن الفرنج قد
استطالوا على المسلمين كثيرا ، وقد أصبح مألوسا
لديهم أن يروا تراجع المسلمين واحجامهم من القتال
كلما راوا تجمع الفرنج ، ولذلك فإنه يرى أن يذيق
المسلمون بأسهم للفرنج ، ليذكروا ذلك في المستقبل
ويقدروه . وأنه يرى أن أي تراجع أمام الفرنج
سيجرتهم ، ويضعف من هزيمة المقاتلين المسلمين .
وخلص من ذلك إلى القول بأنه يرى أن يقدم المسلمون

للقاء العدو مصممين على النصر ، وما النصر إلا من
عند الله .

وتقدم المسلمون ، وقضوا على الجيش الصليبي
واكثروا فيه القتل ، حتى ذكر ابن الأثير ، أنه مر في
أرض المعركة ليلا ، بعد أكثر من سبعمين عاما ، فقيل
له أن عظام القتلى الفرنج ما زالت منتشرة في
تلك الأرض . وعاد المسلمون إلى حصن الأتاب
فتسلموه من الفرنج ، فأخربوه حتى سووا بناءه
بالتراب ، لكيلا يتركوا الرما يرمز إلى الرهبة في قلوب
أهل حلب ، ومن حولهم من المسلمين .

وخافت الأميرة الشابة على ملكها ، فأخذت
تراسل زنكي سرا ، وتضع نفسها تحت حمايته ، فأساء
ذلك الفرنج الذين تسربت إليهم أنباء اتصالاتها
بالمسلمين . وأخذ الجميع يفكرون في وسيلة يتمكنون
بها من إبعاد الأميرة (اليس) عن حكم أنطاكية ، وقد
وجدوا أن خير الوسائل لذلك هي البحث عن زوج
للأميرة الطفلة الوارثة (كونستانس) .

ووجدوا لها أخيرا شابا جميلا من نبله فرنسا ،
هو الكونت (ريمون دويواتيه) فقدم إلى أنطاكية على
أنه سيكون زوجا للأميرة (اليس) ، لكي يأمناها
معارضتها في دخول ريمون إلى أنطاكية .

ولم يمض وقت طويل حتى فوجئت الأميرة بمقد
قران ريمون على ابنتها كونستانس ، فانسحبت إلى
اللاذقية .

تسلم ريمون دويواتيه إدارة أنطاكية ، نيابة عن
زوجته ، وكان فارسا نجدا ، ولكن خصائصه ومميزاته
ضاعت أمام هتكة عماد الدين زنكي وابنه نور الدين
محمود ، الذي خلف أباه في حكم حلب ، في عام 1146م
فانتزعا من الفرنج جميع ما كانوا يحتلون شرقا
العاصي ، كما انتزعا منهم جميع إمارة الرها .

وفي 29 حزيران (يونيو) 1149 م ، ظفر نور الدين
محمود بجيش أنطاكية ، عند قرية (أتب) القريبة
من جسر الشغور (وأباده تقريبا ، وكان ديمون بين
القتلى . فأصبحت كونستانس وصية على ابنتها
بوهمند .

وقد شعرت الأميرة ، لأول مرة ، بمد موت
زوجها بلذة الحكم . وسر البطريرك لشموها هذا ،
فاخذ يشجعها على عدم الزواج مرة أخرى ، لكيلا

يأتي امير جديد يقضي عليه بالاقتصاص على عمله
الديني وحسب .

وحاول ملك القدس - وهو ابن خالة كونستانس -
أن يجد لها زوجا يحمره من مسؤولية الاشراف على
انطاكية ، ويستطيع النهوض بأعباء الدفاع عنها في
تلك الايام العصيبة من تاريخ امارات الفرنج في الشرق ،
فلم تقبل الاميرة بروج ، وآثرت الاستمرار في حياتها
طليقة من قيود الزواج .

وسارت الامور سيرها العادي ، ونور الدين
محمود يلح على ما بيد الفرنج من مدن وحصون ، في
كل يوم ، وقابو الفرنج في انطاكية وفي غيرها ، ترجف
هلما ، كلما نظروا الى المستقبل المظلم .

لقاء الاميرة (باونات)

وفي ذات يوم من اواخر عام 1152 ، لمحنت
الاميرة الشابة فارسا يدل زيه على انه حديث عهد
بالوصول الى الشرق ، فاجبت به واستدمته اليها ،
وتعرفت عليه ، فزاد اعجابها به . ولم يكن ذلك
الشاب غير المغامر رينو دوشاتيون (او ارنات كما
تسميه الرواية العربية) الذي سيجر الممالك الصليبية
كلها الى الهاوية في معركة حطين ، وهو الذي سيرج
فدنه ومحاولاته العبث بالمقدسات الى الموت بيد
الرجل الرحيم صلاح الدين الايوبي .

وتكررت مقابلات الاميرة والفارس الفتى ، حتى
اغرمت به وانفتحت معه على الزواج ، ووجد المغامر الجريء
في هذا الغرام فرصة تحقق له اكثر مما كان يطمع به
ويحلم ، فلم يشأ ان يضيئها . وكان لا بد - بحسب
التقاليد أيام النظام الاقطاعي - من الحصول على
موافقة ملك القدس ، بودوان الثالث على الزواج ،
بصفته الوصي الشرعي على الاميرة وعلى الامارة ،
وكان بودوان اذ ذلك منهمكا في حصار ميناء مستقلان في
جنوبي فلسطين ، - ومستقلان هي آخر ما تبقى بيد
الفاطميين من ملك في فلسطين - فطار اليه الفارس
المغامر ، يرجوه الموافقة على الزواج .

وعجب الملك من غرابة اطوار ابنة خالته ، كيف
تقبل الزواج من شاب مغمور ، لا ثروة له ولا جاه ،
بينما سبق لها ان رفضت الزواج بخيرة الامراء والنبلاء
الذين عرضوا عليها في الماضي ؟ مع انه كان من الممكن
ان يكون في ثراء هؤلاء النبلاء ، ونفوذ بيوتاتهم ، واتساع

املاكهم ، خير عون لامارة انطاكية ، وللمالك الصليبية
في الشرق ، في حربهم الفروس المستمرة منذ
خمس سنين . ولكن الملك الذي يشس من موضوع
زواج (كونستانس) ، اراد ان يتحرر من اعباء الدفاع
عن انطاكية ، فوافق على الزواج ، بعد ان جثا (ارنات)
على قدميه ضارعا متوسلا .

تم الزواج الاسطوري ، وتسلم ارنات حكم
انطاكية فساسها بمقلية المفامر الفظ ، وكان اول ما
استهل به عهده في الحكم ، هو الانتقام من بطريك
انطاكية (ايبرى دو ليموج) .

لقد كان البطريرك شيخا هرما يوم تم الزواج ،
وكان يشارك الاميرة مشاركة فعلية في ادارة الامارة ،
فاستمر الحكم والسلطة وسر بهما ايما سرور ، لذلك
وجد من مصلحته ان تبقى الاميرة دون زوج ، تدير
الامارة ، ليكون هو الحاكم الفعلي ، والموجه الاول ،
تصدر الامور في انطاكية عن رايه ونهيه .

ولما تم الزواج فوجيء البطريرك به ، فامتعض
وساءه ان يصبح تابعا لجندي مغمور ، ليس له من
الميزات غير غرام الاميرة الطائش به ، فاطلق لسانه
فيه ، وظهر له الاحتقار والازدراء ، وهو لا يعلم ان
عدوه الجديد لا تقف قسوته عند حد .

قسوة ارنات وغدره

وسرعان ما تطور الصراع بين الرجلين ، فامر
ارنات بالقبض على البطريرك ، وجلده في الساحة
العامة حتى ادمى جلده ، ثم امر به فشد الى وتد ،
وهو عاري الجسد ، تحت اشعة الشمس اللاهبة ،
وطلي جلده بالمسل ، لتتجمع عليه الحشرات والهوام ،
تلسمه وتشرب من دمه .

وقد استاء الناس في انطاكية من هذه الوحشية ،
التي يعامل بها اميرهم الجديد رجلا هرما له مكانته
الدينية في نفوس الناس ، وله فضله في الدفاع عن
انطاكية ، في ايام الشدة ، بعد مصرع ريمون دو بواتيه
ووصلت انباء هذه الماملة الفظة الى ملك القدس ،
فاوفد على جناح السرعة رسولا ، يستنكر عمل رينو
ويستغفمه ، ويأمره باطلاق سراح البطريرك ، ففعل .
ثم بدا لارنات ان يتفاهم مع الامبراطورية البيزنطية
لمحاربة امراء الارمن في كيليكيا ، لعله يفوز بشيء من
اراضيهم ، ولكنه سرعان ما انقلب على البيزنطيين ،

وتفاهم مع الارمن على محاربتهم ، وأعد أرناط وطوروس أمير الارمن حملة مشتركة على جزيرة قبرص - وكانت مقاطعة بيزنطية - فلم يشعر اهل الجزيرة الا والقوات الصليبية والارمنية تهبط في اراضيهم وتنكل بهم .

وقد ارتكبت القوات الغازية من الفطائع والقبايح ما تقشعر لهوله الابدان ، فصلمت آذانا ، وجدمت انوفا ، وهتكت اعراضا ، ونهبت اموالا لا يحصوها عد . وعاد المغامر ان ايديهما مثقلة بالتسبي والغنائم .

وعرف أرناط بما ينتويه بودوان من تسليم شيزر وما حولها للكونت دوفلاندر ، فاستاء من ذلك واعترض على هذه الفكرة ، مدعيا ان شيزر وما حولها تدخل في نطاق المجال الحيوي لانطاكية وان على تيري ، اذا تسلم امارا شيزر واواسط العاصي ، ان يكون تابعا له حسب التسلسل الاقطاعي . واستاء تيري بدوره من هذه الفكرة ، فانه لم يكن يخطر له على بال ، وهو المتحدر من امرق البيوتات واكرمها ، ان يدين بالولاء والطاعة لمغامر افاق حمله الحظ الى كرسي الامارة ، واعلم رفضه لما اقترحه أرناط . واشتد الخلاف في المسكر الصليبي حتى كاد يؤدي الى ما لا تحمد عقباه ، فلم يجد بودوان بدا من رفع الحصار والانسحاب من شيزر لكيلا يكون احتلالها سببا في نشوب حرب اهلية بين الصليبيين .

خسوع الجبناء

استاء الامبراطور مانويل كومنين ، اشد الاستياء من هجوم أرناط وزميله الارمني على قبرص ، ومن الفطائع التي ارتكبتها ، ولكن ظروف الامبراطورية ، وما كانت تواجهه من مشاكل في أوروبا ، لم تكن تسمح له اذ ذاك بالتفكير في معاقبة المجرمين .

ولكن بعد ان تحرر الامبراطور من الكثير من مشاغفه ، تحرك في عام 1158 م ، على رأس جيش كبير الى كيليكيا ، فسحق امارات الارمن فيها ، واستولى على امهات المدن ، واقام معسكره قرب المصيصة بانتظار تحركه لمعاقبة أرناط .

وعلم هذا بما ينتويه الامبراطور ، فجزع جزع الجبناء المجرمين ، وخارت قواه ، وشل تفكيره ، ولم يعد يعرف ما يصنع ، بعد ان أدرك ان جرائمه قد أسلمته لمصيره ، وانه لن يجد بسببها ، معينا له في محنته . وبينما كانت هواجس أرناط تعذبه وتقص مضجعه ، لا حت لاحد المقربين منه فكرة ، وجد فيها الفرج والخلاص ، وهي : لماذا لا يخرج أرناط الى معسكر الامبراطور تابعا معتذرا ، ويضع نفسه تحت رحمته وتصرفه ، ويعلم له الاعتراف بطاعته والتبعية له . فقد سبق لوالد الامبراطور ان عفى عن ريمون

وتفاهم مع الارمن على محاربتهم ، وأعد أرناط وطوروس أمير الارمن حملة مشتركة على جزيرة قبرص - وكانت مقاطعة بيزنطية - فلم يشعر اهل الجزيرة الا والقوات الصليبية والارمنية تهبط في اراضيهم وتنكل بهم .

وقد ارتكبت القوات الغازية من الفطائع والقبايح ما تقشعر لهوله الابدان ، فصلمت آذانا ، وجدمت انوفا ، وهتكت اعراضا ، ونهبت اموالا لا يحصوها عد . وعاد المغامر ان ايديهما مثقلة بالتسبي والغنائم .

طمع أرناط وانانيته افشلا مخطط الصليبيين لاحتلال شيزر

كانت شيزر قلعة حصينة تقوم على الضفة اليسرى للعاصي ، وقد اعجز الصليبيين احتلالها ، بفضل دفاع امرائها ، آل منقذ وبفضل موقعها الجغرافي ، ومثانة أسوارها . وفي عام 1157 م ، ضربت هزة أرضية مدن سوريا فاخرت اكثرها ، وكان الخراب الذي اصاب شيزر كبيرا ، وكال آل منقذ قد تجمموا في قصرهم لحضور حفل فيه ، فانهار عليهم القصر ، ولم ينج منهم غير اسامة الذي كان منفيا خارج شيزر ، وغير امرأة وطفل منهم ، اخرجوا من تحت الانقاض .

وفي ذلك العام ، واثر الهوة التي الحقت بالمدن السورية ، وقع أمير سوريا وبطلها نور الدين محمود مريضا ، حتى أشفى على الموت ، فبدأ للصليبيين ان يفتنموا الفرصة ، ليحتلوا شيزر ، ويشتبوا اقدامهم في حوض العاصي من جديد .

وبدا للملك بودوان الثالث ان يحتل ما يمكن احتلاله من اواسط حوض العاصي ليسلمه الى الكونت (تيري دوفلاندر) يقيم له امارا فيه ، تفيد من الامكانات الضخمة التي يتمتع بها بيت الكونت وامارته في فرنسا ، وبذلك يستطيع تخفيف العبء الثقيل الذي أصبحت تنوء به الامارات القائمة في الشمال ، بعد القضاء على امارا الرها .

وفي اوائل تشرين الاول (اكتوبر) من عام 1157 م تجمع حول شيزر جميع الامراء الصليبيين ، مع جيش ارمني يدممهم ويعمل معهم ، وانضم اليهم الكونت تيري دو فلاندر ، ومن معه من الفرسان القادمين للحج والنجدة .

دوبوايه ، واكتفى بالاعتراف بالتبعية والولاء ، ورفض علم الامبراطورية على قلعة انطاكية .

وبدت الفكرة لارناط اخاذة . فانه اذا استطاع ان يدفع العقاب عن نفسه ، وان يؤجل احتلال انطاكية ولو الى حين ، يكون قد حقق كسبا لا يستهان به . فقرر السير بنفسه الى المعسكر الامبراطوري ، وارسل قبله رسولا من رجال الدين ، يمهّد السبيل ، ويلطف الجو . وتمكن الرسول ، بحذقه ودهائه وجميل امتدازه من تهدئة نائرة الامبراطور ، ومن تخفيف ثقله على ارناط .

ووصل ارناط الى المصيصة ، وكان عليه ان يجتاز المدينة كلها ، ليصل الى المعسكر الامبراطوري ، فترجل عن فرسه ، وخلع نعليه ، ولبس قميصا يكشف عن ذراعيه حتى المرفقين ، وامسك بسيفه من مقدمة النصل ، ليقدّم قبضته الى الامبراطور ، وسار وهو على هذه الحالة المزرية ، من الذل والاستخذاء في شوارع المصيصة ، التي اصطف الناس فيها على جانبي الطريق ، ليتفرجوا على هذا الجبان الدليل الغادر المتقلب .

ورضى الامبراطور ، ماتم من خضوع ارناط ، واكتفى بالاعتراف بتبعية الامارة له والسماح له باقامة حامية بيزنطية في قلعة انطاكية ، كرمز لاثبات حقه .

أسر المغامر

وبعد ان رحل الامبراطور عن كيليكيا ، تنفس ارناط الصعداء ، ونسى ما لقيه من ذل ومهانة ، وعاد يتابع حياته المعتادة ، حياة المغامر الشريير . وفي يوم من ايام شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1160 م ، علم ارناط ان قطعانا كبيرة من الماشية ترمى في السهول الواقعة بين عينتاب ومرعش ، وان هذه القطعان لا تحرسها قوات اسلامية ، وكانت القطعان في اكثريتها يملكها ارمن ويونانيون من سكان المناطق التي استرجعها المسلمون من الفرنج حديثا ، ولكن ارناط لم يكن يهمنه من يملك القطعان ، وانما الذي يهمنه ان يحقق مفعما ، دون ان يتعرض لخطر قتال .

وبينما كان الرعاة آمنين مطمئنين ، انقض عليهم ارناط وفرسانه ، فاسروهم ، واستاقوا قطعانهم فرحين بما حققوه من كسب . ولكن فرحتهم لم تطل كثيرا ، اذ ان انباء الهجوم الغادر ، وصلت الى نائب

نور الدين في حلب ، مجد الدين ابي بكر بن الدايدة ، فاستنفر قواته ، وطار بها ليقطع الطريق على المغامرين .

وعلم ارناط وصحبه بخروج المسلمين اليهم ، فخاف اصحابه ، ونصحوه بان يتخلى عن المنجم الضخم ، وان ينسحب عائدا الى انطاكية . ولكن ارناط اراد ان يتظاهر بالجرأة الكاذبة امام صحبه ، فرفض الفكرة ، وامر فرسانه بسوق القطعان ، بين صفيين من الجند ، وان يحثوا الخطا الى انطاكية ، وسار هو مع قوة من رجاله في الساقية ليحميها ويدافع عنها .

وبينما كان ارناط وصحبه يسرون مسرعين قرب قرية الجومه ، شمالي غربي هزائر ، انقض عليهم فرسان حلب ، وفتكوا فيهم فتكا ذريعا ، وقتلوا اكثرهم ، وجبن الاخرون فاستسلموا ، وكان بين المستسلمين ارناط . ونجا قليلون هاربين ، يخبرون فرنج انطاكية بانباء المعركة ومصير ارناط .

والقى ابو بكر بارناط وصحبه على ظهور الجمال ، وكانهم بعض المتاع ، ودخلوا بهم حلب ، فاسرع الناس يتفرجون على هذا المشهد الذي لم يعد يثير فضولهم كثيرا ، لكثرة ما تكرر منذ ان تولى عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود امور حلب . ووصلت الجمال باحمالها امام قلعة حلب التاريخية ، فانزلت الاحمال ، واستيق ارناط الى سجنها ليقضي فيه ستة عشر عاما من حياته الشقية .

وبعد ان تولى نور الدين محمود ، موحد سوريا ومصر ، كان ابنه الملك الصالح ، صغيرا ، فاختلف الامراء من حوله ، ايهم يكفله ، ليبسط سلطانه على الدولة . وتحرك صلاح الدين نائب نور الدين في مصر ، يريد اثبات حقه في تولي رعاية ابن سيده . وجرت بينه وبين امراء سوريا المشرفين على الملك الصالح ، حروب ووقائع ، انتصر فيها صلاح الدين ، ووصل في زحفه المظفر الى حلب ، فحاصرها .

ولم يجد من يحلب من الامراء وسيلة لدفع صلاح الدين عنهم ، غير الاتصال بالفرنج ، فتحرك ريمون الثالث ، امير طرابلس ليهاجم حمص ، كما تحرك فرنج انطاكية . وليثبت امراء حلب للفرنج حسن نواياهم ، واخلاصهم في التعاون معهم ، اطلقوا في عام 1176 م سراخ من كانوا في سجن حلب من الفرنج ، ومنهم ارناط .

وكانت اماردة انطاكية قد تولاها وارثها الشرعي ، بوهمند الثالث ، فلم يجد المغامر مكانا له في انطاكية ،

وتابع سيره الى القدس . وهناك تعرف بأرملة اخرى هي (اتين دوميلتي) ، ارملة (أونفروادو تورون) (ابن الهنغري كما تسميه الرواية العربية) . وكانت هذه الائمة قد ورثت امارة شرقي الاردن ، التي يقوم فيها حصنا الكرك والشوبك ، فاعجبت هي به ، واعجب هو بمالها واملاكها ، التي تحتل افضل مركز جغرافي ، يسيطر على طريق القوافل ، المتنقلة بين سوريا ومصر والحجاز ، فعتدا زواجهما حوالي عام 1177 م .

لم تكن الظروف مواتية لامال ارناط واطمائه في المغامرة ، حينما كان زوجا لاميرة انطاكية . اذ كانت انطاكية محصورة بين مملكة نور الدين في الشرق ، وبين الامبراطورية البيزنطية في الشمال . وكانت انطاكية اقرب المواقع الصليبية الى حلب ، وحصونها الغربية ، فلم يكن في مقدور ارناط أن يتدفع وراء مغامراته كما يحلو له ، دون أن يكون معرضا لخطر الانتفاض عليه من المواقع الاسلامية المحدثة بأرض انطاكية . وقد راينا كيف أن فرسان حلب كانوا أسرع من ارناط ، فاعترضوا سبيل عودته بالفنائم الى انطاكية واسروه .

كما ان الانضباط الذي كان يفرضه ملوك القدس على الامارات الصليبية الاخرى في المشرق ، كان سببا من اسباب كبح جماع المغامرين من الامراء ، والزمامم بالمعقول من التصرفات .

ولكن ما لم يكن ممكنا القيام به من المغامرات في انطاكية عام 1160 م ، أصبح ممكنا كل الامكان القيام به في جنوبي شرقي الاردن عام 1180 م ، فالملك بودوان الرابع ، أصبح ملك القدس ، وكان مصابا بالجذام ، وحالته ميثوس منها ، وقد ضعفت الملكية ، واصبحت موضع مساومة ومنازعات بين الطامعين في السيطرة على الملك .

وفي المملكة الاسلامية كانت الظروف قد تغيرت هي ايضا ، فقد مات الرجل العديدي الارادة ، نور الدين محمود ، واصبحت خلافته موضع نزاع بين الطامعين في أن يخلفوه ، حتى تمكن صلاح الدين بعد كثير من الجهد من تثبيت اقدامه ، وفرض سلطانه على المنشقين عليه .

اما من الناحية الجغرافية فان موقع قلعتي الكرك والشوبك ، في قلب الصحراء بعيدا عن عواصم المسلمين ومراكز تجمع قواتهم ، يجعل المغامرات اكثر ربحا ، وقل تعرضا للاخطار .

واذا فقد كان زواج ارناط من اميرة قلاع شرقي الاردن ، يحق جميع الشروط المناسبة والملائمة لانطلاق مغامراته من جديد .

واخذ ارناط بيت هبونه وارصاده من الصليبيين ومن بدو الصحراء ، ليرصدوا تحرك القوافل ، ويعلموه بها ليقوم بالاغارة عليها ونهبها وسبي من فيها ، دون أن يخشى مفاجأة من جيش اسلامي قريب .

وتكررت أعمال ارناط ، وعادت عليه الاعمال بالارباح الوفيرة ، فزاد ذلك في جرانه ، وفي اطمائه ، والمسلمون لا يستطيعون الوصول اليه ، كما لا يستطيعون أن يتخلوا عن سلوك طريق الصحراء ليصلوا من سوريا وما وراها الى مصر والحجاز .

ثم جرت اتصالات بين ملك القدس وبين صلاح الدين ، لتحقيق هدنة ، تريح الجانبين من عناء الحروب المتواصلة ، وقد كانت الهدنة ضرورية لصلاح الدين ، ليتفرغ الى تسوية مشكلات مملكته ، واستكمال وحديتها وكانت الهدنة اكثر ضرورة للصليبيين ، الذين انهكتهم الحروب ، وقلصت رقعة اراضيهم ، وأخربت ما تبقى منها في ايديهم ، كما كانت ضرورة لهم لتسوية خلافاتهم الداخلية ، وخصوصا الخلافات بين أفراد البيوتات الحاكمة ومشاكلها العائلية ، والخلاف بين منظمتي الداوية والاستبارية .

وحينما تحققت الهدنة كان من المفروض ان تشمل مملكة القدس ، باماراتها المختلفة ومنها امارة شرقي الاردن التي يحكمها ارناط . واتصرف كل من الجانبين الى تسوية اموره مطمئنا الى قدسية العهد والمواثيق .

ولكن هذه الهدنة لم ترق لارناط ، الذي اشتد على تحقيق المكاسب والفائز من طريق المدوان على القوافل العابرة في الصحراء ، فأضمر في نفسه الغدر ، وعدم التقيد بها . واخذ يتحين الفرصة ، المناسبة للغدر ، فقد تكون الهدنة اكثر كسبا له . وبالفعل كانت .

ففي صيف عام 1181 م ، علم ارناط أن قافلة اسلامية كبيرة جدا ، قدرت الروايات ثمن ما فيها بمئتي الف دينار تسلك الصحراء مطمئنة الى الهدنة ، في حراسة عدد قليل من الرجال ، فاستعد للاستيلاء عليها .

ولما اصبح القافلة قريبة من قلعتيها ، نزل من فيها يستريحون من وعناء السفر ، وباتوا ليلتهم هناك ،

تقضي بان يتحرك الصليبيون لنجدة أرناط ، ولاهتراض
سبيل صلاح الدين أثناء هودته من مصر الى دمشق .

ولكن العقلاء ، وعلى رأسهم ريموند الثالث أمير
طرابلس ، الذي كانت تربطه بالمسلمين هدنة ، لم يروا
هذا الرأي ، وقدروا ان احتشاد الجيش الصليبي في
جنوبي الاردن ، أمر بالغ الخطورة ، لانه يترك الأراضي
الصليبية في فلسطين ، خالية من القوات ، فتعرض
بذلك لهجمات المسلمين المباغتة .

وفازت نظرية المغامرين ، اذ لم يكن بودوان في
وضع يمكنه من اتخاذ موقف حازم . فمبا الصليبيون
قواتهم ، وصاروا بها الى الكرك ، وعسكروا حولها
ينتظرون عودة صلاح الدين ، ليوقموا به . ولكن صلاح
الدين علم بمخطط الفرنج ، فخرج على رأس فرسانه
يعبر الصحراء على خير تعبئة ، وجعل أخشاه نوري
على رأس قوة تحرس القافلة العائدة بالمتاع والمرضى
والنساء ، على ان يسيروا موغلين في الصحراء ،
ليكونوا بميدان عن متناول يد الفرنج .

وفي نفس الوقت ، الذي قرر فيه صلاح الدين
عبور الصحراء ، أوعز الى ابن أخيه فروخ شاه ، وهو
نائبه في دمشق ، بان يفتنم فرصة خلو فلسطين من
القوات ، ويضرب هناك بمنف . فخرج فروخ شاه من
دمشق على رأس قوة خفيفة الحركة ، وأسرى الى
منطقة الجليل ، فلم يشعر الفرنج ، الذين كانوا
يعملون آمنين مطمئنين ، الا والجيش الاسلامي ينقض
عليهم ، يقتل ويأسر ويسبي ويفنم ، ويخرب ، دون
ان تكون للفرنج فرصة للانتجاء الى معقل او حصن .
ثم عاد المسلمون الى منطقة السواد الواقعة شرقي
بحيرة طبرية ، يوقمون بالفرنج ويفتكون بهم .

وتقول الروايات ان فروخ شاه ، هاد الى دمشق
يسوق امامه قرابة الف أسير وعشرين ألف رأس من
الماشية . وعلم الصليبيون وهم في معسكرهم قرب
الكرك ، بما أحدثته غارة فروخ شاه من خراب ودمار ،
في منطقتي الجليل والسواد ، فقلقوا وأدركوا خطاهم
بالباع آراء أرناط وأصحابه ، فانسحبوا مسرعين الى
منطقة الجليل ، وعسكروا قرب حيون صفورية ،
بانظار ما سيقوم به المسلمون .

اما صلاح الدين فانه وصل الى دمشق في 22
حزيران (يونيو) 1182 م ، وبعد ان اطمأن الى وصول
أخيه نوري والقافلة سالمين الى دمشق ، هاد بقواته
الى حدود مملكته مع فلسطين المحتلة ، وعسكر في

فلم يشعروا الا وأرناط ورجاله ينقضون عليهم ،
ويمعنون فيهم قتلا وأسرا ، فنجوا منهم من سبق
فرسه ، ووقعت القافلة في ايدي أرناط . ووصل
الناجون من رجال القافلة الى دمشق يقصون على
صلاح الدين أخبار الغدر الفرنجي ، فانزعج صلاح
الدين وأدرك ان وجود قلاع صليبية على الطريق بين
شقي مملكته ، أمر بالغ الخطورة ، وانه لا بد من القضاء
عليها اذا أريد للمملكة ان تزدهر وتماسك .

وانزعج الصليبيون في القدس كثيرا ، وخصوصا
الملك بودوان الرابع ، الذي ألح عليه المرض وأنهكه ،
فقد تعود أسلافه تشريف تمهيداتهم ، والحفاظ على
مهودهم ، كما تعودوا ان يتقوا بمهود المسلمين
وموايقهم ، وأسرع يكتب لأرناط يلومه على هذا الغدر
الذي يظهر الصليبيين بظهر المغامرين الذين لا يتقيدون
بعهد ولا ميثاق . وطلب اليه ان يعيد ما وقع بأيديه
من المغانم الى المسلمين ، وان يطلق سراح الاسرى .
فسخر أرناط من الملك ، وأعلن رفضه الاستجابة
للطلب . فعاد الملك وأرسل اليه وفدا من رجال
الدين ، ومن فرسان الاستتارية ، يلحون عليه في ضرورة
امادة الاسرى والمغانم ، الى المسلمين ، للابقاء على
الهدنة القائمة ، فلم يكن رد أرناط على الوفد بأفضل
من رده الاول . وسخر من الملك ومن سلطانه عليه .

وأراد صلاح الدين ان تستمر الهدنة قائمة ،
فكتب الى بودوان يعرفه بالواقعة ، ويستنكر تصرف
أرناط ، ويطلب اليه التدخل لامادة الاسرى والأموال .
فلم يجد بودوان ما يرد به على صلاح الدين فيسر
الامتداد بأنه لا يستطيع عمل شيء مع تابع لا يحترم
عهدا ولا هدنة .

وحيثما تلقى صلاح الدين هذا الرد ، اعتبر
الهدنة غير قائمة ، وياشر الحرب من جديد .

وهكذا وجد الصليبيون انفسهم مسوقين برؤسهم
وراء المغامر ، لان غارات المسلمين لم تقتصر على أرض
أرناط .

وفي عام 1182 م ، ذهب صلاح الدين لمصر ،
ليستفد شؤونها ، ولما علم الفرنج بذلك ، عقدوا
مجلسا حريبا بحضور بودوان ، لمناقشة الموقف .
وقد ارتأى المغامرون من انصار أرناط ، ان صلاح
الدين ، سيعود على رأس قوات ، وانه سيهاجم معاقل
أرناط في الكرك والشوبك ، لينتقم منه ، وان الحكمة

منطقة القحوانة ، قرب سمخ ، قلم يجرؤ الصليبيون على دخول المعركة معه . لانهم كانوا يدركون حقيقة تفوقه عليهم بقواته وبموارده وبانضباط جيشه ، بينما كانت الفوضى والنزاعات الداخلية ، تنخر في جسم الكيان الدخيل .

وبث صلاح الدين سراياه في المنطقة تميث فيها
تحت سمع الجيش الصليبي وبصره ، دون أن يجرؤ على التعرض للمسلمين . وبلغت سرايا المسلمين بيسان وجنين تقتل وتخرب وتحرق ، لعلها تدفع الفرنج الى المعركة ، ولكن الصليبيين لبثوا ساكنين لا يتحركون . واخيرا اطم الجنود صلاح الدين ان ازوادهم قد نفذت وان مقامهم قد طال ، فقرر صلاح الدين الانسحاب الى دمشق ، بعد ان تاكد من ان الفرنج لن يجازفوا بدخول الحرب .

اغرت ارناط انتصاراته المحدودة على القوافل العابرة في الصحراء ، نجمته يفكر بامور لم تخطر لغيره على بال ، لما فيها من خطر ايقاظ نقمة العالم الاسلامي كله ، ودفع المجاهدين الى التدفق على ميدان المعركة للقضاء على الخطر المهدد لمقدساتهم .

ويقول المؤرخون ان ارناط ، قد بلغ تيماء في عام 1181 م ، في احدى اتدفاعاته في الصحراء ، وتيماء تقع في قلب الجزيرة العربية ، وانه كان ينوي التوجه من هناك الى المدينة المنورة لمبايعتها ، والامتداد على قبر النبي عليه السلام ، ولكن هجوما قام به فروخ شاه على حصون ارناط في شرقي الاردن ، اضطره الى الارتداد مسرعا ، مخافة ان يباغته في الصحراء .

وقدر ارناط انه اذا تمكن من الاستيلاء على (ابلا) على خليج العقبة ، فانه يستطيع ان ينشئ اسطولا يسيطر على البحر الاحمر ، ويتحكم بموانئ المسلمين فيه ، وبالتالي فانه يستطيع الوصول الى الاماكن الاسلامية المقدسة في مكة والمدينة ، والايقاع بالمسلمين وهم في موسم الحج .

وبالفعل نفذ المقامر مخططه ، فانشا قوارب في مستقلان والكرك ، ونقل اجزاءها مفككة على ظهور الجمال فجمعها في خليج العقبة ، وقذف بمراكبه في البحر ، وبينما اتجهت قوة صليبية تحاصر ابلا ، اتجهت المراكب الاخرى عبر خليج العقبة الى البحر الاحمر ، ومن هناك سارت الى الموانئ الاسلامية الآمنة التي لم تكن تتوقع ان ترى مراكب صليبية ، فاخذت في نهبها ، والاعتداء عليها ، كما مرضت

للمراكب الاسلامية الماخرة في البحر الاحمر ، فاوقعت بها ، ونهبت العديد منها . وكان اول ميناء ظهر الفرنج امامه هو ميناء (عيداب) ، تجاه ميناء جدة ، ثم انتقل الفرنج الى الموانئ الحجازية فيبرون عليها ، حتى بلغوا ميناء الحديدية قرب ينبع ، ومنه اتجهوا الى راينج شمالي جدة ، ينهبون ويقتلون ويأسرون ، ثم ارسوا مراكبهم في الجوراء قرب راينج ، ونزلوا الى البر يعيشون فيما حولها ، ويعدون عدتهم للايقاع في داخل الارض المقدسة والوصول الى مكة ، للايقاع بالحجاج المجتمعين فيها .

ولفق العالم الاسلامي لهذه الجراة التي لم يكن احد يتوقعها ، واضطربت نفوس الحكام ، وجاشت نفوس المسلمين بالغضب ، كيف تجرؤ شرادم طارئة على مشرقنا التسامح ، فتفكر في تدنيس المقدسات وترويع الامنين اللاندين ببيت الله وحرمة .

وكان اسرع الجميع استجابة لنداء الواجب هو الملك العادل ، شقيق صلاح الدين ونائبه في مصر ، فجهز اسطولا عهد بقيادته الى امير البحر حسام الدين لؤلؤ ، وكلفه بملاحقة الفرنج وردهم عن مقدسات الاسلام . فخرج لؤلؤ مسرعا ، يتبع الفرنج ، ويستقصي اخبارهم ، فادركهم وقد نزلوا بالحروراء ، فاستولى على مراكبهم الراسية ، ثم نزل ورجاله الى اليابسة ، لقتال الفرنج الهابطين على الساحل . ولما راي الفرنج فرق سفنهم ووقوعها في ايدي المسلمين ، انقطع املهم في النجاة بها ، فلجأوا الى شعاب الجبال القريبة من الساحل ، فلحق بهم لؤلؤ وقائلهم في شباط (فبراير) 1183 م ، قتالا شديدا حتى افناهم ، واخذ من تبقى منهم حيا اسيرا . فأرسل بعضهم الى منى لينحروا فيها كالاضحي يوم عيد الاضحى ، امام الحجاج ، لتطمئن خواطر الناس ، وليعلموا ان قادة المسلمين لا يمكن ان يتهاونوا مع من يدنس مقدسات الاسلام ، فنحروا هناك يوم العيد ، والناس من حولهم يهللون ويكسرون .

اما الباقون من الاسرى ، فقد سيقوا الى مصر ، فأمر صلاح الدين بضرب اعناقهم جميعا لكيلا يفكر احد منهم في العودة مع حملات اخرى على الطريق .

لم يكن صلاح الدين يجهل اهمية الخطر الذي يشكله على الاسلام عامة وعلى مملكته بصورة خاصة ، وجود الصليبيين في سوريا ، وخصوصا وجودهم في شرقي الاردن وجنوبي فلسطين . ولكن هذا الوجود

وفي اليوم التالي سار صلاح الدين ونزل على جبل غربي طبرية ، ولبت هناك ينتظر تعرف الفرنج ليقاثلهم ، ولكن الفرنج كانوا مختلفين فيما بينهم حول ما يجب عمله تجاه صلاح الدين . فقد مات الملك بودوان الرابع غير مخلف عقباً ، وأوصى بالملك الى ابنة اخت له ، تزوجها رجل ضعيف الشخصية ، عرف باسم (جي دولوزينيان) فأصبح ملكاً على القدس ، وقد أحدث ارتفاع (جي) العرش انشقاقاً في صفوف الصليبيين ، يضاف الى الفوضى القائمة بينهم .

ولما اجتمع الفرنج في صفورية ، ونزل صلاح الدين على طبرية ، اقترح المغامرون مهاجمة صلاح الدين لفك الحصار الذي ضربه على مدينة طبرية ، وكانت طبرية ملكاً لزوجة ريموند الثالث أمير طرابلس ، وكان ريموند أكثر الصليبيين خبرة بالحرب ، وأبعدهم نظراً ، وأكثرهم ادراكاً للواقع الصليبي ، وتقديراً لقوة صلاح الدين ، فكان رآيه أن لا يخاطر الفرنج المتفسخون بالاشتباك بالمسلمين ، وهم أكثر ما يكونون قوة ، وتصميماً على سحق العدوان ، والانتقام من محاولة تدينس مقدساتهم . لذلك اترض على رأى القائلين بضرورة الاشتباك بصلاح الدين ، وقال لهم أن طبرية ملك لزوجته ، وأن زوجته وأبنائها موجودون في طبرية ، وأنه إذا أحدث مكروه لطبريا فإن المكروه سيصيبه قبل غيره ، ومع ذلك فإنه يفضل أن يضحي بزوجته وأبنائه وبعض املاكه ، على أن يقامر بمستقبل الممالك الصليبية في المشرق ، فسخر منه المغامرون ، واتهموه بالخيانة والتواطؤ مع المسلمين ، وتطاولوا عليه ، ولما اقنعوا الملك بضرورة السير الى طبريا لفك الحصار ، وترحيل المسلمين عنها ، لأنه ليس من الشهامة ولا الرجولة في شيء ترك الاميرة لمصيرها تدافع وحدها من طبرية .

جرت تلك المناقشات في المعسكر الصليبي في صفورية ، قبل أن يتحركوا من مواقعهم . ولما رأى صلاح الدين الفرنج لا يتحركون ، ترك قوة في المرتفعات ، لمواجهة الفرنج ان تحركوا ، ونزل مسرماً مع قوة خفيفة الحركة ، فهاجم طبرية واستولى عليها سريعاً ، وأسر وقتل وفنم ، ولجأت الاميرة ومن نجا من المعركة ، الى القلعة يتابعون المقاومة ، فحارب صلاح الدين حصاراً حول القلعة ، ولبت ينتظر رد فعل الصليبيين في صفورية .

ولما علم الفرنج بما حل بطبرية ، ارتفعت اصوات المتطرفين ، واقنعوا الملك بضرورة السير لانتقاذ

كان قبل صلاح الدين ، وكان من الممكن أن يستمر ، دون أن يشعر صلاح الدين بأن اقتلاعهم ضرورة ملحة لا يمكن تأجيلها . ولكن مغامرات ارناط في نقض الهدنة وسلب الحجاج والقوافل ، وقطع الطريق بين سوريا ومصر والحجاز ، ومحاولاته لتدينس مقدسات المسلمين ، وترويع أهل الارض المقدسة ، ومن يؤمها من الحجاج المسلمين ، كل ذلك اقنع صلاح الدين ، أنه لا بد من القضاء نهائياً على هذا الخطر المهدد ، في أسرع وقت ، واجتثائه من جذوره ، لكيلا تبقى له في أرضنا باقية . فشرع من ساعد الجد ، واقسم على أنه سينتقم بنفسه من ارناط ، وأنه سيقتله بيديه ان ظفر به ، وقد مكته الله من ذلك .

وتتالت حملات صلاح الدين على قلاع ارناط ، خلال الايام التالية ، وحاصره أكثر من مرة في قلعة الكرك وضيق عليه ، فكانت الجيوش الصليبية تتجمع في كل مرة ، وتسير لنجدة الكرك ، ولكنها كانت ترفض الدخول في المعركة مع المسلمين ، لأنها كانت تدرك أنها ليست كفءة لصلاح الدين وجيشه .



وحيثما حل عام 1187 م ، (583 هـ) ، اهتزم صلاح الدين الدخول في معركة فاصلة مع الفرنج ، فصرف همه لتسوية خلافاته مع اتباعه وجيرانه المسلمين ، كما طلب الى نائبه في حلب وحماه ، بمهادنة الفرنج في امارة انطاكية ، (اما طرابلس فكان أميرها قد دخل منذ زمن بعيد في حضي صلاح الدين وهادنه) . ولما تحقق الصلح بين المسلمين وبين فرنج انطاكية في ايار (مايو) 1187 م ، (اواخر ربيع الاول 583 هـ) . اخذ السلطان في جمع القوات ، واستدعى تابعيه من الامراء في الجزيرة وديار بكر والموصل ، واستدعى قوات من مصر وحلب وحمص وحماء ، وخرج هو من دمشق الى مشترا (في حوران) ، واقام هناك ينتظر اجتماع الجيوش عليه . ولما تكامل اجتماعها ، استمرضها في منتصف ربيع الآخر 583 هـ ، وعباها تمبشة القتال ، وسار بها يوم الجمعة في 17 ربيع الآخر ، حتى نزل جنوبي بحيرة طبرية عند قرية الصنبرة .

وكان الفرنج قد علموا باجتماع الجيوش على صلاح الدين ، فأسرعوا بجمع قواتهم ، وحسروا قرب عيون صفورية ، في الجليل ، ينتظرون التعرف على مرامي خطة صلاح الدين .

الاميرة ، فتحرك المعسكر الصليبي كله ، نحو المسلمين
رغم معارضة ريموند واحتجاجاته .

ولما علم المسلمون بتحريك الفرنج أرسلوا يخبرون
صلاح الدين ، وكان هذا بالضبط ما قصده هو من
مهاجمة طبرية ، وهو ان يستثيرهم ، وان يدفعهم الى
قبول الدخول في المعركة معه . فترك قوة من رجاله في
طبرية تتابع حصار قلعتها ، واسرع هو بمن معه الى
المرتفع ، حيث ترك مصكروه ، فوصله مساء الخميس
في 22 ربيع الاخر . وبعد قليل وصل الصليبيون ،
واقاموا معسكرهم تجاه المسلمين ، ولم يجر قتال في
ذلك اليوم .

وفي صبيحة يوم الجمعة 23 ربيع الاخير 583 هـ
(تموز 1187 م) ، اشتبك الفريقان في قتال عنيف في
ارض اللوية ، دام طوال النهار ، وكان الحر شديدا ،
ولم يكن حول المعسكر الصليبي ماء يمسون اليه ،
وحاولت قواتهم اكثر من مرة ان تشق طريقها الى
طبرية لتستقي ، ولكن المسلمين كانوا يردونها ، بعد
ان ادركوا غايتها .

وبات الفرنج عطاشا ، والمسلمون من حولهم
يطوفون بمعسكرهم ، يرمونهم بالنبال طوال الليل ،
حتى لم يتركوا لهم فرصة للراحة .

وذكر الجانبان يوم السبت الى القتال ، والفرنج
قد انهكهم التعب والعطش والحر ، وجرى عراك رهيب ،
وصبر الفريقان صبورا عجيبا ، وراى ريموند ان المعركة
اصبحت خاسرة ، وانه لم يعد لهم امل في نصر ، فحمل
بمن معه من الفرسان حملة مستقتل يريد النجاة ،
فامر قائد الفرسان تقي الدين عمر ، رجاله بان يفسحوا
لهم المجال ، فخرجوا من المعركة ، وتابعوا طريقهم
الى صور . فاضعف خروج قوات طرابلس ، من عزائم
المقاتلين ، وحاولت فئة اخرى منهم النجاة ، فلاحقهم
المسلمون وابدوهم .

اما الملك (جي) ومن تبقى معه ، فانهم لم
يجدوا لهم مهربا ، فانحازوا الى تل حطين ، وتحصنوا
فيه ، فاحاط بهم المسلمون ، وتجدد القتال على اشد
ما يكون هنفا حول التل . واستمر حتى تمكن المسلمون
من الوصول الى خيمة الملك فاخذوه اسيرا ، واسرع
ارناط يلقي بسلاحه مستائرا ، وفعل غيره مثل فعله .
وانتهت المعركة مساء السبت باسر الملك واسر ارناط

الذي اثارت مغامراته الحرب ، وفيره من الزعماء
والقسادة .

ولما انتهى القتال ، جلس السلطان المنتصر ، في
خيمته فرحا مسرورا ، بما افاء الله عليه من نصر ،
وجلس من حوله كبار القادة والامراء ، واستدعى اليه
الاسرى ، فاحضر الملك وارناط ، وقد هددهما
المعطي ، فامر صلاح الدين للملك بشربة من ماء مثلج
فتناول الكوب وشرب منها ، ثم ناولها لارناط ، وكان
بجانبه ، فشرب ارناط وصاح صلاح الدين في الترجمان
ليقول للملك الاسير ، انت الذي سقى ارناط وليس
انا . وكانت الاعراف تقضي بان الاسير اذا نال من
طعام آسره ، او من شرابه لم يعد يجوز له قتله . وقد
سبق لصلاح الدين ان اقسم بانه اذا ظفر بارناط
ليقتلنه بيديه ، وقد تسبب ارناط بمغامراته وجرائمه ،
وخياناته لليهود والموائيق ، بهذه الحرب الطويلة
المتواصلة ، ولم يصر صلاح الدين على الاستمرار في
الحرب الا ليظفر بارناط ، ليجمه عبرة لكل غادر
مغامر .

ولم يشأ صلاح الدين ان يقتل ارناط بحضور
(جي) ، فاخرجهما من مجلسه ، ثم استدعى ارناط ،
وعنفه على محاولاته تدنيس المقدسات الاسلامية ،
وذكره بما كان منه نحو رجال القافلة الذين غدر بهم في
وقت الهدنة والسلم ، وسخر منهم ومن دينهم ونبيهم ،
حينما ناشدوه الله ، وذكروه بالصلح القائم بين
المسلمين والفرنج . ثم قام اليه صلاح الدين ، وقال له
ها انا انتصر لدين محمد ، واستل سيفه وضربه به
على كتفه فحله ، وقام من حضر بالا جهاز على ارناط ،
ثم حملوه الى باب الخيمة والقوه ، ولما راى (جي)
صاحبه قتيلا جزع ، وخاف مثل مصيره فاستحضره
صلاح الدين ، وطيب قلبه وهذا روعه وقال له : (لم
تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك ، واما هذا فانه تجاور
حده ، فجرى ما جرى) .

واثر معركة حطين بدأت تنهاى المدن والقلع
التي كانت للصليبيين ، في ايدي صلاح الدين ، وتابع
من خلفه خطته في العمل على اجثثات جذور الدخلاء ،
حتى تمكنوا بعد قرابة مائة وعشر سنين ، من يوم
حطين ، من القاء آخر الصليبيين في البحر . ولم
تستطع النجدات الكثيرة التي تلقاها الصليبيون من
اوروبا من ان تمنع زوال كياناتهم ، الذي قام في غفلة من
الدهر ، بالمدوان والقهر والغدر .

دراسة حول نخبة الأدب للنويري

من موسوعة الأدب و اللغة

هل التعبير الجميل بلغة رصينة هو الأدب؟

عبد الحليم النويري أستاذ بالجامعة المليية الإسلامية
(رئيسي الجمعية)

توصلنا من حضرة الاستاذ عبد الحليم النويري بهذه الدراسة الشيقة التي شارك بها في مسابقة المكتب الدائم ، الا ان لجنة التحكيم اوتت انها تحيد عن موضوع المسابقة - ونظرا لقيمتها التطلنا منها هذا القسم الذي ننشره شاكرين :

بحركة مباركة يمكن ان نسميها بـ «حركة الموسوعات». وغاية هذه الحركة هو جمع ما يوجد من نتاج العلماء القدماء ، وما وضعوه في مختلف العلوم والفنون من كتب خوفا من ضياعها ، على ايدي الفزاة . ذلك ان التتار قتلوا « كثيرا من علماء المسلمين ببغداد وغيرها ، ومن قتل ببغداد الشيخ محي الدين بن الجوزي واولاده . وكذلك اثلغوا كثيرا من دور الكتب واحرقوها . وقد امر هولاء وقت فتح بغداد بالقاء جميع الكتب التي في دور الخلفاء في نهر دجلة . وبذلك ضاعت على الدين ذخائره ، وعلى العلوم والآداب نفائسها ، فقدت العربية الى الابد آلافا من المؤلفات » (1) فلما رأى العلماء هذه الكارثة الرهيبة وما جرت من ضياع أكبر العلماء واجلهم شأننا « وجدوا أنفسهم - بعد هذه الكارثة الرهيبة - مسئولين أمام الله عن دينه ، وأمام التاريخ عن نهضة العلم وإقالة عثاره ، وأمام ضمائرهم عن معارفها وأمام أوطانهم عن تدميمها . فدفعهم شعورهم العميق بهذه المسئولية وضغانتها الى الجهد في العمل لتلافي ما فات ، وبذل الجهد لاعادة هذا الصرح المنهار » (2) ومن هنا نجد طائفة من العلماء في هذا

ولد النويري في أواخر القرن السابع الهجري ، القرن الذي شهد تطورات سياسية هامة ، غيرت مجرى التاريخ الإسلامي بسبب فتنة التتار الجامعة التي اعقبتها ويلات ودمار انجلت عن حركة علمية ، من نوع جديد ، لم يكن للعالم الإسلامي ، بها عهد من قبل . فما ان يكاد فجر القرن السابع الهجري يشرق الا ونرى العقول العربية ، التي لم تزل طوال السنوات الماضية ، تزود المجتمع العربي ، بانتاجها الخصب ، ونتائج قرائنها الفياضة ، قد توقفت او تكاد ، وذلك بسبب تغير الأوضاع والظروف التي قلما تسمح لاصحاب الفكر والعلم والمشتغلين بالأدب والفن ، بمزاولة أعمالهم الفنية ، وممارسة إنتاجهم العلمي والأدبي دون ان يتوجسوا خيفة أو وجلا . وبخاصة بعد ما كان هؤلاء العلماء قد الفوا جوا وظروفا تتنافى والتي ابتلوا بها في هذه الحقبة من الزمن ، فلما نجد انتاجا علميا خصبا ، او مادة أدبية فنية غزيرة ، او شعرا عذبا بليغا ، من ذلك النوع الذي تطرب له القلوب وترنح له المشاعر والاحاسيس . ولكن ما تكاد تنقشع غياهب هذه الفتنة حتى يبرز رهط من العلماء ، ليقوم

(1) من مختصر أبي الفداء ج 4 ص 194 ، نقلنا عن كتاب « مصر سلاطين المليك » لمحمود رزق سليم المجلد الثالث ص : 17 .

(2) نفس المرجع السابق .

المعصر قد عكفت على دراسة ما تبقى من هذا التراث الضخم ، واستخلاص موارده ، وجمعه في كتب مطولة ضخمة ضنا به وحفظا له .

والغريب في الامر ان هذا الرهط من العلماء وخاصة النويري ، اتخذ في مرامه هذا ، اسوة حسنة من حياة رهط من الصحابة ، قاموا ، خوفا من الضياع والذهاب ، بأول عمل للجمع والتدوين سم في اللغة العربية وتاريخ المسلمين ، واعني به جمع القراءان الكريم وتدوينه في مصحف مكتوب . فقد نقلوه من الجلود ، والعظام والعصب واللخاف التي كانت سور القراءان الكريم او آياته قد كتبت عليها زمن النبي صلى الله عليه وسلم او من صدور الصحابة من الحفاظ الذين كانوا يسمون القراء عصرئذ . وكان الباعث الهام والاول هو توجس الخيفة من ضياعه او ذهابه مع من ذهب من القراء في الحروب والغزوات ، كما حدث في غزوة اليمامة .

فقد روى المؤرخون ، انه عندما ارتدت بعض القبائل من أهل الجزيرة ابان خلافة سيدنا ابي بكر الصديق ، وارسل القوات الاسلامية لقمع دابهم ، دارت بينهما وبين المرتدين معارك دامية ، استشهد فيها حوالي 1200 مسلم من بينهم 700 قارئ . ففرغ المسلمون كثيرا لهذه الظاهرة التي تمرضت لهم اول مرة في حياتهم . وخافوا اذا ما استمرت الحال على هذه الوتيرة ، ان يحرموا من القراءان الكريم بموت او شهادة حفاظه . وكان منهم اكثر خوفا سيدنا عمر بن الخطاب ، فسعى الى ابي بكر يحاوره في الامر . وأشار عليه ان يقوم بجمع القراءان الكريم حفظا له وضنا به . الا ان ابا بكر تردد في الامر وتريث وقال : « كيف افعل امرا لم يفعله رسول الله ولم يعهد لنا فيه عهدا » . ولكن عمر الح عليه وأصر ، فخضع له آخر الامر ورأى الحكمة في جمعه . فطلب الى زيد بن ثابت وكان من ابرر كتاب الوحي ، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فجمعه مما وجدته مدونا عند الصحابة ، وما كانوا قد حفظوه في صدورهم ، فجعل مصحفا كاملا وسلمه الى ابي بكر . فلما توفي أبو بكر تسلمه عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء وبعد وفاته في سنة 23 هـ ، انتقل المصحف الى كريمته حفصة ام المؤمنين .

وفي زمن سيدنا عثمان بن عفان ، عندما توسعت رقعة الفتوحات وانتشر المسلمون الى اقطار مختلفة وبلدان عديدة ، مع نسخ من القراءان الكريم يعملون عليه ودخلت في حظيرة الاسلام شعوب وقبائل تنفاير لغاتها

ولهجاتها لهجة قريش ، التي نزل القراءان الكريم بها . وحدث اختلاف في قرائته ، وبدأ في ادراك معناه ، اتصل حذيفة بن اليمان بعثمان ، وأنبأه بما رآه اثناء سفره الى آرمينيا وأذربايجان في غزوة ، من اختلاف المسلمين في القراءة والتفاخر بها والتمسك بها ، حذره من العاقبة الوخيمة التي قد يؤدي اليها هذا الاختلاف وهذا الوضع الشاذ اذا ما تفشى بين المسلمين وقال قولته المعروفة : « ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى » . ففطن عثمان الى ما في قوله من حكمة واستصوب رايه . وطلب الى حفصة يقول لها : « ارسلني اليها بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك » ففعلت ، فاستدعى عثمان رهطا من الصحابة من كتبة الوحي والمتعلمين في القراءان الكريم ، مثل زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وغيرهم وامرهم ان ينسخوا القراءان ويستمينوا على القراءة بما حفظه القراء . وقال لهم : « اذا اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش فانما انزل بلسانهم » ، ففعلوا وكتبوا أربعة مصاحف بعث بها عثمان الى الامصار . وبقى عنده نسختين ، احدهما لاهل المدينة والاخرى لنفسه . وسميت هذه الاخيرة « بالامام » . ثم جمع المصاحف والصحف الاخرى وأمر باحراقها .

ومن نسخ عثمان المرسله الى البلدان والامصار الاسلامية الكبرى مثل مكة والبصرة والكوفة والشام ، استنسخ المسلمون مصاحف اخرى ، حتى كثرت النسخ ، فأصبحت الى مئات ، الى واقعة صفين بين علي ومعاوية حسب قول المسعودي .

تلك هي الاسوة الحسنة التي جعلها النويري نبراسا له يهتدي به خير مثال يقتفيه . فقد جمع القراءان اول مرة بسبب خوف الضياع وذهاب اهله . فبينه وعمل النويري شبه قريب . فانه ايضا قام بجمع تراث الاسلاف خوفا من الضياع على يد الحدان وخامة بعد ما رأى ما آل اليه امر الكتب والكراسات والنفائس العلمية ، اثر اكتساح التتار الاقطار الاسلامية والعراق منها بصفة خاصة .

ثم جمع القراءان الكريم اتقاء لشر تفشي اللهجات المختلفة وتمدد المعاني والمفاهيم القرائية من اجلها . وتفاديا لوقوع الخلاف والشجار بين المسلمين فيه . فاننا ولو نستبعد قيام النويري بهذا العمل اتقاء لشر تفشي اللهجات وتفاديا لوقوع الخلاف ، الا انه يتبادر الى الذهن ان النويري يمكن ان يكون قد فكر في

الذي لولا « هذا الترديد » لكان قد أصبح في حديث الماضي ، مثل الكتب القيمة الاخرى ، التي لا نجد لها ذكرا . الا بين طيات كتب التاريخ او كتب الطبقات . وان وجدت فانها لا تزال زينة الرفوف في المكتبات ، لم يقدر لها ان ترى النور بعد . او هي مخطوطة نادرة نعرف او لا نعرف لها مقرا .

نشا النويري في هذه الظروف ، وترعرع في هذه الفتنة « واشتغل بوظائف حكومية متفددة ، في بلاط السلطان الملك ناصر (محمد بن قلاوون) الا ان نفسه الطموح لم ترضى من مزاوله هذه الوظائف التي كانت قد جعلت منه اداة للجهاز الحكومي ليس الا . دون ان تسمح له بالاستفغال بما جبل عليه من حجب للعلم ، ووله بالمكوف على الادب والفن ، وللانعام بنصيب اوثر مما جادت به قرائح العلماء والناخبين . ورجل هذا شأنه لا يستقر به مقام ، مهما كان ذا عزة عليا ، ومنصب مرموق ذلك لانه دائما يحسب مركزه هذا دون اهليته وما تهوى اليه نفسه ، مهما يكن ضئيلا في نظر الاخرين . فما كان من النويري الا ان ترك وظيفته في بلاط السلطان حيث قال « ثم نبذتها وراء ظهري وهزمت على تركها في سري دون جهري وسالت الله تعالى الفينة عنها ، وتفرغت اليه فيما هو خير منها ، ورفبت في صناعة الادب وتملقت باهدابها وانتظمت في سلك اربابها . فرابت غرضي لا يتم بتلقيها من الهواه الفضلاء شفاها وموردي منها لا يصفو ما لم اجرد العزم سفاها (4) .

ومن ثم حول النويري جهده لمطالمة الكتب بنفسه ، لكي يحقق غرضه من هذا العلم الذي يشواق اليه ، والذي قد ضحى في سبيله بوظيفته الحكومية

الموضوع من هذه الناحية ايضا . فمن يدري لعله رأى انه مند جمعه لهذه المؤلفات يصونها من الضياع من ناحية ، ويصونها ايضا من وقوع الشك والريبة في نصوصها وموادها من ناحية اخرى ، وخاصة عندما يطول عليها الامد . فعمد الى ضبط نصوصها في سجل ولم يمس على وضعا عهد بعيد ، ويثمه بيديه وهو العالم الخبير « الفقيه الفاضل والمؤرخ البارع ، له مشاركة جيدة في علوم كثيرة » حسب قول الثغري بردي . والواقع ان الكتب التي اختصرها او نقلها في كتابه كانت خليقة بالتغيير والتبديل او للشك والشبهة في نصوصها خلال التيارات السياسية والاجتماعية التي مر منها المجتمع الاسلامي في تلك العصور . (1)

وبما ان القاهرة ، مدينة الماليك ، كانت في مامن من ويلات هذه الفتنة الطاغية ، فلقد اتبعت هذه الحركة - حركة الموسوعات - من هذه الارض الخصبة المظمنة . فسجل القائلون بها ، ما تركته لنا جهود العلماء من السلف ، من نتاج خصب ، من علم وادب ، وحكمة ومعرفة ، ودين وموعظة ، وتاريخ وسيرة ، وغيرها من الفنون . « فالفضل الاكبر في بقاء آداب اللغة العربية في ذلك العصر يرجع الى مصر والشام ، وهما في حوزة السلاطين الماليك ومن بقي من الملوك الايوبيين . فقد كانت الملجأ الوحيد لابناء هذا اللسان في فرارهم من وجه المغول عند اكتساحهم خراسان وفارس والعراق » (2) ومن بين القائمين بهذا العمل الجليل ، شهاب الدين احمد النويري الكندي البكري صاحب « نهاية الارب في فنون الادب » . حقا ان هذا العمل لا يتعدى « ان يكون ترديدا لما فات ، وجمعا لمتفرق او تفريقا لمتجمع » (3) الا انه ليس من شك بان هذا « الترديد لما فات » له الفضل الاكبر في حفظ ما خلفه لنا آباؤنا واجدادنا من هذا التراث الضخم الغزير

(1) راجع لجمع القرهان وتدوينه :

ا - صحيح البخاري باب جمع القرآن .

ب - الترمذي ابواب التفسير .

ج - اتقان للسيوطي .

د - فتنح البساري .

هـ - المصاحف لابن ابي داود . والكتب الاخرى باللغة الاردية كتبت حول الموضوع .

(2) تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - ج 2 صفحة : 111 .

(3) ظهر الاسلام لاحمد امين ج 4 صفحة : 191 .

(4) مقدمة نهاية الارب ج 1 صفحة : 3 .

فقال « فامتطيت جواد المطالمة وركضت في ميدان المراجعة ، حيث ذل لي مركبها وصفا لي مشربها (1) .

وبما انه من الشخصيات التي نبفت في مصر كان يمر بالتحليل ، ويماني تدهورا في الانتاج العلمي ، لم تحفزه مطالعته هذه ، وانشفاله بالادب والملم وما اتيح له الانشغال ، الى ان ينتج شيئا من فيض قريحته هو ، ويملي عليه عكوفه على المطالمة ، وتلقي مختلف العلوم والفنون . بل حاول ان يجرد من مطالعته كتابا لا يسهم به في الانتاج العلمي اسهاما - كما يبدو لاول وهلة - وانما ليستانس به هو بنفسه ، ويرجع اليه اذا اضطرت نفسه الى المراجعة فيقول . . . « آثرت ان اجرد منها كتابا استانس به او ارجع اليه واعول فيما يعرض لي من المهمات عليه » (مقدمة نهاية الارب) .

وهنا يتبادر الى الذهن ان النويري انما بدأ عمله لجمع ما طالع في الكتب في موسوعته ، ليس بارادة تاليف كتاب بالذات بالمعنى المفهوم ، وانما غرضه استيما ما طالع وضبطه في دفتر ، لكي لا ينساه وان انفلت من ذاكرته شيء سهل عليه الرجوع اليه . وكذا لم يات بهذا الكتاب بعد فكر ودراسة ودوية في الموضوع ، وانما جاء به عفوا كفكرة طارئة ، دون ان يحسب لها حسابا من قبل .

ولكنه يبدو لي ، ان النويري ، بعد ما كان قد اراد ان يضمن كتابه هذا وما يخاف انفلاته من ذاكرته ، وبعد ان مضى فيه فعلا شوطا ، غير رايه لما وجد من أهمية فيما يطالع ، وندرة ما وصلت اليه يدها من النفائس . فمن ثم وطد عزمه على جمع هذه التبدات ، وتسجيل ما يعجب به من المختارات ، لا ليستفيد بها هو وحده ، بل لتكون ذات فائدة للاخرين ايضا ومتمعة لهم لكي يمكن لهم الرجوع اليها والالمام بها عند الحاجة . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، لكي

(1) مقدمة نهاية الارب ج : 1 صفحة : 3 .

راجع للنويري : 1 - مسالك الابصار في ممالك الامصار لفضل الله العمري .

2 - النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تفرى بردي الاتابكي ج 7 و 9 .

3 - حسن المحاضرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي ج : 1 .

4 - كشف الظنون للجلبي ج : 2 مادة (ن) .

5 - الطالع السعيد لجعفر بن ثعلب الادفوي حرف .

6 - تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج : 3 .

7 - الحركة الفكرية في المصريين الايوبي والملوكي للدكتور عبد اللطيف حمزة .

(2) مقدمة الكتاب صفحة : 26 .

يحفظ هذا التراث العظيم الذي كان قد اصبح عرضة للخطر على يد الحدنان . هذا التراث الذي اهمله المجتمع لانشفاله بأموره الخاصة ، التي فرضتها عليه الظروف ، من ضيق اسباب المعاش وتغير الاوضاع المألوفة وهذا العمل يتطلب الى جانب العقل الناضج والدوق السليم ، علما فزييرا ، ثم خطة مرسومة احكمت اصولها ، وترتيب وتهذيب روعي فيهما دقة الاختيار وحسن الانتخاب . فان القينا النظر على كتاب نهاية الارب من هذه الناحية ، وجدناه مستوفيا لهذه الشروط كلها وان خضنا في البحث في صفحات الكتاب ، وجدناه موزعا على ابواب وفصول واقسام في صورة منظمة لا يمدد اليها من يريد جمع اشياء ونبذات خيفة الافلات منه او النسيان ، ليرجع اليها اذا شاء الرجوع . فهذا الترتيب الكامل ، لا يمكن ان ياتي عفوا ، دون اعمال الفكر وتنسيق الخطة ، وبعد طول الممارسة وتدبر استغرق وقتا غير قصير . ليس هذا فحسب ، بل ان هذه الظاهرة تتجلى بوضوح في المقدمات التي يستهل بها الابواب . فهي كلها ائت على غرار مقدمات ، تكتب بعد فكر ودوية بالفين ولا ينطلق بها قلم يجمع لصاحبه مختارات من هنا وهناك ، في صورة «مذكرات» . اذ ان شأنه غير شأن المؤلف او الجامع . فقلما يوجد بها ترتيب محكم ، او تهذيب ملحوظ ، او اختيار منسق ، او خطة مرسومة ونهج معين مضبوط . ثم ان النويري نفسه قد افصح عما كان ينويه من جمع كتابه هذا حيث يقول « وما اوردت فيه الا ما غلب على ظني ان النفوس تميل اليه وان الخواطر تشتمل عليه » (2) فهذه العبارة تبرهن على ان النويري لم يبذل جهوده الجبارة هذه لاجل نفسه وحدها وانما للنفوس وللخواطر بالجمع لا المفرد اي نفوس القراء الى جانب نفسه طبعا . كما كان ينوي ان ياتي بكتاب يكون ذخرا للخلف ، وخرانة لما ورنناه من انتاج اسلافنا من العلماء والفقهاء والادباء النابضين .

الجمع ، قليل الابتكار « فلم يترك السيوطي بابا لفسن لم يطرقه « حتى لقد عدت من تأليفه بثلاثمائة كتاب « (4) .

كانت تلك هي الظروف ، وهذه الاوضاع التي وضع فيها النويري كتابه الشهير « نهاية الارب في فنون الادب » في ثلاثين مجلدا ضخما . وعلى ترتيب حسن بديع يضاهي احسن ترتيب ممكن . اودعه كل مختار ومنتخب من علوم القدماء ، ومن كل فن وموضوع ، وبقدر ليس بضئيل .

قسم النويري موسوعته الى خمسة فنون ، يحتوي كل فن على خمسة ابواب . ضمنها جميع العلوم والفنون التي كانت معروفة الى عصره ، من الكلام حول السماء والانار العلوية ، والارض والمعالم السفلية ، والانسان وما يتعلق به . من اشتقاقه من كلمة الانس ، الى ما يعرض له العوارض في الدنيا ، وما يعيل اليه من شعر وادب ، وما يرفب فيه من حب وهوى ونزواته الى حياة مترفة قوامها الخمر والنساء ، والسقاة والندمان ، ومجالس الفناء وغيرها . وما روى عنه من حكم وامثال ، وقصص واخبار . كما نقل مما وجدته حول الحيوانات ، الصناعات منها والناطق . وحول النباتات وما يتعلق بها من اصلها ومختلف اسمائها ووصافها . وما اعجب به في التاريخ من تبدلات ووقائع واحداث ، من مبدأ خلق ابينا آدم عليه السلام تتخلله اخبار يوم القيامة ونفخاته ، وخروج ياجوج وماجوج واهواله ، ونزول عيسى عليه السلام وآثاره ، الى اخبار ملوك الاصقاع وملوك الامم والطوائف ، ووقائع العرب في الجاهلية ، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم اخبار الخلفاء الراشدين ، فالدول التي تلتهم ، من اموية وهبسية وغيرها الى ان انتهى هذا الباب باخبار ولي نعمته ابي المظفر محمد بن قلاوون الصالحي ، سلطان مصر ، وهنا ينتهي الكتاب .

وقد يتساءل المرء لماذا سمي النويري كتابه هذا ب « نهاية الارب في فنون الادب » مع أننا نراه يضم اليه علوم وفنون لا تتعلق بالادب في شيء ، وانما هي علوم وفنون بذاتها لها اصولها وقواعدها . وانه لمن العجيب ان النويري ، مع غزارة علمه ، وهو كعبه

ومع ان النويري « كان بطبيعته ميلا الى العلم والادب ، شغوبا به مكوبا عليه ، فقيها فاضلا ، مؤرخا بارعا ، له مشاركة جيدة في علوم كثيرة « (1) ولكنه عند نقله هذه الكتاب لم يعتمد على نفسه وعلمه ومعرفته فحسب ، بل اظهر نفسه تابعا للعلماء السلف معتمدا على علمهم ، وانقا في كفاءتهم ، ولذا اقتفى آثارهم في هذا المضمار اذ يقول « ولو علمت ان فيه خطأ لقبضت بنائي ، وفضضت طرفي ، ولو خبرت طريق المترض ، لعطفت عنائي وثنيت عطفي ، ولكني تبعت فيه آثار الفضلاء قبلي ، وسلكت منهجهم فوطلت بحبالهم حبابي « (2) .

وبما ان النويري اقتفى آثارهم ، فطبيعي ان يتبرا من الاغلاط التي قد تبدو في الكتاب ، فيحمل مسئوليتها هؤلاء العلماء بقوله « فان يكن اعتراض فعلي عليهم لا على العار « (3) ومن هنا يتضح ان النويري لم يرض لنفسه مركزا الا مركز الناقل الامين ، دون ان يستخدم في المسائل رايه او يعمل علمه او يعرض ما ينقله على محك ليعرف به جودة البضاعة من فحشا ، وخاصة في المسائل الدينية والامور المختلف فيها بين العلماء كما سنرى .

والسبب كما اسلفناه ، هو الانحلال الفكري والاضمحلال الذهني الذي طرأ على العلماء في هذا العصر . ثم الفوضى وهدم الاستقرار الذي كان سائدا في المجتمع الاسلامي . فلم يحفزهم عنهم الى الابداع والابتكار الذي يتطلب راحة البال واستقرار الاحوال . ومن ثم اقتصروا على جمع ما وجدوا امامهم من الكتب ، في شتى الفنون والموضوعات . وذلك ما اشار اليه عميد الادب العربي الدكتور طه حسين في احاديثه اذ قال : « بان عصر المماليك يمتاز بانه عصر دوائر المعارف والموسوعات الادبية ، الفت فيه الكتب التي جمعت ما كان العرب والمسلمون قد اصنعوه من الكتب الكثيرة مثل لسان العرب (لابن منظور قبل النويري) و « مسالك الابصار » لفضل الله العمري ، و « صبح الامشى » (للقلقشندي) ، الى ان ينتهي هذا الركب الى السيوطي « الذي » هو اكبر مظهر لهذا العصر (اي العصر المملوكي) فهو مؤلف كثير التأليف ، كثير

- (1) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لشعري بردي ج 9 صفحة : 299 .
- (2) مقدمة الكتاب .
- (3) مقدمة الكتاب .
- (4) ظهر الاسلام لاحمد امين ، ج : 4 ، صفحة : 21

فى التمييز بين فن وفن ، قد اباح لنفسه ان يطلق اسم الادب على جميع هذه الفنون التى تتفاير تفايرا كليا ؟ فليس من شك ، بان الكتاب يحوي فنونا وعلوما لا تمت الى الادب بصلة كما قد يتبادر الى الدهن لاول وهنة . كما أن النويري لم يجهل ما بين فن وفن من فرق وتفاير ، ولكنه مع ذلك شملها كلها بالادب .

الادب ومفهومه

ان الادب ، وان دلت مادته منذ اقدم المصور العربية الاسلامية على رياضة النفس بالتعليم والتمرين على ما يستحسن من السيرة والاخلاق ، والتاثر بهذه الرياضة والاعتناع بها واكتساب الاخلاق الكريمة واصطناع السيرة الحميدة ، تطور مفهومه فى القرن الاول الهجري ، ليشمل التعليم ايضا ، « فالمدب » كان يراد به الشخص الذى يتخذ التعليم صناعة ويكسب به رزقه ، « والادب » كل ما يلقيه المدب (المعلم) الى تلميذه من شعر وقصص واخبار وانساب ما عدا العلوم الدينية التى تتعلق بالقرءان والحديث النبوي الشريف .

فلما استهل القرن الثاني والثالث للهجرة ، حيث نشأت علوم اللغة العربية ، من صرف ونحو ولغة وبلاغة وغيرها ، اتمش مفهوم الادب ومراده « فاصبح الادب يدل على الكلام الجيد من المنظوم والمنثور ، وما كان يتعل به ويفسر من الشرح والتفد والاخبار والانساب وعلوم العربية » .

فهل لهذا الكلام الجيد من المنظوم والمنثور محك نختبر به جودته ؟ نعم ، فالكلام الجيد ، من النظم والنثر ، هو ذلك الذى « يحدث فى نفس قارئه وسامعه لذة فنية ، سواء اكان هذا الكلام شعرا ونثرا . وليس كل ما ينظم او ينثر يحدث فى نفس القارئ او السامع لذة فنية . ولذلك نضطر الى تقسيم الادب الى معنيين مختلفين : احدهما « الادب بمعناه الخاص » وهو الادب الفنى الذى يجد القارئ او السامع فى نفسه لذة وممتعة لقرائته او سماعه ، فليتلذذ به ويطرب . والثاني « الادب بمعناه العام » وهو الانتاج العقلى الذى يصدر فى الكلام ويكتب فى الكتب . فالتصيدة الرائعة والمقالة البارة والخطبة المؤثرة والقصة المتارة ، كل هذا ادب بالمعنى الخاص ، لاننا نقراه او نسمعه فنجد فيه لذة فنية ، كاللذة التى نجدها حين نسمع لغناء المظني وتوقيع الموسيقى ، وحين نرى الصورة الجميلة

والتمثال البديع . فهو اذن يتصل بالدوق والحس والشعور ويمس ملكة تقدير الجمال فى النفس . والكتاب فى النحو او فى الطبيعة او فى الرياضة ادب بالمعنى العام لانه كلام بصور ما انتجه العقل الانسانى من انواع المعرفة ، سواء احدث فى النفس اثناء قرائته او سماعه هذه اللذة الفنية ام لم يحدثها .

على ان الادب ، او الاديب ، ليس من شأنه ، ان يبحث فى هذه العلوم من حيث هي ، فيتعمق فيها ، وانما ياخذ منها الشطر الذى يتعلق بالانسان ومحيطه ويثنيه ويتناولها بالقدر الذى يحدث المتعة ويثير الحساسية فى نفس القارئ او السامع . فانه ان تعمق فيها ، قد يفقد الحساسية والاثار فى كلامه ، فصيح انتاجه فى الادب بالمعنى العام ولذلك اصاب الجاحظ عندما نادى « بان الادب » هو الاخذ من كل فن بطرف . وهذا الاخذ من كل فن بطرف ، يجب ان يكون بحيث يعبر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل . فلا بد لعد الشيء ادبا من ركنين : معان تشير العاطفة والفاظ جميلة اديت بها المعنى ... كذلك لا بد من صياغة وتعبير جميل . وذلك هو مفهوم الادب فى عصرنا هذا .

فان القينا النظر على ما جعله النويري فى كتابه من نبدات واقتباسات فى ضوء هذا التعريف للادب ، نجده يفي به تماما بل يزيد ، اذ انه لم يتعمق فى العلوم والفنون عند النقل والاقتباس ، وانما اخذ منها تلك العينات واللقطات التى تتمتع بها النفس ويتاثر بها الحس وتتلذذ بها المشاعر ، وكل ذلك فى صياغة وتعبير جميل مع الفاظ جميلة . وبدا انشاء بشرط « الاخذ من كل فن بطرف » فجاء فيه ، من ناحية ، الكلام الجيد من المنثور والمنظوم ، كما اشرنا اليه فى الصفحات السابقة ، ومن ناحية اخرى زاد عليه ، نجاء بعام وفنون تعتبر من الادب بالمعنى العام ، مثل الكلام على النحو والصرف والبلاغة والتاريخ والجغرافية والسيرة والعلوم الطبيعية وغيرها . وكذا فانه شمل معنى الادب بمفهوميه ، المفهوم الخاص منه والعام فى وقت واحد .

فاننا اذا لم نأخذ هذا التعريف بعين الاعتبار ، فقد نضطر الى شطب بعض الكتب الهامة ، وانتاج بعض الفطاحل من القدماء من عداد الادب ، ولو أننا ما زلنا نعتبرها من امهات الكتب الادبية والاممال الرائعة التى خضعت امامها وما تزال تخضع ، هامات الكبار من العلماء والادباء فى كل عصر ومصر . وانى

الافاعي والمقارب والضب والحرياء حتى الفيران والجرذان . ثم ممد الى الطيور البفاث منها والمقلات والتزود ، وما منها الليلية والنهارية وغيرها من مختلف الاقسام والانواع ، التي قيلت فيها الشعر (2) هذا من ناحية وصف الحيوانات . فاذا فرغ من نقل الاشعار الوصفية ، بدأ ينقل من الاشعار تلك التي فيها ذم للحيوانات ، وردت على سبيل الهجو « كطراف في ذم الغيل والحمير والبغال » اتي فيها باشعار تهجو الخيول لوزلها وضعفها وعدم سيرها او عدم تحملها المشاق وغيرها من المعائب التي تهجر من اجلها الخيول والبغال والحمير . (3) وجميع هذه الاشعار من شعر جزل رائع .

فان انتقلنا الى الفن الثالث والرابع والخامس (3) نجدها كلها توشك ان تكون ادبا خالصا . « فقد اشتمل الفن الخامس منها - بنوع خاص على كثير من الامثال وعلى كثير من اشعارهم التي تجري مجرى الامثال وذلك من لدن امرىء القيس الى العصر الذي هاش فيه النويري » (4) وهكذا نجد النويري قد اتى في جميع الابواب والفنون بطائفة من الاشعار ، فى غاية من الروعة والجمال ، مما تضيف اليها من الصبغة الادبية قدرا يطفى على الفن الذي تخضع هذه المادة اليه وتشتمل هذه النبذة عليه . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ان النويري لم يفكر فى وضع كتابه هذا فى الادب بالمعنى المخصوص الذي حدده النقاد والعلماء قبل القرن الثالث الهجري . بل وسع نطاقه وجعله الادب بالمعنى العام الذي يشمل كل شيء بحيث يأخذ من كل فن بطرف وذلك على غرار التأليف الذي كان شائعا فى مصر فى ذلك العصر .

ومهما يكن من شيء ، سواء نظرنا الى الكتاب بمفهوم الادب قديما او بمفهومه الحديث ، فاننا لن نجد الكتاب خارجا من نطاقه الادبي فى أي شيء . وعلى كل حال فانه يتوجب ان يعزب عن البال ان «النهاية موسومة» قبل كل شيء ، ليس من شأنها ان تقتصر على فن دون فن فلها رسالة اكثر اهمية وخطورة منه ، وهو ان يكون سجلا حافظا لكل شيء على وجه الارض . وبما ان صاحبها جبل على حبه للادب ، اتي بهذه الاشياء كلها

به (الكامل للمبرد) و (البيان والتبيين للجاحظ) و (كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة) و (طبقات الشعراء) (لمحمد بن سلام الجمحي) وغيرها من الانتاج الادبي الخصب الممتع ، فهذه الكتب جميعها ، تشمل الاخبار والانساب والقصص والسيرة والتاريخ والاساطير . ومع هذا فان احدا لا ينكر انها ليست من الكتب الادبية ، وهذا الانتاج ، ليس من الانتاج الادبي . فاماذا اذن نتردد فى اعتبار كتاب « نهاية الارب » للنويري فى مداد الادب وحيطته ، والحال ان كتاب النويري يحيط بمفهوم الادب بالمعنيين . ؟

وثمة ناحية جديدة بالانتباه اليها وهي ان النويري لم يدون كتابه هذا باعتباره كتابا فى فن خاص او علم يبحث فى ناحية من فن معلوم معين ، وانما حاول جمع ما ادته مطالعته من العلوم والفنون ، فى كتاب له اجزاء متسلسلة متشابهة ، يجعلها مرجعا لكل هذه الفنون . ثم ان معظم الابواب والاقسام التي يشملها الكتاب يضمن الادب بالمعنى المفهوم منه فى هذا العصر . اما الابواب الباقية منه ، فانها ايضا لا تخلو من نبذات الادب خلوا تماما . فخذ مثلا « باب السماء » تجد فيه من الاشعار التي قالتها الشعراء حول السماء والنجوم والفلك وكلها فى منتهى الروعة والجمال ، تترنح لها المشاعر والاحاسيس وتطرب لها القلوب . مما يجعل من الباب جزءا من الادب له قيمته ووزنه من هذه الناحية . وكذلك حين ينقل لنا صفحات الحيوانات على مختلف انواعها (1) فانه ياتي فى هذا الصدد ، بنخبة مختارة من الاشعار قالتها الشعراء حول هذه الحيوانات ، مثل قول بعض الشعراء على لسان اعرابي يصف الاسد يقول :

مبوس شمس مصلخد مكابر
جري على الاقران للقرن قاهر

لتعقبه اقوال من الشعراء الاخرين ، مثل ابي الطيب المتنبي وعبد الجبار بن حمديس وبشر بن هوانة وكشاجم وغيره ، وكلها مما تعد من احسن ما يقال فى الموضوع . وهكذا فى سائر الحيوانات : من كلب ونمر وفهد وحمار وبغال وابل وفيل . وما تدب منها مثل

(1) نهاية الارب ، ج : 10 ، صفحة 65 .

(2) نهاية ، ج : 11 .

(3) نفس المرجع .

(4) الحركة الفكرية فى المصريين الايوبي والملوكي صفحة 320 .

باطار من الادب بحيث لا نتمدى الحقيقة اذا ما قلنا ان كتابه موسوعة ادبية .

واننا في قولنا هذا، انما نتبع آثار من سبقنا من العلماء الكبار ممن امقبوه . فلقد وصفوا كتابه هذا بأنه عمل ادبي ، عول عليه الادباء . فيقول ابن فضل الله العمري صاحب « مسالك الابصار في ممالك الامصار » المتوفى سنة 748 هـ « كان الباعث عليها (أى نقل الكتب القديمة وجمع الفنون في سجل حافل) كما قلنا هو جمع المعارف الانسانية كلها في اطار من الادب مرة كما في نهاية الارب للنويري ، ومن الجغرافيا كما في كتاب الابصار ، ومن الكتابة الديوانية مرة ثلاثة كما في كتاب صبح الاعشى » (1) .

ويقول جمال الدين يوسف بن نصري بردي الانابكي في كتابه « النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة » الجزء التاسع ما نصه : « ... وكان يكتب في كل يوم ثلاث كراريس . وتاريخه سماه « منتهى الارب في عام الادب » في ثلاثين مجلدا ، رايته وانتقته ونقلت منه بعض شىء في هذا التاريخ وغيره . وفي عصرنا هذا يقول محمود رزق سليم في كتابه « عصر سلاطين المماليك » « ... ويعتبر (أى نهاية الارب) احد الكتب الجامعة الهامة ، ذات المواد العامة وهو عمدة بين الكتب كذلك ، اعتمد عليه كثير من المؤرخين والادباء قديما وحديثا . (2)

تلك كلمات اوردها عن المؤلف ، وعن الاوضاع التي الف فيها كتابه ، كما قلنا شيئا عن الكتاب نفسه : كل ذلك بشىء من الايجاز كثير . والان نحاول التاء نظرة في شىء من التفصيل ، على ما اتخذه النويري من منهج لوضع كتابه هذا ، الذي اصبح في العصر الحديث ، ولم يزل منذ الزمن القديم ، من اهم المراجع لما كتبه الاوائل في شتى الفنون والعلوم . والذي له الفضل الاكبر في حفظ ما تركه لنا اسلافنا من تراث علمي عظيم .

يستهل النويري الابواب والفنون عادة ، بمقدمة يكتبها هو بنفسه أحيانا ، او ينقلها من الكتاب الذي يورد منه ماعوماته حول هذا الباب او الفن فيذكر في المقدمة ما حواه هذا الباب او الفن من موضوع ، وهذا

الموضوع من اقسام وابواب ، وما لكل قسم في مادة خاصة ولكل فصل من علم معين .

ولناخذ على سبيل المثال مقدمته حول « الفن الاول » في السماء والارض والعلوية والارض والمعالم السفائية » فقد كتب هذه المقدمة بنفسه يشرح فيها ما يحتوي هذا الفن من موضوعات وفصول واقسام فيقول :

« قد اوردت في هذا الفن نبذة من وصف السماء ، التي هي قبلة الدماء وباب الرجاء ، والكواكب السيارات ، ذوات السن والسنا ، والملائكة الذين هم اولو اجنحة ، مشى وثلاث ورباع ، والسحاب التي تجود بوبنها ، فتعدل في قسمها بين السهل والباق ، والرعد الذي ان دنت يحثها ، والريح الذي ان اجتمعت يبتها ، والبرق الذي يشبه بيتان الحاسب والكف الخضيب والثلج الذي خلع على الارض رداء المشيب ، وقوس السحاب الذي تنكبه الجو فانفرغ عليه مصبغات الحل ، ورمى الجذب بينادق البرد فتباشرت بالخصب اهل الحل ، والذيران وعبادها ومددها ، والسنة وفصولها ، والاعبياد والواسم ومنخذها ، والارض والجبال والبراري والرمال ، والجزائر والبحار والمياه وامدادها ومددها ، والليالي والايام والشهور والاعوام ، والعيون والانهار ، وطبائع البلاد واخلاق من سكنها من العباد ، والمباني والمعامل والقصور والمنازل ... »

... وجعلته خمسة اقسام يستدل بها عليه ويتوصل من ابوابها اليه » (3) .

فلاحظ ان هذه المقدمة تحتوي على جميع الابواب والفصول والمواد التي سيأتي بها في هذا الفن . وذلك لكي يسهل على القارئ معرفة محتوياته بالقاء نظرة خاطفة على المقدمة . فالكلمات المكتوبة بالخط الكثيف تبدي بان هذا الفن تناول في بحث هذه المواد في باب منفرد وبتفصيل واف .

فلناخذ « وصف السماء » مثلا . نجد ان النويري بدأه بفصل يتعلق « في مبدا خلق السماء » وبرهن عليه بآية قرآنية تقول « انتم اشد خلقا ام السماء ، بناها رفع سمكها فسواها وأفضش ليلها واخرج ضحاها » ، ثم ذكر بان السماء تذكر وتؤنث

- 1 (مسالك الابصار في ممالك الامصار مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم 3003 .
- 2 (الجزء التاسع ، صفحة : 299 .
- 3 (نهاية ، ج : 1 ، صفحة : 67 .

أيضا . فشاهد التذكير قوله عز وجل « السماء
منفطر به » ، وقول الشاعر :

فلو رفع السماء اليه قويا
لحقنا بالسماء مع السحاب

وشاهد التانيث قوله تبارك وتعالى « اذا السماء
انفطرت » . وقول الشاعر :

يا رب ، رب الناس في سمائه .

ثم أتى بأسماء مختلفة للسماء اطلقتها العرب
عليها (1) ثم تحدث عن سبب حدوثها . ليجت في باب
ثان من هيئتها ، وأسهب فيه اسهابا حول الموضوع
من الاستدلال بالقرآن الكريم الى الاحاديث النبوية .
ثم أتى بما ضربت من الامثال حول السماء وما أنشد
الشعراء من الأشعار في وصفها والتشبيه بها .
ومعظمهم اسلاميون . وذلك لان الجاهليين يندر
عندهم وصف السماء والتشبيه الرائع بها في كلامهم .
ولقد ساق الامثلة على التشبيه بالسماء من اقوال
مختلف الشعراء منهم عبد الله بن المعتز حيث يقول :

كان سماؤنا لما تجلست
خلال نجومها عند الصباح

رياض ينفج خضل نداه
تفتح بينه نور الاقحاح

وفي النجوم قول ظافر الحداد :

كان نجوم الليل لما تبلجت

توقد جمر في خلال رماد

حكى فوق ممتد المجرة شكلها
فواقع تطفو فوق لجة وادي

ومما قيل في الفلك ، قول أبي الملا المعري :

يا ليت شمري ، وهل ليت بنافمه

ما ذا وراك ، أو ما انت يا فلك

وأحسن ما أورد في هذا الصدد قول أبي عبادة
البحري :

أناة أيها الفلك المدار

أنهب ما تصرف أم خيار

ستبلى مثل ما نبلى وتفننى
كما تفننى ويؤخذ منك نثار

وبعد الاستدلال بالأشعار ، يبدأ الباب الاخر ،
وينهج فيه نفس هذا المنهج حتى يأتي عليه .

وقد يأتي أحيانا بـ « ذكر الشيء على طريق الدم »
مثلا فصله الذي يقول فيه « ذكر شيء مما قيل في
الشمس على طريق الدم » ، وأورد فيه بعض الأشعار
للشعراء يجهنون الشمس أو يذكرونها بطريق الدم
كقول ابن سناء الملك :

لا كانت الشمس ، فكم اصدرات

صفحة خد كالحمام الصقيل

أو « ذكر القمر على طريق الدم » كقول ابن الرومي:

رب عرض منزله عن قبسح

منسته معرضات الهجاء (الآيات)

وهكذا يأتي بالأشعار لفحول الشعراء يهجون بها
الشيء المعين أو يميوننه بأقوالهم .

ومن المقدمات التي كتبها النويري بنفسه على
هذا النحو ، مقدمته على الانساب ، حيث بدأها قائلا
« يقول الله سبحانه وتعالى « يا أيها الناس أنا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ... »
ومعرفة انساب الأمم مما افتخرت به العرب على المعجم
لأنها احتررت على معرفة نسبها وتمسكت بهتيس
حسبها وعرفت جماهير قومها وشعوبها ... الخ (2)

فهذه المقدمة أوضح فيها النويري بإيجاز ، ما
يحتوي عليه هذا الباب من الموضوعات والمسود
والفصول . ثم سار نفس المنهج الذي سبق ذكره في
نقل ما ضمن هذا الباب .

وأحيانا يضيف النويري في مقدماته الى الآيات
القرآنية ، بعض الاحاديث أيضا التي تطابق الموضوع .
مثلا مقدمته على « القسم الثاني من الفن الثاني - في
الامثال المشهورة » . فبعد أن بين الموضوعات التي
أوردها في هذا القسم يقول في الباب الاول - (في
الامثال) ضرب الله عز وجل الامثال في كتابه العزيز
في آي كثيرة فقال تعالى : « يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له » وتكرر ذكر الامثال . ثم يورد حديثا

(1) ومنها : الجرباء والخلقاء وبرقع والرقيع وغيرها

(2) نهاية الأرب ، ج : 2 ، صفحة : 276 .

يناسب هذا الباب حيث يقول : « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الله صراطا مستقيما ، وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى رأس الصراط داع يقول أدخلوا الصراط ولا تخرجوا » (1) ثم فسر الكلمات التي وردت في هذا الحديث . وبعد ذلك أخذ في نقله عن الميداني من الأقوال حول الامثال وبيان ذلك . وكتابه المنقول منه الأقوال هو « مجمع الامثال » .

والمجيب أن النويري مع جلاله قدره وعلو كعبه في العلوم الدينية أيضا فقد وصفه معاصروه بأنه فقيه بارع ، لا يتحاشى الاستدلال بالأحاديث الموضوعة أيضا . وانني بعد الدراسة والاستقصاء للأحاديث التي أوردها في كتابه بلغت الى هذه النتيجة وهي انه انما يأتي بمثل هذه الأحاديث الموضوعة أو الضيقة ويستدل بها ، في أماكن ومسائل لا تتصل بأى ركن من أركان الاسلام ، وذلك ان العلماء قد أجازوا الاستدلال بالأحاديث الموضوعة والضعيفة ، طالما لم تكن تنافي نصا قطعيا من القرآن الكريم أو مسالة متفقا عليها باجماع الأمة ، وبخاصة في المسائل التي لا صلة لها بالدين ، مثل الادب ومثله من العلوم الأخرى .

وقديما أخذ على الامام الغزالي وبعض العلماء الآخرين الاستدلال بالأحاديث الموضوعة والضعيفة في كتبهم . وقد أجيب عنهم ، انهم انما جاءوا بمثل هذه الأحاديث في كتبهم في مواضع ومسائل وأمور لا تمس بالدين والمعتقدات الاسلامية المتفق عليها بسوء ، ابطلا أو الفاء . بل جاءوا بمثل هذه الأحاديث في مواضع الذكر والعظمة والمبرة ، لكي يدعموا أقوالهم بقول النبي ولو كان ضعيفا . فلم ير العلماء بأسا في الاستدلال بمثل هذه الأحاديث في موضع النصيحة والعظة والتذكير ، فهي بمثابة « الحكمة ضالة المؤمن ، فابنما وجدها فهو أحق بالانتفاع منها والاستفادة بها .



وبعد المقدمات التي يستهل بها النويري الفنون والفصول يبدأ بنقل ما يطيب له من الكتب الهامة . وطريقته فيه انه يطالع الكتاب بدقة وتدبر وتفكر ، ثم يختار المينات والنبدات التي يفضلها على غيرها حسب الخطة التي قد أعدها من قبل ، ثم ينقلها في كتابه .

(1) نهاية الأرب ، ج : 3 ، صفحة : 2

وطريقته في النقل انه أحيانا يذكر المرجع أو الكتاب الذي نقل عنه العينة أو العبارة أو المسألة . وأكثر الأحيان لا يذكره . كما نجد ذكر المرجع بصراحة تامة حينما ، ويشير اليه إشارة خفيفة حينما آخر . وهنا نقف وقفة قصيرة ، لنذكر نبذة من الفصول التي أخذها من مختلف الكتب ولكنه لم يذكرها على الإطلاق ، لا إشارة ولا صراحة .

قال النويري : « وأما ما ورد في ذم الشيب » قال قيس بن عاصم رحمة الله عليه : الشيب خطام المنية . وقال غيره : « الشيب نذير الموت »

وقال : « قد ورد في بعض التفاسير في قوله تبارك وتعالى « وجاءكم نذير » قيل هو الشيب .

الى قول عبد الملك بن مروان : شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن .

أورد النويري هذه المقتطفات من المقدم الفريد لابن عبد ربه (الجزء الثاني) ولم يذكر هذا المرجع على الإطلاق .

وهناك امثلة كثيرة نقل النويري الفصول والأبواب من المقدم الفريد بأجزائه دون أن يذكر المرجع أو يشير اليه .

ومن امثلة عدم ذكر المرجع ما نقله النويري في « فصل في الوزارة و أصحاب الملك » في (نهاية الأرب ج 6 ص 92) فآثره منقول من كتاب « قوانين الوزارة » للماوردي . أما « وصايا أصحاب السلطان » في نفس الجزء السابق ، فانها مأخوذة من « الادب الكبير » لابن المقفع .

وكذلك فصل « في وصف امضاء الانسان » وفصل « ظهور الشيب » فانهما منقول لفظا وحرفا من « فقه اللغة للشعالي » . وكذلك الفصول « في أسماء شمر الانسان من فوق لتحت » و « مما قيل في الحواجب » « وما قيل في العيون ووصفها » و « فصل ترتيب الصمم » وغيرها من فصول كثيرة ، منقولة من كتاب فقه اللغة للشعالي دون الإشارة اليه .

وقد قال « الوزير ابو المغيرة ابن حزم عندما عرضت عليه رسالة بديع الزمان في الغلام الذي خطب اليه وده بعد أن علو قال :

« ورد كتابك ينشد ضالة ودنا ويرقع خلق
مهدنا ويطلب ما افاته جريرتك اينا وذهبت به جنابتك
علينا ايام فضك ناصر ، وبدرك زاهر لا نجد رسولا
اليك ، غير لحظة تخرق حجاب الدموع ... الخ »
(نهاية ج 2 ص 87) .

نقل النويري هذه الرسالة بشماتها ضمن فصل
« مما وصف به العذار على طريق الدم » في الفن الثاني
- الباب الاول . ولكنه لم يذكر او يشر الى انه نقلها
من كتاب « الدخيرة في محاسن اهل الجزيرة » لابن
بسام ، الجزء الاول صفحة 117 (1) .

ثم ان النويري اورد الكتاب المشهور الذي كتبه
سيدنا علي رضي الله عنه الى مالك بن الحارث الاشر
عندما ولاه مصر ، والذي يتضمن نصائح واصولا غالية
الشم ، (نهاية ج 6 ص 19) نقتنه من كتاب « نهج
البلافة » للسيد الشريف الرضي (الجزء الثاني ص 79)
دون ان يشير الى هذا الكتاب



وهناك فصول وابواب ، يذكر النويري مراجعها .
وذكرها في مثل هذه الابواب ينحصر في طريقتين :

احدهما : ان يكتفي بذكر اسم المؤلف دون ان
يذكر كتابه الذي نقل منه العين . ومثاله حين يقول :
« وروي ابو الفرج عن احمد بن عبيد الله بن همار قال :
كنا عند ابي العباس المردي يوما ، وعنده فتى من ولد ابي
البحثري وهب بن امرد حسن الوجه » ثم الحكاية التي
اوردتها في ص 229 من النهاية ج 4 . اورد هذه
الحكاية نقلا عن الاغانى ، ولكنه لم يذكر اسم الكتاب
بل اكتفى بذكر المؤلف .

وقد نقل النويري اشياء كثيرة من كتاب الاغانى لابي
الفرج الاصفهاني وبخاصة حياة واخبار الكرام (نهاية
ج 3 ص 211) واخبار المغنيين الذين نقلوا الفناء من
الفارسية الى العربية ، واخبار وحياء اشهر المغنيين ،
وحكايات القيان واول من هنى من النساء ، وحياء
اولاد الخلفاء ومن كان منهم يجيد او يميل الى الفناء

وقرض الشعر مثل ابراهيم المهدي وعلية بنت المهدي
وابو ميسى وابن المعتز وعائشة بنت طلحة وغيرهم .

على ان النويري لا ينقل من الاغانى كل ما ورد
فيه ، بل يقتصر على الذي يطيب له ويصح عنده ، وما
يطابق خطته من الموضوع . اما باقي المينات فانه
يحذفها عن وهي وادراك وبصيرة وقصد .

ومن امثله اكتفاء النويري على ذكر اسم واضع
الكتاب دون الكتاب نفسه ، ما نقتنه عن ابن المتفح
حيث قال « وقال ابن المتفح « عود نفسك الصبر على
من خالفك من ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم
وعذلهم ... الخ »

ثم ان النويري لا يهتم احيانا بذكر الاسم الكامل
للمؤلف او الجامع ، فيكتفي بذكره اما ناقصا او باختصار
كبير يصعب على الباحث معرفة اسمه الكامل ،
وخاصة اذا كان للاسم المذكور لقب وكنية يعرف بها .

ونلاحظ ، ونحن نبحث في الكتاب ، ان النويري ،
الى جانب اقتصاره على ذكر اسم المصنف ، او كنيته
او لقبه باختصار شديد او اهمال ذكر اسم المؤلف
بماتا او الكتب التي ينقل منها ، ان هناك شواهد تدل
على ان النويري يعترف بصدر رحب وبصراحة تامة ،
بان نقل هذا الفصل او الباب من كتاب بسميه ، ولمصنف
ينتمه نعتا واضحا . وذلك عند نقله من الميداني مثلا ،
حيث يقول « ومن امثال العرب ما نقله من كتاب
« الامثال » للميداني .

وكذلك صرح بنقله من كتاب ابي البركات الجواني
النسابة ، في الباب الرابع ، في الانساب . ويعترف
بنقله منه قائلا « وقد وفقت على المقدمة التي وضعها
الشريف ابو البركات الجواني ، فرفعت له علما
ونصبت له الى المعالي سلما » . ويبدو انه قرأ معظم
الكتب الموجودة مصرلدا في هذا الفن ، ثم بعد ذلك
اختار كتاب الجواني ، لانه « اتقن اصولها وحرر
فصولها واورد فيها من الانساب ما ينتفع به اللبيب
ويستغنى بوجوده الكاتب الارب » واكثر منه مراحة
قوله « على الشريف الجواني العمدة فيما اوردته
والعمدة فيما نقلته ، فمن تأليفه نقلت وعلى مقالته
اعتمدت » (2) ثم بدأ ينقل منه بقوله « قال السيد

(1) الدخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، لابن بسام - مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم 2348 - ادب
(2) نهاية الارب ج 2 صفحة 276 .

الشريف نقيب النقباء ابو البركات بن اسعد علي بن
معمر الحسيني الجواني النسابة رحمة الله : ان جميع
ما بنت عليه العرب في نسبها اركانها ، واستست عليه
بنيانها عشر طبقات « . الا ان النويري فيسرت ترتيب
الجواني ، « وسرد النسب من اصله اي آدم عليه
السلام » فالجواني بدأه بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وبصفته الناقل المحض ، يعمد النويري الى
بعض النبدات من كتاب انتخابه لموضوعه ، فينقلها
لفظا وحرفا دون التصرف فيها بكلمية . ومثال ذلك
ما اورده من كتاب « ادب الكتاب » لابي بكر محمد بن
يحيى الصولي (النهاية الجزء السابع صفحة 14) في
فصل « وما قيل في حسن الخط وجودة الكتابة ومدح
الكتاب الكتاب » حيث يقول « سئل بعض الكتاب من
الخط متى يستحق ان يوصف بالجوادة ؟ قال : « اذا
امتدلت اقسامه وطالت افه ولامه واستقامت
سطوره ... » فلقد وردت هذه الكلمات بعينها في
كتاب « ادب الكتاب » للصولي (صفحة 50) لفظا
وحرفا .

ومن امثله « رسالة التقيفة » التي بحث بها
ابو بكر الصديق الى علي رضي الله عنه عند توليته
الخلافة . نقل النويري هذه الرسالة من « رسائل ابي
حيان التوحيدي » . ولقد اتى بها لفظا وحرفا دون
ان يعلق عليها بحرف ، مع العلم ان هذه الرسالة
مشكوك فيها ومطمعون عليها . (1)

وانما يعمل النويري كل هذا حسب خطة
مرسومة محكمة التنسيق يضمها بمد فكر وروية
وتدبر . فلقد رامى في تأليفه هذا ، ان يضع الابواب
والفصول على ترتيب حسن منتظم ، حيث يسهل
تناوله والاستفادة منه . فلم يكن يجمع كل رطب
ويابس قراه او وصلت اليه يداه ، دون ان يفكر فيه
من ناحية جودته والاستفادة منه والافادة وتقسيم
فنه . حتى لا يدخل شيء في شيء لا يوافق ، او فن
في فن يغايره ، كما فعله الجاحظ في معظم كتبه . بل
كان منهج النويري فيه ، منهجا يسهل منهج العصر
الحديث في توظيف التأليف وتنسيقه . فكان ينتخب
فنا خاصا من الفنون ليطالعه ، فيجمع الكتب المتعلقة
به اولا ، ثم يطالها مطالعة دقيقة وافية ، ومد ذلك

يضع لهذا الباب او الفن خطة مرسومة واضحة دقيقة .
يثبت فيها ترتيب كتابته ، وكيفية نقله من هذا الكتاب ،
حيث ياتي بكل نبذة في محلها ويثبتها حيث يقتضي
المقام الباطن . فيبدأ نقله مثلا من كتاب ، ويستمر
فيه الى كلام او بحث خاص يحب نقله ، ثم يترك هذا
الكتاب ليواصل نقله من كتاب آخر انتخب فصلا منه
لنقله في كتابه وفي محل خاص منه . وهكذا يمد ما
ينتهي من نقله من هذا الكتاب الى البحث او الفصل
الذي يريد ، ينقل الى كتاب ثالث ، ليستأنف نقله
منه الى ان ينتهي الباب من كتابه .

وخير مثال لطريقته هذه ، ما اورده في القسم
الخامس « في الملك وما يشترط فيه وما يحتاج اليه
وما يجب له على الرمية ، وما يجب للرمية عليه ،
ويتصل به ذكر الوزراء وقادة الجيوش واوصاف
السلاح وولاية المناصب الدينية ، وفيه اربعة عشر
بابا .

ورمة ظاهرة اخرى ، جديرة بالذكر ، وهي ان
النويري للغرض المنشود من وضع خطته يتصرف
أحيانا في النقل ايضا . وذلك ما نلاحظه عند نقله
شروط الامامة من الاحكام السلطانية للماوردي . اذ ان
الماوردي ذكر شروط الامامة بسبعة شروط ، اما
النويري فقد جعلها ثمانية بجمل الذكورية والبلوغ ،
صفتين منفردتين ، بحجة قول الله عز وجل وقول
النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم انه لاجل هذه الخطة المرسومة ، يعمد فيغير
أحيانا ترتيب الكتاب المنقول منه ، عند ما ينقله في
كتابه ، لكي ياتي حسب ما يشاء منه في خطته .
ويطابق الاصول التي وضعها لنقله . وخير مثال لهذه
الظاهرة ما نجده عند نقله من كتاب « اصول الاحساب
وفصول الانساب » للجواني النسابة فنراه اورد كل
شيء في قسم الانساب من هذا الكتاب ، الا انه فيسرت
ترتيبه حتى جعله ظهرا لبطن .

فقد سرد الجواني النسب من ابينا آدم عليه
السلام وانتهى به الى نبينا صلى الله عليه وسلم ،
فنسب بني هاشم الذي اورده الجواني في اول كتابه ،
نقله النويري في آخر كتابه هذا الباب . (2)

(1) جمع الدكتور ابراهيم الكيلاني هذه الرسائل ونشرها في دمشق عام 1951 .
(2) اصول الاحساب صفحة 14 ونهاية ج 2 صفحة 360 .

ولا فعل . قال الفراء يقال : هونت تمويينا وهي هوان بينة التموين والخمرة من الاختصار كالجلسة من الجلوس ، اسم للهيئة والحال ، اي انها لا تحتاج الى تعميم الاختصار ، يضرب « للرجل المجرب » (3) .

اما النويري فقد اورد المثل وحذف ما قيل حوله من الاختلاف في كلمة الموان وتشرح معنى الاختصار ، لانه ليس يكتب كتابا في علم النحو او اللغة او المعاني ، وانما ياتي بما يستفاد به من هذا المثل وهو مدلوله فاكتفى بنقل مضرب المثل وموقعه (4) .

وكذلك يحذف النويري بعض الاحيان ، ما يورده الميداني من تفسيرات لغوية لبعض الكلمات الواردة في المشمل .

ثم ان النويري عند نقله لامثال من الميداني لا يهتم بالقصص التي اوردتها حول الامثال . والسبب فيه هو ان النويري يقصد بنقل هذه الامثال ابرز معالم الادب وخفاياه والامثال احدى دعائمه . ولذلك نراه يقتصر على الحد ، سواء من القصة او شرح الكلمة . يرى فيه ان المثل اصبح واضحا بحيث لا يصعب فهمه . فان رأى بان المثل غامض لا يمكن فهمه بدون اتيان القصة المشهورة حوله ، فانه ياتي بالقصة تاركا الحشو والزوائد ، مقتصرًا على لبها وخلاصتها .

وكذلك اختصر النويري القصص والحكايات التي اوردتها صاحب الاغانى منذ الكلام عن المغنيين والشعراء واصحاب الظرف الفكاهة مثل ابن سريج ومعبد وابن محرز وغيرهم . فقد اتى في كتابه ، من هذه القصص والحكايات ، تلك التي تفيد غرضه وتسنخ نهجه وتلائم خطته ، من غير الانغماس في تطويل مممل ، والاخذ من المينات والاقبياسات التي قد تكون موضع الشك والشبهة تاريخيا . فقد تكون لا تعتمد على برهان تاريخي او حجة لا تقبل الشك والريبة (5) .

وهناك امثلة يحذف النويري فيها القصة او الحديث كله ، ويكتفي بذكر موقع استعمال المشمل

وفي الكتاب امثلة كثيرة تدل على ان النويري يغير ترتيب النصف ، وينقل نضه بترتيب وخطه وضعها هو . ومنها انه ما نقل من كتاب « دم الهوى » لابن الجوزي (1) حوالي مشرين بابا في « باب الحب والهوى والمشق والفزل وغيره » الا انه قدم بابا واخر آخر ، حسب رغبته وخطته .

وكان النويري الى جانب اختصاره للابواب والفصول من الكتب يختصر المطولة . فيورد منها ما يظنه انفع واكثر فائدة . فمن الكتب التي اختصرها كتاب « مجمع الامثال » للميداني بجزئية .

فقد اودع الميداني كتابه «مجمع الامثال» حوالي ستة آلاف مثل ونيف (2) وطريقته في نقل مثل ، هو انه ياتي بالمثل ، ثم يسرد سبب اطلاق هذا المثل وقصته ، والشخصيات المتعلقة بها ، ومختلف الروايات والافاويل التي يتناقلها المؤرخون والادباء حوله . ثم يورد اقوال النحاة والمتكلمين في اللغة حول الكلمة ان كان هناك اختلاف في نطقها ، او تصريفها او فصاحتها ، وكل ما يتعلق من الناحية النحوية والصرفية واللغوية ، ويسهب فيه اسهابا ملحوظا .

اما النويري فانه عادة ينتخب من الامثال ، السائرة او كثيرة الاستعمال في الادب او الكتب المتداولة ، او الامثال التي وردت بكثرة في الاشعار ، او التي خفيفة على اللسان غزيرة في المعنى ، دقيقة في التعبير ، ثم يسرد المعنى الذي يستعمل فيه هذا المثل ، ولا يهتم بتحقيق الميداني فيما اورده من الكلام حول تصريف الكلمة وصحتها من الناحية اللغوية والادبية ، ومختلف الاقوال في هذا الصدد . وان اخذ منها شيئا ، فذلك التي لا مندوحة له منها ، لفهم المثل وفهم مدلوله .

فلتر مثلا « ان الموان لا تعلم الخمرة » فلقد قال الميداني ، وهو يصف مختلف الاقوال حول كلمة « الموان » قال الكساني : لم نسمع في الموان بمصدر

- (1) كتاب « دم الهوى » لابن جوزي (ابو الفرج) مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم 286 - ادب تيمور (في مجلدين) .
- (2) مقدمة مجمع الامثال صفحة 5 .
- (3) مجمع الامثال للميداني ج 1 صفحة 16 .
- (4) نهاية ج 3 صفحة 9 .
- (5) راجع الاغانى للاصفهاني ، الجزء الاول صفحة 101 فما بعد . ونهاية الارب الجزء الثاني صفحة 225 فما بعد ، لاخبار المغنيين وغيرهم .

ومعناه فقط . وذلك عند نقله المثل « عند جهينة الخبير اليقين » . فبعد أن أورد الميداني هذا المثل ، نقل قصة طريفة ، رواية عن هشام بن الكلبي ، يذكر فيها بأن حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب ، ورجلا من قبيلة جهينة يسمى الاخنس بن كعب خرجا يريدان قطع الطريق فسلبا رجلا لقياه في الطريق . فقال الرجل : ان تركتاني وشاني دلتكما على رجل تحت شجرة معه مغنم كثير فخلبا سبيله . واتيا الرجل وهو من لحم . وكانت شجرة يستظل بها وامامه طعامه وشرايه ، فحياهما واشركهما طعاما . فاكلا وشربا . ثم ان الاخنس ذهب لقتاء بعض حاجاته . فلما عاد رأى حصين قد قتل النخمي واستولى على ماله . فجلسا يشربان وكل منهما يخفي في نفسه ربيبة لصاحبه . وبعد قليل قال الحصين للاخنس هل تعرف زجر الطير ؟ فقال الاخنس ماذا ترى ؟ قال ارى مقابا كاسرا ، وأشار اليه ومد عنقه الى الجهة التي كان المقاب فيها . فافتنم الاخنس هذه الفرصة وضرب عنقه بفتة . ثم انطلق هائدا الى بيته فاذا بامرأة حصين تفتقه ، فقال لها ، انه قتله ولكنها لم تصدقه وقالت : « كذبت ما مثلك يقتل مثله اما لو لم يكن الحي خلوا ما تكلمت بهذا » . فمضى الاخنس واتى قبيلته وصالحها وكان غاضبا منهم ، ثم عاد الى امرأة حصين وقبيلتها ، وانشد حيث تسمع القبيلة :

وكم من ضيفم ورد هموس
أبي شبيلين مسكنه الميرين

الى ان قال :

تسائل عن حصين كل ركب

وعند جهينة الخبير اليقين

قال الاصمعي وابن الأعرابي : هو جفينة بالغاء ، وكان عنده خبر رجل مقتول وفيه يقول الشاعر :

تسائل من أيبها كل ركب

وعند جفينة الخبير اليقين

قال : فسألوا جفينة فأخبرهم خبر القتييل . وقال بعضهم هو جفينة بالحاء المهملة ، يضرب في معرفة الشيء حقيقة (1) .

هذه هي القصة ، ومختلف الأقوال ، أوردها الميداني في كتابه حول المثل ، سردنا ها باختصار . الا ان التويري لم يذكر من هذه التفاصيل شيئا . بل

اكتفى بإتيان معنى المثل وموقع ضربه . فقال : « يضرب في معرفة الشيء حقيقة » (2) .

والواقع ان التويري كان يتحاشى إتيان الربط واليباس في كتابه ، والروايات التي لا يتأكد من صحتها ، أو التي هي منحولة موضوعة ، أو تقبل الشك والشبهة حتى لا يلقي بنفسه في اطناب ممل وأن لا يكون موضع النقد بجمع كل ما وصلت اليه يده دون أعمال الفكر والروية ، واختبار النبدات على محك علمي ، من شأنه أن يميز الصدق من الكذب والغش والوضع . ثم ليأتي بالقصص والنبدات ، التي لها علاقة بالأدب بصورة مباشرة .

ومن الكتب التي اختصرها التويري على هذا اتنحو ، « فقه اللغة للشعالبي » و الاحكام السلطانية للمواردي « و « قوانين الوزارة للمواردي » ، وكتاب حسن التوسل الى صناعة التوسل ، لمحمود بن سليمان الحلبي الحنفي و « ذم الهوى لابن جوزي » و « فصول الاحساب للجواني » و « كتاب المنهاج لتعليمي الجرجاني » وغيرها (3) .



وفضلا عما يفعم به كتابه « نهاية الأرب » من الموضوعات الطريفة ، والمواد الممتعة الشيقة ، التي تفيض علما وادبا وفنا ، مما استقاها من مواردها الاصيلية ، فقد أودع كتابه هذا ، من اجمل الاشعار واهلها ، مما فاضت بها قرائح الشعراء ، حسن السبك وطلاوته ، وفزارة المعاني وعمقها ، ودقة البيان وحلاوته ورسانة التركيب واحكامه ، مما تتلذذ بها الطبايع ، وتطرب لها القلوب وتهتز لها المشاعر . كما تدل على ما أوتي التويري من حفظ وافر في حسن الاختيار ، وعلو كعبه في الذوق الشعاري اللطيف ، ومعرفته الواسعة بدواوين الشعراء والكتب ، واستخلاص الدرر الغرر من هذا البحر الزاخر . ثم تركيبها في مواقعها بحيث انتظمت في سلك ، تتلالا حسنا وجمالا . فلا يمل القارئ ، وهو يمضي بادق فن واصعب في كتابه ، بل ينسى ما كابده من جهد وتعب اثناء قرائته لمثل هذه الفنون الدقيقة ، المسيرة الفهم والادراك عندما يبلغ به المطاف الى هذا الجزء

(1) مجمع الامثال للميداني ج 1 صفحة 391 .

(2) نهاية ج 3 صفحة 39 .

(3) الكتب الاخيرة الثلاث مخطوطات بدار الكتب المصرية ، لم تطبع بعد .

من الكتاب الذي ضمنه النويري الأشعار ، المتعلقة بهذا الفن ، ومنها كان دقيقاً أو صحيحاً . ويجد به متعة وبهجة فلما تضافها متعة وبهجة . كأنه وصل أرضاً ناعماً سهلة نضرة ، بمد طوال الشقة ، قضاها في أرض وهرة المسالك .

ومنهج النويري في نقل الأشعار هو ، أنه يأتي بباب أو فصل من قسم خاص مثلاً ، فينقل في هذا الباب أو الفصل ما طاب له أن ينقل فيه من الكلام حول الموضوع الذي يبحث فيه الباب ، لكبار الأدباء الناثرين والعلماء ، فلما ينتهي من نقله يحاول أن يطبق على ما كتبه من أقوال الشعراء وكلامهم ، فيخوض في دواوين الشعراء والكتب الأدبية الأخرى لكي يلتقط منها جميع الأشعار التي تطابق ما أورده من النثر في الفصل السابق فيثبتها في محلها اللائق ، لكي لا يجد القارئ في نفسه كلالاً وتعباً من الاقتصار على موضوع صعب جاف . وحتى يجمع كل ما قاله الكبار من الأدباء من نثر ونظم حول الموضوع . وبذا يضيف إلى ما أورده في كتابه صبغة أدبية ، تميزه من سائر الكتب الأدبية . ولكي يسجل مقال الشعراء في هذه الموضوعات بترتيب خاص ، يمكن الاستفادة منها والرجوع إليها في مكان واحد دون الخوض في الدواوين المختلفة ومجموعات كلام الشعراء ، دون ضياع الوقت وتحمل المشقة للبحث والتنقيب . وطريقته فيه أنه يحاول جهده أن يبدأ بنقل الأشعار من الجاهلية فالإسلاميين إلى المولدين والمحدثين ، ولو اختلف هذا الترتيب في بعض الأجزاء من الكتاب ، لعدم تمكنه من الاستمرار على هذه الطريقة ، أما لضالة الأشعار عند القدماء في هذا الفن أو الموضوع ، وأما ، أن كانت لديهم ، فهي ليست من الجودة بحيث يشبهها النويري في كتابه ، مثل التشبيهات الرائعة التي فشت في عصر المولدين ، أو الأشعار في صفة الرياحيين والبساتين والقصور أو تصوير المناظر الخلابة ، مما لا نظير لها في الشعر الجاهلي . ثم إن النويري لا يزيد من عدد الأبيات مخافة الإطالة ، بل يقتصر عادة على بيتين أو ثلاثة أبيات ، ومنها أيضاً على البيت القصيد في معظم الاوقات .

ولتقف برهة عند « الباب الثاني من القسم الاول من الفن الثاني » لنرى منهج النويري في نقل الأشعار . وذلك لأن هذا الباب خير مثال لطريقته فيه . وهذا الباب يبحث في « أسماء الإنسان » وتشبيهاها .

ابتدا النويري هذا الباب من شعر الإنسان . فنقل من فقه الكفة للشمالي أسماء المشهور بمختلف أسمائها . فلما فرغ من اسمائها وتفصيلها وضع فصلاً ، جمع فيه ما قالته الشعراء حول الشعر عامة وحول شعور النساء بوجه خاص . وأحسن ما أورد في وصف شعر الرجال قول ابن الرومي :

وفاحم وارد يقبل تمننه
شاه اذا اختال مرسلأ غدده
اقبل كالليل من مفارقه
منحدرا لا يلزم منحدره
حتى تناهى السى موطنه
يلثم من كل موطنه عفره
كانه ماشق دنأ شفقتنا
حتى قفى من حبيبه وطوره
وقول فتح الدين بن عبد الظاهر :

حل لانا يوم حمامه
ذوآبا يبق منها الفوال
فقلت ، والقصد ذوآبائه
يا سهري في ذي الليالي الطوال
وقول آخر :

رايت على قد الحبيب ذؤابة
فيعني على تلك الذؤابة تمع
يقول لي الواشون : مالك باكيسا
فقلت : يميني شعرة فهي تدمع
ومن أحسن ما انتخبه في وصف شعر النساء :
قول بكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرمها
وتغيب فيه فهو جشل أسهم
فكانها فيه نهار ساطع
وكانه ليل عليها مظلم
وقول آخر :

نشرت على ذؤابا من شعرها
حذر الكواشح والعدو المحنق
فكانني وكأنها وكانه
صبحان بانأ تحت ليل مطبق
ومن قول المتنبي :

نشرت ثلاث ذؤاب من شعرها
في ليلة ، فارت ليالي أربعتا

واستقبلت قمر السماء بوجهها
فارتنى القمرين في وقت معا

وقد ألم في ذلك بقول ابن المعتز :

سقتني في ليل شبيهة بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى
وشمسين من خمر وخذ حبیب

وقول ابن الدريد الأزدي :

غراء لو جلت الخدود شعاعها
للشمس عند طلوعها ، لم تشرق
عمن على دعم تالق فوقه
قمر تالق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن : احتكم لم يعدها
أو قيل : خاطب غيرها ، لم ينطق
فكاننا من فرعها في مضرب
وكاننا من وجهها في مشرق (1)

وفي الكتاب أبيات أخرى قيلت في شعر النساء،
إلا أنني اخترت أحسن ما وجدته تعبيراً ووصفاً .

فلما فرغ من نقل الأشعار حول الشعر ، أتى
بفضل آخر ، بين فيه بمناسبة الشعور ، « ما قيل
في الشيب والخضاب من مدح وذم » أورد في هذا
الفصل من النثر ما كتب حول الموضوع . أرففه
بأشعار تدم الشيب والخضاب وأخرى تمدحه وترحب
بمقدمه . ثم ذكر نظرة المرأة إلى الشيب وعوارضه
ثم بدأ بأهضاء الإنسان من نثر ونظم . فأجمل ما قيل
في وجه المذكور قول الوجيهي :

ومستقبل بالذي يهوى ، وإن كثرت
منه الإساءة ، معذور بما صنعنا
في وجهه شافع يمحو أساءته
من القلوب ، وجيها حيثما شغفنا
ومنه أجمل ما قيل وجه المؤنث قول ابن سكرة :

في وجه إنسانة كلفت بها
أربعة ما اجتمعن في أحدهد
فأخذ ورد والصدغ غانبيبة
والريق خمر والثغر من برد

(1) نهاية الأرب ج 2 صفحة 20 .

(2) راجع لهذا الموضوع نهاية الأرب ج 2 من صفحة 21 فما بعد .

لكل جزء من حسنها بدع
تودع قلبي ودائع الكمد

ومن أجمل ما قيل في الحواجب قول الزاهي :

وأغيد مجدول القوام جبينه
سنا القمر البدر في الغصن الرطب
تنكب قوس الحاجبين نسمة
لواحظه المرضي ، وبر جاسه قلبي

وما قيل في العيون بلفظ التكبير قول عبد الله
ابن المعتز :

عالم بما تحت الصدور من الهوى
سريع بكر اللحظ والقلب جازع
ويجرح أحشائي بعين مريضة
كما لأن مس السيف والسيف قاطع
واقعد أجاد جرير في وصف عين مريضة إذ قال :

إن العيون التي في طرفها حور
قتلنا ثم لم يحيين قتلنا
بصر من ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله أركاناً (2)

وكذلك أتى بنخبة ممتازة من الأشعار حول
الخمر والمشى واليدان وغير ذلك من الأهضاء .
فأبدع فيه وأجاد الاختيار .

ولقد أبدع ابن الرومي عند ما جمع أكثر المزايا
والأوصاف التي تستحسن من المحبوب حيث قال :

مخففة مثقلة تراها
كان لم يعد نصفها غداً
إذا الإغياب جدد حسن شيء
من أشياء جردها اللقاء
لها ريق تشف له الثنايا
ويروى عنه - لا منه - الظماء
وانفاس كأنفاس الخزامي
قبيل الصبح ، يلتها السماء
تنفس نشرها سحراً فجاءت

به سحرية المسرى رخاء
وقد اعتمد التويري في انتخاب أشعاره على
دواوين الشعراء أولاً ، ثم « كتاب المنتحل » للشعالي ،
فالعقد الفريد لابن عبد ربه ، فعيون أخبار لابن قتيبة ،

« وزهر الآداب » للحصري القيرواني و « ديوان
المعاني » لابي هلال العسكري وكتاب « نفع الطيب »
ولغيرهم من المصنفين والادباء .

ولاحظنا ، عند تصفح الأشعار التي أوردها
النويري ، انه عند نقله الأشعار من الجامعين وكتبهم ،
يقتصر على ما أورده الجامع ، وأحيانا يضيف عليه
بيتا أو بيتين . وطورا نراه يترك ما أورده المصنف
بتاتا ، ويأتي بشعر من انتخابه هو يلائم الموضوع .
وذلك أن النويري أديب يحظى بقسط أوفر من حسن
الدوق الشعري والادبي وله ملكة حسنة في الاختيار ،
فهو عندما يرى أن الجامع لم يحسن الانتخاب من كلام
الشعراء حسب الموضوع أو المنسبة ، يقوم هو
بنفسه في البحث في الدواوين ومجموعات كلام
الشعراء ، عن كلام يناسب الموضوع والمناسبة ، ثم
ينتخب أحسنه ويثبته في محله . وخير مثال لهذا ما
نقله من الأشعار في تمثيل الأمثال ، التي اقتبسها من
كتاب المنتحل للشعالي من الباب العاشر « في الأمثال
والحكم والآداب » . فنراه انه لم يقتصر على ما أورده
الشعالي في هذا الصدد ، وإنما اختار بنفسه وأضاف
عليه . فالشعالي مثلا لم يتمسك بترتيب معصور
الشعراء وزمانهم ، فخلط فيما بينهم ، حيث أورد
شعر الجاهلي ، أعقبه بمولد ، ثم مخضرمي إسلامي ،
وهكذا في سائر كتابه . أما النويري فإنه اهتم اهتماما
بالغا في ذكر الأشعار حسب ترتيب عصر الشعراء .
فابتدأ بالجاهليين ثم العباسيين فالمحدثين والمولدين ،
الى أن بلغ الى عصره .

فإذا القينا نظرة على ما أورده النويري ، من
الأشعار المنتخبة في كتابه يتضح لنا بأنها تشمل نخبة
قيمة ممتازة من روائع الشعر في شتى أصناف
المعاني والموضوعات ، يتمدّد وجوده في كتاب واحد .
وهذه الصبغة تصفي على نهاية الأرب صبغة تجعله
- حقا - موسوعة شعرية ، تشمل كلام الأوائل والجدد
في مختلف المعاني والموضوعات والمواد ، بترتيب
حسن وبنظام منسّق مقبول . فالباحث يستطيع أن
يستخرج من هذا الكتاب أشهر بيت قالته العرب
وفي أي معنى شاء ، دون جهد أو مشقة بالغة ،
ولشعراء جميع العصور التاريخية المختلفة . وتلك
مييزة ينفرد بها هذا الكتاب . فضلا من هذا فان هذه
الأشعار تشير الى أن النويري كانت له يد طولى في
انتخاب اشعار وذلك بفضل هذا الدوق الرفيع والحس
الشامري اللطيف الذي يتمتع به . فاننا نراه لم يات
بشعر مهلهل متفكك ، وإنما جاء بنخبة كلها من الطراز

الممتاز . ومن جميع النواحي ، من ناحية جودة اللفاظ
وحسن سبكها وروعة نظمها ومن ناحية المعنى وأداء
الفرض والمطلب الذي أورده لاجله . وهذا خير
دليل على سعة علم النويري بفنون القريض والشعر
وأسراره ، ودقة نظره في خبايا هذا الفن واستخراجه .
ومدى اطلاعه على المصادر الشعرية والمراجع . وعلى
هذا الوله الادبي ، الذي حفزه على أن يتعمق نفسه
ويبدل كل جهوده ، في جمع هذه الاثبات المبعثرة في
الكتب والدواوين المختلفة الكثيرة ، حتى قدمها لنا
في صورة باقة جميلة تزينها انواع واشكال من الزهور
والسورود .

وهكذا يتضح لنا من دراسة كتاب « نهاية الأرب
في فنون الآداب » ، وما سلكه النويري من منهج
لتأليف موسوعته هذه ، التي لها أكبر فضل في حفظ
قدر ملحوظ من تراثنا القديم ، مما تركه لنا أسلافنا
خلال القرون الست التي مضت على التاريخ الإسلامي
الحافل . فمنهج النويري قيم ، لا نجار عليه ، يقوم على
فكرة وروية واضحين . وقد تم التأليف بطريقة يمكن
الاستفادة منه استفادة تامة . ما عدا عدم ذكره المراجع ،
مما يكابد الباحث والدارس لمراجعته ، مشقة العثور
عليها في مختلف الكتب ، فتقسيم الكتاب على فنون ،
وهذه الفنون على أبواب وفصول ، وكل فصل ضمن
علم خاص أو نبذة معينة ، ليسهل على الطالب مهمة
البحث المضني ، اذا لم يكن مدونا بهذه الصورة .
ككتب الجاحظ التي هي الأخرى موسوعة مجموعها .
ولكن المرء يحنّار أمام هذه المجموعة غير المربّبة
ترتيباً لائقاً ، فلا يبلغ مناه الا بعد طول المشقة وكبير
مناه . ثم يمتاز كتاب النهاية بعدم اخلاط موضوع في
موضوع آخر ، كالذي تجده في كتاب « الكامل
لنبرد » أو لسان العرب لابن منظور . فانهم يتكلمون
عن موضوع ويسهبون فيه اسهابا حتى يخيل الى
القارئ ، أنهم نسوا الموضوع الحقيقي ، ولكنهم
يرجعون الى الموضوع الحقيقي بقولهم « رجع القول
الى . . . » . أما النويري فإنه لا يعتمد الى موضوع
ثان ما لم ينته من الموضوع الاول الذي كان يتكلم
حوله . ولقد بالغ النويري في نزاهة كتابه من هذا
النوع من « الخلط بالبحث » الى حد ، انه اثناء نقله
من الكتب ، اذا وجد شيئا عارضا ، على الموضوع
الاصلي الذي يتناوله ، يهدفه بتامه ، ويواصل نقله
من الجزء الذي يتصل الكلام فيه بالكلام الحقيقي .
ولاجل هذا نراه يهدف صفحات كثيرة متتامة من
الكتب المنقول عنها ، أو نجده ينتقل من جزء الى جزء

آخر من الكتب ، ليواصل موضوعه الاصلي بدون عارض ، او « الخطأ بالبحث » . ونلاحظ هذه الظاهرة واضحة ، عند نقله « اخبار المغنين والمغنيات » من الاغانى التي يسهب صاحبها احيانا في سرد اخبار لا تتعلق بالشخصية التي يتكلم عنها وانما هي عوارض اما النويري ، فانه يحذف هذه الزوائد والحشو . ويقتصر على الموضوع الذي يتناوله بالكلام .

وقد حاول النويري اثناء نقله ، تسديد الخطأ الذي وقع فيه بعض المصنفين . فروى الشمالي مثلا . بان الشعر القائل :

وما ينهض البازي بغير جناحه

ولا يحمل الماشين الا الحوامل

اذا انت لم تعرض على الجهل وانحنا

اصبت خليما او اصابك جاهل

قال « انه لعبيد الابرس » (1) الا ان النويري ضبطه لاوز بن حجر . ولقد تصفحت ديوان عبيد الابرس بنفسي ، فلم اجد فيه هذا الشعر ، وما قاله النويري فيه هو الصحيح .

ثم ان النويري لا ينفس في المسائل المختلف فيها . مثل مسألة سماع الغناء ، او مزاوله الاكسار والادعية ، وخاصيتها التي يعتقد بها الطائفة الصوفية . فانه في مثل هذه المسائل يقتصر على نقل آراء الجانبين دون ان يبدي رايه ، فيرجح هذا ويسفه ذلك . او يعيل الى هذه النظرية ، ويتفاضى عن ذلك . بسل بترك القارئ حرا يتصرف فيه - بعد معرفة راي الجانبين - كيف شاء وبآية طريقة يفضاها عن غيرها .

والى جانب هذه المزايا التي تمتاز بها موسوعة نهاية الارب ، هناك اغلاط لم يسلم النويري من اقترافها . ولكنها اغلاط بسيطة ، لا يؤبه بها . مقارنة بعلمه العظيم هذا فقد ذكر النويري مثل اسم « سمونيل بن العاديا » بين الشعراء المخدلين ، والحقيقة انه من شعراء الجاهلية دون اختلاف . والغريب في الامر ان مصححي الكتاب ايضا لم يثبثوا الى هذا الخطأ الفاحش ، فطبع الكتاب حاملا هذا الخطأ . ثم ان النويري ذكر اسم خصي معاوية بـ

« رقيق » في قصة تزويج معاوية يزيد (2) . ولقبه اخذ هذه القصة من « الامامة والسياسة » لابن قتيبة الا ان ابن قتيبة ذكر اسمه بـ « رقيق » . وذلك هو الصحيح ، كما ورد في جميع النسخ الموجودة ، المطبوعة في مختلف المطابع . وكذلك اورد اسم مخبوية يزيد بانها « زينب بنت اسحق » الا ان اسمها الصحيح هو « زينب بنت اسحاق » (3) .

وهناك غلطة عجيبة وقع فيها النويري لم ادر كيف . ومن اين وهو استعمال كلمة « السبا » بدل كلمة « الجسا » بمعنى « ان يمسر على الانسان فتح عينيه » . اذ ان كلمة « السجا » لا توجد بالقواميس وليس لها اي مدلول او معنى (4) ويبدو لي بان هذه الاغلاط وقعت من الناسخ اذ ان النويري مع فزارة علمه ووفرة اطلاعه ، يستبعد ان يقع في مثل هذه الاغلاط .

والعيب الاساسي الذي يؤاخذ به الباحث عليه ، هو انه لا يذكر المرجع عادة ، وخاصة في العلوم الادبية ، وعدم ذكره له يجعل الباحث في حيرة من امره . حيث يضيع الوقت في البحث . فكثيرا مما تستغرق نبذة وجيزة للبحث عن مصدرها ساعات واياما في بعض الاوقات ، مثل ما حدث لي عند البحث عن العيين الذي اتخذه من اللخيرة لابن بسام . فقد استغرق من هذا الاقتباس منى حوالي ثمانية ايام . ثم انه عندما يضيف شيئا الى ما نقله من كتاب آخر لا يشير اليه ، مما يوهم الباحث انه ايضا من اصل الكتاب ، والحال انه من هنده . كما حصل عند جعل شروط الامامة ثمانية شروط ، بدل سبعة شروط كما اوردها الماوردي .

ومهما يكن ، فليس من شك ، بان منهج النويري في كتابه هذا ، منهج يضاهي احسن مناهج عصرنا الحديث ، الذي تقدمت فيه صناعة التأليف اى تقدم . ولمنهجه الواضح المفيد ، ولما يحوي من الموضوعات الفزيرة والعلوم النافعة المتنوعة « يعتبر احد الكتب الجامعة الهامة ، ذات المواد العامة وهو عمدة بين الكتب كذلك . اعتمد عليه كثير من المؤرخين والادباء قديما وحديثا » (5) .

(1) المنتحل للشمالي صفحة 171 .

(2) نهاية ج 6 صفحة 183 .

(3) راجع الامامة والسياسة ، لابن قتيبة .

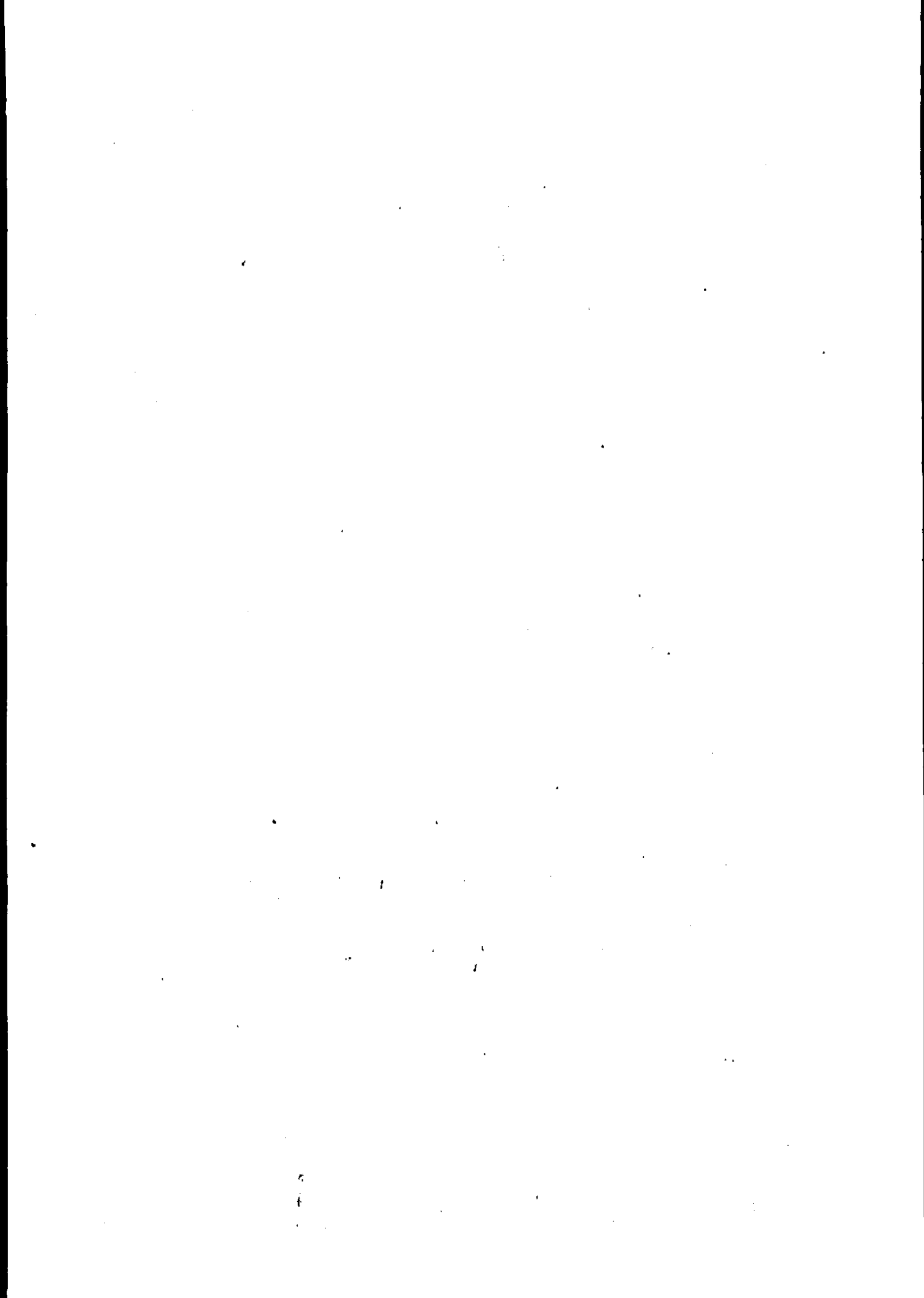
(4) راجع لهذه الكلمة : اقرب المواردة لسعيد الغوري الشرتوني اللبناني وناج المروس : لمحمد مرتضى

الحسيني الوبيدي (فصل النجم من باب الهمزة) واللغات الاخرى .

(5) عشر شلاطين المائيك : محمود رزق سليم ج 3 صفحة : 125 .

تحقيقات

- ♦ الكشف عن معجم لغوي ملغود في بغداد
للاستاذ عبد الهادي التازي
- ♦ متخير الألفاظ (ل احمد بن فارس)
حققه وقدم له : الأستاذ هلال ناجي
- ♦ ابن خالويه اللغوي ونسبة كتاب « الحجة » اليه
للاستاذ عبد العال سالم مكرم
- ♦ نسبة « الحجة » الى ابن خلوويه لا تصح ..
للاستاذ العابد الفاسي
- ♦ حول تحقيق كتاب ابن الجوزي : « تنوير اللسان »
للاستاذ محمد ابراهيم الكتاني



الكشف عن معجم لغوي مفقود في بغداد

الأستاذ عبد الهادي التازي
سفير المملكة المغربية في العراق

فحققه على مخطوطتين : الأولى تعود للقرن السادس الهجري ، والثانية كتبها جده العلامة السيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق الحنسي البغدادي أمير الخطاطين في عصره في بواكير القرن الرابع عشر الهجري ، والكتاب المذكور ، ذكره ياقوت في معجم الادباء 84/4 والانباري في نزهة الالباء ص 321 ، كما ذكره ابن فارس في عداد مؤلفاته في آخر الجزء الثاني المخطوط من معجم (الجمل) .

رتب ابن فارس معجم (متخير الالفاظ) على ابواب المعاني في مائة وأربعة عشر بابا ، ويميزه الاساسية انه قد حفل بالالفاظ المفردة المنتقاة والالفاظ المركبة التي ابتكرها الشعراء في تشبيهاتهم ومجازاتهم واستعاراتهم ، كما حفل بالامثال المنتقاة ، والاقوال الجارية مجراها ، مؤكدا ان اول ما يجب على الكاتب والشاعر اجتناب السهل من الخطاب ، واجتناب الوهر منه ، والانس بانيسه والتوحش من وحشيه ، وهو كثير الاستشهاد بالشعر ، وشواهده من ميون الشعر العربي لفظا ومعنى .

وقد بدل الاستاذ صدر ناجي في تحقيق هذا المعجم جهدا ضخما حتى ناهزت مصادره ومراجعته الاربعمائة كتاب ، من بينها عدد فيسر قليل من المخطوطات .

ويعتبر عمله هذا اول محاولة يقوم بها باحث عراقي في نشر معجم عربي قديم .

حركة التأليف المعجمي عند العرب مرت عبر القرون بمراحل متعددة ، اولها : مرحلة كتب الصفات او الفريب المصنف ، ومنها جمعت مفردات الباب الواحد وضمت الي بعضها ، ومن نماذجها كتاب المطر والسحاب لابن دريد البصري والفريب المصنف لابي عبيد ، والمخصص لابن سيده الاندلسي .

وثانيها : مرحلة معاجم الالفاظ ، ومنها رتبت المفردات بالنسبة لحروفها لا الى معانيها ، واولها معجم العين للخليل بن احمد البصري ، وتلاه التهذيب والمحيط والمحكم والقليبين والجمل والجمهرة والصحاح والعباب واللبن والقاموس المحيط وتاج العروس .

وثالثها : مرحلة معاجم المعاني ، وقد رتبت فيها الالفاظ الخاصة بمعنى من المعاني في باب واحد ، وبرز نماذجها كتاب الالفاظ لابن السكيت ، وجواهر الالفاظ لقدامية بن جعفر ، والالفاظ الكتابية للهمداني ، وفقه اللغة للثعالبي .

وكانت بعض المراجع القديمة تذكر كتابا مهما من هذه الكتب ، وهو معجم (متخير الالفاظ) تصنيف العالم اللغوي الجليل احمد فارس الرازي المتوفى سنة 395 هجرية ، ولكنه كان يعد في المعاجم التي عدا عليها الزمن وفقدت مع ما فقد من آثار السلف .

ومؤخرا نشر الباحث العراقي الثبت الاستاذ صدر ناجي على المعجم المذكور ضمن مخطوطات أسرته ،

ضياح استمر الف عام ، وفاء للمربية واحياء لبعض تراث الاسرة ، وهكذا صاحبت - المتخير - قرابة عام ، كان فيه سميري كل ليلة ونجي كل دجنة ، وكان منه صاحبنا ومحدثنا واليفاء ، اصوب منه ما حرف محرف وصحف مصحف فلا يسام ولا يضجر ، واقطع الليل اخرج بيتا لشاعر او قالة لناثر فلا يحول ولا يتغير ، وكم لعبت من دنياى وانا امراض نصا على مصدر ، حتى اذا ضجعت للفور تالية النجم ، واخذ الليل فى طي الربط ، وتبين الخيط من الخيط ، ردتى الى دنياى مؤذن ينادي : ان حى على الفلاح . . قد قامت الصلاة . فانساخ من مقعدي اذ يسلمخ النهار من الليل ، واذا ينشق النور عن الظلمة ، وعلى مثل هذا كان تقاؤنا وافتراقنا قرابة عام .

بمثل هذا الاسلوب الشعاري المتدفق قدم المحقق الصديق لهذا المعجم الفريد .

ومجمل القول ان نشر هذا المعجم سيكون اضافة قيمة للمكتبة اللغوية .

وفى تقديري ان هذا المعجم بالذات لا غنى عنه لكل كاتب وشاعر ، وعلى ان نراه فى عالم المطبوعات قريبا .

والكتاب معد للطبع حاليا ، وقد قدم له الصديق المحقق بمقدمة موسعة ، تحدث فى ختامها بلغة شعرية مؤثرة عن نوافعه فى تحقيق هذا المعجم فقال ما نصه : « حققت قبل هذا عددا من الكتب ونشرتها وشهرتها فى تحقيق اخرى ، لكنى لم اشعر ابدا ان كتابا غير المتخير اصبح جزءا من كيائى لسوذا فى جنائى وبمضا من بيائى ، ذلك ان روابط ممتدة الجدور موفلة عبر الزمن كانت تشدني اليه شدا بوشائج روحية غير منظورة ، من هذه الروابط ، ان مخطوطته الام الفريدة حفظها للمربية عم ابى السيد احمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وان مخطوطته الثانية كانت بخط جد ابى المرحوم عبد الوهاب ابن عبد الرزاق بن محمد بن ابراهيم الحسنى البغدادي امير الخطاطين فى عصره ، فبيئى وبين المخطوطتين نسب ووشيجة ، وبينى وبينهما رحم وآصرة وقربى . ثم ان من هذه الروابط ما عرف من عنابة اسرتنا بمعاجم اللغة جيلا بعد جيل » ثم عرض لنفائس مخطوطات اسرتهم اللغوية حتى قال : « ان هذه العناية كانت تدفعني دفعا وتحفزني حفزا ، لاني اصل جبل النسخ والحفظ فى اسرتنا بجبل التحقيق والنشر ، فاقوم باخراج متخير الالفاظ الى عالم المطبوعات بمد



مختصر الألفاظ

تصنيف

أحمد بن فارس

المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

مفقه وقدم له

هلال ناجي

(بغداد)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عصر المصنف :

ولد ابن فارس ومات في القرن الرابع الهجري وهو ترمزق الوطن الاسلامي فيه الى امارات ودويلات يغير بعضها على بعض ويسمى بعضها للاطاحة ببعض . ففي نهاية الربع الاول من هذا القرن اصبح المغرب والمريقية بيد الفاطميين ومصر والشام بيد ابن طنج الاخشيدي وديار بكر وديار ربيعة ومصر والموصل بيد الحمدانيين والبصرة وواسط والاهواز بيد البريديين واليمامة والبحرين في يد القرامطة وفارس والري واصبهان وهمذان في يد بني بويه وكرمان في يد محمد بن الياق وطبرستان وجرجان في يد الديلم وخراسان في يد نصر الساماني ولم يبق للخليفة العباسي سوى بغداد واعمالها فاصبح رمزا دينيا لا سلطانا دنيويا ولا سيفا بعد ان دخل البويهيون بغداد سنة 334 هـ .

وشاع الخلع والسمل والقتل الذي تعرض له خلفاء العباسيين في هذا القرن . خلع القاهر وسمل ، وخلع المتقي لله وسمل وخلع المستكنى لله وسمل وجرت في تلك الايام حروب وفتن ونهبت دار الخلافة وفي عام 334 هـ سيطر بنو بويه سيطرة تامة وصار الخليفة المطيع لله لا امر له ولا نهى ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر . هذا غير الخلفاء الذين قتلوا كابن المعتز وسواه .

ويصف البيروني بمباراة صادقة ومؤثرة فتدان العباسيين لسلطانهم الدنيوي وسيطرة بني بويه على الدولة والملك بقوله :

« وان الدولة والملك قد انتقل في آخر ايام المتقي واول ايام المستكنى من آل العباس الى آل بويه والذي بقي في ايدي الدولة العباسية انما هو امر ديني امتقادي لا ملك دنيوي فالتائم من ولد العباس الان انما هو رئيس الاسلام لا ملك » .

وهكذا خرج الامر من يد العباسيين وصار في يد الدخلاء من بني بويه حتى سنة (451) هـ .

ويصف المقدسي بغداد في هذا القرن فيقول : « أما المدينة مخراب والجامع فيها
يعمر في الجمع ثم يتخللها بعد ذلك الخراب .. وهي في كل يوم الى وراء أخشى انهما
تعود كسابرا مع كثرة الفساد والجهل والنسق وجور السلطان » .

الحالة الاقتصادية والاجتماعية :

تردت الاحوال الاقتصادية في هذا العصر ترديا بالغا وشامت المصادرات ،
وكانت المصادرة اكبر خطر تعرضت له الملكية الخاصة في القرن الرابع الهجري وكانت
تصيب الثرين ولا سيما الموظفين منهم وكان التجار والأغنياء من الأهلين مرضية
للمصادرة أحيانا وقد حفظ مسكويه لنا قائمة بالمصادرات بين سنة 296 هـ - 381 هـ .
وفي فترة التغلب البويهي هبط مستوى المعيشة لسكان العراق .

وتاسى الفلاحون بصورة خاصة من كثرة الضرائب ومن جشع الموظفين وعدم
ضبطهم ومن خراب نظام الري الشيء الكثير .

وتضائلت الخدمات الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في هذه الفترة وتسئم
الغرياء أحسن الوظائف وأصبح مستوى الأهلين في عداد الطبقات المتوسطة والفقيرة .
وانخفض دخل الخليفة والوزير والموظفين المنين عامة في الفترة البويهية في حين
ارتفع دخل رجال الجيش . وتعرض العراق لفترات غلاء ومجاعات ، ويمكن القول على
وجه الإجمال بأن التغلب البويهي كان حدا فاصلا بين فترتين إذ انه اثر على الاقتصاد
الزراعي ومقرق نمو المؤسسات التجارية والمصرفية .

وفي هذا القرن اشتد الصراع المذهبي وأدى الى مصادمات دموية هلك فيها
كثيرون ويذكر ياقوت في معجم البلدان ان بلدانا كثيرة خربت ودثرت بسبب هذا
الصراع البغيض .

الحالة العلمية والأدبية :

ان السوء الذي انتهت اليه الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المملكة
الاسلامية خلال هذا القرن لم يصاحبه سوء مماثل في الحالة العلمية والأدبية وكسان
العكس هو الصحيح . ففي هذا القرن بلغت الحركة العلمية والأدبية أوجها واتت
ثمارها . ولعل مرد ذلك ان التمزق السياسي اتاح ظهور مراكز علمية وثقافية متعددة
صارت تتنافس وتتبارى في اجتذاب العلماء والأدباء ، وتبع ذلك تنافس خير جنت منه
الحركة الأدبية والعلمية خيرا كثيرا وشامت العناية بالكتب وجمعها لدى الأمراء
والوزراء والعلماء والأدباء شيوما كبيرا ونشأت الخزائن الكبرى التي يجدها منها
المؤرخون وفي هذا القرن ظهرت الكتب الجامعة في شتى العلوم والآداب والفنون . كان
بعض سلاطين بني بويه أدباء شعراء أمثال عز الدولة وعهد الدولة وتاج الدولة

وكانوا يؤثرون استيزار واستكتاب العلماء والأدباء فكان من وراثهم وكتابهم : ابن
المعبد والصاحب بن هباد والمهلب وسابور بن أردشبر .

وقد عاصرت الدولة البويهية التي امتد سلطانها لتشمل العراق ومصر
وخراسان . الدولة السامانية في تركستان وبرزت بخارى ونيسابور كمركزين ثقافيين
استقطبا العلماء والأدباء والشعراء واشتهر من أمرائها منصور بن نوح الذي استوزر
البلخي الذي ترجم تاريخ الطبري الى الفارسية .

وابنه نوح بن منصور هو الذي شد نظر شاعره الدقيقي لنظم الشاهنامه منظم
الدقيقي الف بيت من الشاهنامه كانت هي الأساس الاكيد لشاهنامه الفردوسي في
عصر الغزنويين وكانت لنوح المذكور مكتبة ضخمة انتفع منها ابن سينا ، ومنهم منصور
الساماني الذي الف له أبو بكر الرازي كتاب - المنصوري - في الطب .

وفي طبرستان ظهرت الدولة الزيارية وكان من أمرائها شمس المعالي قابوس بن
وشمكير ، الأديب الشاعر والفيلسوف الرياضي وصاحب رسالة الاسطرلاب . وكان
في خوارزم أمير محب للعلم والأدب هو أبو العباس المأمون بن مأمون خوارزمشاه ،
كان من رجال مجلسه ابن سينا الفيلسوف والبيروني المؤرخ الرياضي وأبو نصر
الرياضي والفيلسوف أبو سهل المسبجي ، والطبيب أبو الحسن الخوارزمي وسواهم .

وقد استطاع السلطان محمود الغزنوي سلطان الدولة الغزنوية ضم بعضهم
الى بلاطه وبرزهم البيروني . وحين استطاع السلطان المذكور اسقاط الدويلات
والامارات التي تضايقه جدت في مملكته نهضة أدبية نشيطة شجعها السلطان الغزنوي
بمعاياها ففي الشعر الغنائي برز منوچهري والعنصري والفرخي وراعبة التصديرية .
وفي الشعر الملحمي برز الفردوسي في شاهنامه التي بلغت الستين الف بيت .

وترجم أبو المعالي نصر الله كتاب « كلیلة ودمنة » الى الفارسية فوضع التقاليد
الفنية للنثر الفني عند الفرس .

وكانت دولة الحمدانيين في هذا القرن تلمة من قلاع الثقافة والأدب وكان بلاطهم
حاشدا بمعالجة الشعراء أمثال أبي الطيب المتنبي وأبي نواس الحمداني وسواهما ،
بل انهم اجتذبوا حتى كبار الفنانين مثل أبي عبد الله الحسن بن علي بن مقلة الخطاط
الشهير وشقيق الوزير محمد بن علي بن مقلة ، فومفروا له جوا نفيا ملائما وانقطع
اليهم وأبدع ما شاء .

روي ياتوت في معجم الأدباء (32/9) ما نصه : « كان أبو عبد الله منقطعاً الى
بني حمدان سنين كثيرة يقومون بأمره أحسن القيام وكان ينزل في دار توراه حسنة ،
ونبها مرش تشاكلها ومجلس دست وله شيء للنسخ وهو ض فيه محابر وأتسلا ،
فيقوم ويتمشى في الدار اذا ضاق صدره ، ثم يعود فيجلس في بعض تلك المجالس

وينسخ ما يخف عليه ، ثم ينهض ويطوف جوانب البستان ، ثم يجلس في مجلس آخر وينسخ اوراتا آخر على هذا ، فاجتمع في خزائنهم من خطه ما لا يحصى .
 وفي مصر كانت الدولة الفاطمية دولة علم وأدب ، وقد اشتهر من خلفائها العزيز بالله والحاكم بأمر الله بخزائن كتبهما الشهيرة .
 وبالاختصار ففي هذا القرن لممت في سماء الآداب والعلوم والفنون أبرز الأسماء التي حفظها لنا التاريخ عبر مسجرتة الطويلة .

* * *

مصادر الفصل :

- (1) تجارب الأمم — مسكوية .
- (2) تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري — الدوري .
- (3) الوزراء — الصابي — نشره آدمروز — بيروت 1904
- (4) الاوراق — اخبار الرازي والمتقي لله — الصولي
- (5) صلة الطبري — مهيب القرطبي
- (6) الآثار الباقية — البيروني
- (7) مروج الذهب — المسعودي
- (8) الفخري — ابن طباطبا
- (9) ظهر الاسلام — أحمد أمين
- (10) الخضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري — آدم متر
- (11) احسن التقاسيم الى معرفة الاتاليم — المقدسي — نشره دي خويه 1877 م .
- (12) الادب الفارسي في العصر الفزنوي — الدكتور علي الشابي — تونس
- (13) معجم الادباء — ياقوت .

من هو ابن فارس ؟

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي . هكذا نسبته أغلب المصادر ، وشذ من ذلك ابن الاثير في الكامل وابن الجوزي في المنتظم ، وكان أبوه مقيما شامعيا لغويا روى عنه أبو الحسين في مقاييس اللغة وفي صاحبي وفي متخير الالفاظ وفي اللامات . والرازي نسبة الى الري ، مدينة في بلاد الديلم والرازي زائدة عليها كما زادوها في الروزي عند النسبة الى مرو الشاهجان ، ومسقط رأسه قرية اسمها كرسف جياتاباذ ، وضبطها ياقوت في معجم الادباء — كرسفة — وهي قرية من رستاق الزهراء .

ذكروا ان رجلا اتاه لسأله عن وطنه ، فقال : كرسف ، فتمثل ابن فارس :

بلاد بها شددت علي تئامسي وأول أرض مس جلدي ترابها (1)

لم تفكر لنا المصادر سنة ولادته ولكن يمكن القول على وجه التقريب انها تدور حول عام 312 هـ وسندنا في هذا الاستنتاج ما ورد في معجم الادباء 221/12 نقلا عن كتاب أمالي ابن فارس ، وفي آخره : « قال ابن فارس : حدثني ابن الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطن رحمة الله يتزويين في مسجدهم يوم الاحد منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة » .

فإذا كان ابن فارس قد روى عن القطن سنة 332 هـ وافترضنا ان ذلك كان في اول شبابه أي في العشرين من عمره ، صح ما ذهبنا اليه من ان ابن فارس من مواليد سنة 312 هـ او نحوها . وتذكر المصادر ان ابن فارس رحل الى تزويين للاخذ من القطن وابراهيم بن علي ورحل الى زنجان واخذ من احمد بن الحسن بن الخطيب ورحل الى ميانج في بلاد الشام واخذ من احمد بن طاهر بن النجم كما رحل الى بغداد في طلب الحديث ، واستوطن الموصل فترة وزار مكة في حجه واستوطن همذان ومنها شعر بالوحدة والضياع ونسيان ما كان يعلم .

ثم حمل منها الى الري ليتلمذ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة مسكنها واكتسب مالا وتوفى بالمحمدية وهي محلة في الري ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني . وفي تاريخ وفاته خلاف كثير وأصح الأقوال انه توفى سنة 390 هـ رحمه الله .

وقد زعم بعضهم انه من اصل اعجمي (2) ، وهو وهم لا دليل عليه ، غير ما قيل من انه كان يتكلم بلسان القزاونة . والواقع ان ايران في القرون الاسلامية الاولى كانت تزخر بالقبائل العربية التي رحلت أيام الفتوح واستوطنتها ، وليس في سلسلة نسب ابن فارس ، اسم غير عربي ، فإذا أضفنا لذلك ان تكلمه بلسان القزاونة أمر طبيعي تلميه ظروف المجاورة للسكان الاصليين ، اتضح ان لا دليل يدعم زعم الزاعمين انه غير عربي بل العكس هو الصحيح ، ذلك ان أبي فارس كان شديد المعسبة للعرب

(1) انظر البيت في بلاغات النساء : لاحمد بن أبي طاهر البغدادي ص 199 ، وروايته فيه . — بلاد بها حل الشباب تئامسي — وهو منسوب فيه لجارية طائية وقبله :

أحب بلاد الله ما بين منمع الى وسلس ان يصوب سبحانه
والبيتان في أمالي القاضي 83/1 ونسبتهما فيها لرقاع بن تيس الأسدي ورويا في اللسان مادة (تم) 336/14 منسوبين لرقاع الأسدي ، وهما في اللسان في مادة (نوط) ، ورواية البيت فيه : بلاد بها نيطت .. وفي المصون من غير عزو ص 206 وهو كذلك من دون عزو في الكامل 406 ، 676 وفي معجم البلدان مادة (منمع) وزهر الآداب 682 .. وقد نسبا لامرأة من طيء في سبط اللآلي 272 ومحاضرات الرافغ 676/2 .

(2) منهم بروكلمان انظر 265/2 ومحمد بن شنب 247/1 دائرة المعارف الاسلامية .

والعربية في مصر استنقلت فيه دعاوي الشعبين، يكشف من ذلك كتابه — الصحابي في لغة الفقه وهو تمصب يميله الانتساب اليهم على الأغلّب .

وبالإجمال فإن انتسابه للعرب أقرب للصواب في رأينا من أخباره انه قال (3) : دخلت بغداد طالبا للحديث ، فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث وليس معي تارورة ، فرأيت شابا عليه سمة جمال فاستأذنته في كتب الحديث من تارورته : فقال : من انبسط الى الإخوان بالاستئذان ، فقد استحق الحرمان .

وهي رواية تدل على مراعاة الخلق البغدادي في الترحيب بالغريب ورفع الكلفة عنه .

ومن أخباره : انه كان يناظر في الفقه ماذا وجد نقيها أو متكلما أو نحويا كان يأمر أصحابه بسؤالهم آياه ، وينظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه فان وجده بارما جدلا جره في المجادلة الى اللغة ، فيغلبه بها ، وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ويلقي عليهم مسائل ، ذكرها في كتابه — نتيئا نقيها العرب — ويخجلهم بذلك ، ليكون خجلهم داعيا الى حفظ اللغة ويقول : من تصر علمه من اللغة وفولط غلظ (4)

وكان شاعري المذهب ، ثم صار مالكيًا في سنواته الأخيرة وقال (5) : دخلتني الحمية لهذا البلد ، يعني الري ، كيف لا يكون فيه رجل على مذهب هذا الرجل المقبول القول على جميع الألسنة .

وفي نزعة الألباء انه قال حين غير مذهبه (6) : دخلتني الحمية لهذا الإمام المقبول القول على جميع الألسنة ، أن يخلو مثل هذا البلد — يعني الري — عن مذهبه ، فعمرت مشهد الانتساب اليه ، حتى يكمل لهذا البلد مخره ، فان الري أجمع البلاد للمقاتلات والاختلافات في المذاهب على تضادها وكثرتها .

ورواية الخبر في بغية الوعاة (7) انه قال : — أخذتني الحمية لهذا الإمام ان يخلو مثل هذا البلد من مذهبه .

ونراه في الصحابي يسخر من بعض فقهاء الشافعية فيقول : (8) : « ولقد كلمت بعض من يذهب بنفسه ويراه من لغة الشافعي بالرتبة العليا في القياس فقلت له : ما حقيقة القياس ومعناه ؟ ومن أي شيء هو ؟ فقال : ليس على هذا ، وإنما على

-
- (3) معجم الأدياء 89/4 .
 - (4) أنباء الرواة على أنباء النحاة 94/1 .
 - (5) معجم الأدياء 83/4 — 84
 - (6) نزعة الألباء 321
 - (7) البغية 352/1
 - (8) الصحابي 66

اتمامة الدليل على منحنه . نقل الآن في رجل يزوم . اقامة الدليل على صحة شئ ما لا يعرف معناه . ولا يدري ما هو ؟ ونعموذ بالله من سوء الاختيار ! »

وفي الموضع ذاته ينقل نصا لابن داود في تقدمه الأمام الشامي وتزبيته للإمام مالك بن انس .

وهو في موضع آخر من — الصاحبى — برد على منكري قول الإمام مالك في الجائحة فيقول (9) : « قال احمد بن فارس : واترض قوم بهذا الذي ذكرناه على ابي عبد الله مالك بن انس في قوله في الجائحة . لان مالكا يذهب الى ان الجائحة اذا كانت دون الثلث لم يوضع لانها قليل بمنزلة ما تناله العراني من الطير وغيرها وما تلقبه الريح ، فاذا بلغت الجائحة الثلث — وما زاد — فهي كثيرة ، ولزم وضعها للحديث الروي فيها . قال المعترض على ابي عبد الله مالك — رحمه — : فقد دفع هذا الفصل المعنى الذي ذهب اليه مالك لان قوله — جل ثناؤه — (تم الليل الا قليلا) قد جعل النصف قليلا فاذا كان نصف الشئ قليلا منه وجب ان يكون كثيره ما نوق النصف فالجواب عن هذا ان مالكا انما ذهب في جملة الثلث كثيرا الى حديث حدثناه على بن ابراهيم عن محمد بن يزيد عن هشام بن عمار عن ابي عبيدة عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه قال : « اي رسول الله ! ان لي مالا وليس يرثني الا ابنتي ، امانصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا . قات : فالشطر ؟ قال : لا . قلت : فالثلث ؟ قال الثلث — والثلث كثير — انك ان تترك ورثتك اغنياء خير من ان تتركهم يتكفون الناس . فيقول رسول الله — صلعم — اخذ مالك ، ورسول الله — صلعم — اعلم بتأويل كتاب الله — جل ثناؤه » .

وبمثل هذا الكلام المعطل المدلل رد ابن فارس على منكري قول مالك في الجائحة ، فاذا عرفنا انه الف (الصاحبى) في الشطر الاخير من حياته ادركنا صحة ما نقل من انه كان شاميا ثم صار مالكيا وفي هذا يقول القنطي : « وكان من رؤساء اهل السنة المجودين على مذهب الحديث » (10) .

غير ان بعض مؤرخي الشيعة الاماضل ذهبوا الى انه تستر بالشامية والمالكية وانه كان شاميا (11) .

وذا درس آثار ابن فارس يلاحظ بوضوح الحب العميق الذي كان يكنه ابوالحسين لامير المؤمنين — علي بن ابي طالب — ، مماثر الامام تدور على لسانه في الصاحبى وفي المتخير وربما في غيرهما مما ضاع من آثاره .

(9) الصاحبى 137 — 138

(10) انباه الرواة 95/1 .

(11) انظر تنقيح المقال 76 واهيان الشيعة ص 216 — 217 .

جاء في المتخير : « وذكر ابن عباس عليا — عليهما السلام — فقال : سطة في العسيرة وصبر بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلم بالتنزيل ، وبقته في التأويل ، وصبر اذا دعيت نزال . »

وقال في الصحابي (12) : « مضاروا بعدما فكرناه الى ان يسأل امام من الائمة وهو يخطب على منبره عن مريضة نيلتي ويحسب بثلاث كلمات ، وذلك قول أمير المؤمنين علي — صلوات الله عليه — حين سئل عن ابنتين وابوين وامرأة : « صار لثمنها تسعا » فسويت المنبرية ، والى ان يقول هو — صلوات الله عليه — على منبره ، والمهاجرون والانتصار متواترون : « سلوني لو الله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل » ، وحتى قال — صلوات الله عليه — وأشار الى ابنه : « يا قوم استنبطوا مني ومن هذين علم ما مضى وما يكون . »

وجاء في الصحابي (13) : « وروى السدي عن عبد خير علي — رضه — انه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله — صلعم — فاقسم الا يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن ، قال : مجلس في بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن ، جمعه من قلبه ، وكان عند آل جعفر . فانظر الى قول القائل : « جمعه من قلبه » . وحدثنا علي بن ابراهيم عن علي بن عبد العزيز قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب عن الحجاج عن الحكم عن أبي عبد الرحمن السلمي انه قال : ما رأيت أحدا أترا من علي — صلوات الله عليه — ، صلينا خلفه فأسوا برزخا ، ثم رجع لقرأ ثم عاد الى مكانه . قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت : « هو في برزخ » ، لانه بين الدنيا والآخرة . فإراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذي أسقط علي — صلعم — منه ذلك الحرف الى الموضع الذي كان انتهى اليه .

من هذه الاموال المبررة عن حب ابن فارس آل البيت الكرام ، ومن تعيينه مؤدبا واستاذا للامير البويهى ، والبويهيون شيعة آل البيت استنتج الطوسسى والماتاني والعاملي امر تشيع ابن فارس في الفترة الاخيرة من حياته .

وانا لا استبعد هذا ، ذلك ان ابن فارس صار مالكا بعد ان كان شامعا هبة لرجل — على حد قوله — فلم نستبعد تشييعه اقتناعا بفكرة مع ملاحظة سرعة تنقله من مذهب الى مذهب ومع اكباره لشخصية الامام علي ومآثره .

* * *

(12) الصحابي من 78 — 79 .
(13) الصحابي من 200 — 201 .

مصادر الفصل :

- (1) معجم الادباء — ياقوت 80/4 .
- (2) المزهري — السيوطي 414/1 .
- (3) بغية الوعاة — السيوطي 352 /1 .
- (4) مرآة الجنان — اليانعي 442/2 .
- (5) وفيات الاميان — ابن خلكان 100/1 .
- (6) شذرات الذهب — ابن العماد 132/2 .
- (7) نزهة الالباء — الانباري 320 .
- (8) انباء الرواة — القفطي 92/1 .
- (9) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد 42 ج 2 — نيسان 1967 ص 236 — 244 .
- (10) الديباج المذهب — ابن نرحون ص 35 .
- (11) مفتاح السعادة 109/1 .
- (12) معجم المطبوعات العربية — سركيس 199 .
- (13) بتيمة الدهر — النعماني 400/3 .
- (14) مقدمة تمام نصيح الكلام — الدكتور مصطفى جواد .
- (15) المنتظم — ابن الجوزي 103/7 .
- (16) الكامل — ابن الاثير 711/8 .
- (17) البداية والنهاية — ابن كثير 535/11 .
- (18) النجوم الزاهرة — ابن تغري بردي 212/4 .
- (19) معجم البلدان — ياقوت 212/4 .
- (20) الآثار الباقية — البيروني 338 .
- (21) دمية التمر — البخارزي 297 .
- (22) مقدمة معجم المتاييس — عبد السلام هارون .
- (23) فهرست ابن النديم ص 80 .
- (24) الفلاحة والملوكون — النجدي 141 .
- (25) العبر في خبر من خبر — الذهبي 58/3 .
- (26) الاعلام الزركلي 184/1 .
- (27) معجم المؤلفين — كحاله 40/2 .
- (28) تاريخ آداب اللغة العربية — جرجي زيدان 357/2 .
- (29) دائرة المعارف الاسلامية — محمد بن شنب 247/1 .
- (30) روهمات الجنات — الخوامنساري 64 .
- (31) طبقات المفسرين — السيوطي ص 4 .

- (32) عيون التواريخ — ابن شباكر الكتبي مخطوط 12 : 1/258 — 1/261 .
- (33) الوافي بالوفيات — الصفدي — مخطوط — 111/6 .
- (34) المختصر في أخبار البشر — أبو اللداء 142/2 .
- (35) سيد النبلاء — الذهبي — مخطوط — 22/11 و 23 .
- (36) مقدمة الصاهبي في فقه اللغة طبعة مصر 1910 وطبعة بيروت 1963 .
- (37) منهج المقال — ميرزا محمد الاسترابادي ص 40 — طهران 1302 هـ .
- (38) المهرست — الطوسي ص 36 .
- (39) منتهى المقال — أبو علي الحائري ص 39 .
- (40) تنقيح المقال — عبد الله المامقاني 76/1 .
- (41) أعيان الشيعة — العاملي 215/9 — 228 .
- (42) مخطوطات الموصل — داود جلي ص 67 .
- (43) طبقات النحاة واللغويين — ابن قاضي شهابية — مخطوط — 189 و 190 .
- (44) تلخيص ابن مکتوم — مخطوط — 15 — 16 .
- (45) ايضاح المكنون — البغدادي 421/1 .
- (46) دائرة المعارف — البستاني 419/3 .
- (47) تاريخ الادب العربي — بروكلمان — ترجمة عبد الحليم النجار 265/2 .
- (48) كشف الظنون — حاجي خليفة : 33 ، 89 ، 90 ، 173 ، 690 ، 722 ، 827 ، 828 ، 1068 ، 1069 ، 1279 ، 1454 ، 1574 ، 1605 ، 1615 ، 1804 ، 1848 .
- (49) سلم الوصول ص 113 .
- (50) مقدمة الاتباع والمزاوجة — طبعة كمال مصطفى .

شيوخه :

- 1 — والده (مارس بن زكريا) (ت 369 هـ) : روى عنه ابن مارس كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت كما ذكر في المعاييس . وروى عنه كذلك في الصاهبي وروى عنه في مخير الالفاظ في مواضع عدة وفي اللامات . وقد ذكر ضمن شيوخه في بغية الوعاة 352/1 وفي نزهة الالباء 321 وكان المذكور نقيبها لغويا شامعيا .
- 2 — علي بن ابراهيم بن سلمة القطان (254 — 345 هـ) : روى عنه ابن مارس في مخير الالفاظ كثيرا كما روى عنه في المعاييس وفي الصاهبي في مواضع عديدة . وذكر ضمن شيوخه في بغية الوعاة 352/1 وطبقات المسريرين ص 4 ومعجم الادباء 82/4 .
- وانظر ترجمة القطان في المعبر للذهبي 367/2 وغاية النهاية لابن الجوزي 516/1 ومعجم الادباء 218/12 .

- 3 — علي بن عبد العزيز المكي (ت 286 او 287 هـ) : روى عنه ابن فارس في المقاييس كثيرا كما روى عنه كتابي ابي عبيد القاسم بن سلام — غريب الحديث ومصنف الغريب . وذكر ضمن شيوخه في طبقات المفسرين ص 4 ومعجم الادباء 83/4 . وللمكي ترجمة في المعبر للذهبي 77/1 وغاية النهاية 549/1 ونزهة الالباء 216 .
- 4 — احمد بن طاهر بن النجم الميانجي : روى عنه ابن فارس في المقاييس وقد ذكر ضمن شيوخه في نزهة الالباء 320 ومعجم الادباء 82/4 وانباء الرواة 95/1 . وللميانجي ترجمة في المعبر للذهبي 320/2 .
- 5 — احمد بن الحسن بن الخطيب : ذكر ضمن شيوخه في نزهة الالباء 320 ومعجم الادباء 82/4 وانباء الرواة 95/1 وطبقات المفسرين 4 .
- 6 — ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن سلمة بن مخر : ذكر ضمن شيوخ ابن فارس في انباء الرواة 95/1 .
- 7 — سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني (ت 360 هـ) : ذكر ضمن شيوخ ابن فارس في معجم الادباء 83/4 وطبقات المفسرين 4 . وللطبراني ترجمة في المعبر 315/2 وغاية النهاية 311/1 والنجوم الزاهرة 59/4 .
- 8 — احمد بن محمد بن اسحاق الدينوري : روى عنه ابن فارس في المقاييس وانظر ترجمته في المعبر للذهبي 332/2 .
- 9 — ومن شيوخه علي بن احمد الساوي .
- 10 — ومن شيوخه ابو بكر محمد بن احمد الاصفهاني .
- 11 — ومن سمع عنهم ابن فارس : ابو احمد ابن ابي الثيار (معجم الادباء 90/4) وعبد الرحمن بن حمدان (الصحابي 29) . واحمد بن محمد بن بندار (الصحابي 43) . وعلي بن محمد بن مهروية (الصحابي 47) . وابو الحسن احمد بن محمد مولى بني هاشم ، وقد حدثه بقزوين (الصحابي 52) . وابو عبد الله احمد بن محمد بن داود الفقيه (الصحابي 83) . وابو بكر احمد بن علي بن اسماعيل الناقد (الصحابي 129) . وابو الحسن المعروف بابن التركية (الصحابي 155) .

تلاميذه :

أبرز تلاميذه الذين تذكرهم المصادر :

- 1 — صاحب بن عباد (التولى سنة 385) انظر ترجمته في الاعلام 312/1 وفي معجم المؤلفين 274/2 .

وهو القائل — شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصنيف .

- 2 — بديع الزمان الهمذاني (المتوفى سنة 398) انظر ترجمته في الاعلام 112/1 وفي معجم المؤلفين 209/1 .
- 3 — أبو طالب مجد الدولة بن نصر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي .
- 4 — علي بن القاسم القرني — وقد قرأ عليه كتابه (أوجز السير لخير البشر) ويضم من هذا الكتاب ان ابن مارس سكن في الموصل زمنا وقرأ عليه القرني فيها كتابه هذا .
- 5 و 6 — وقد روى عنه ليما ذكر ابن مرحون في الديباج المذهب — أبو ذر والقاسي أبو زرعه وهو نقيه مالكي واسمه عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة القرني .
- 7 — أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالفخبان .
- 8 — أبو محمد نوح بن أحمد الأديب اللوباساني .
- 9 — أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي (ت 447 هـ) — طبقات الشافعية الكبرى 388/4 .
- 10 — أبو زرعه روح بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق الرازي (ت 423 هـ) — طبقات الشافعية 379/4 .

صلته بتلاميذه :

وليس بين أيدينا ما يساعد على تتبع هذه الصلة تفصيلا باستثناء صلته بالصاحب وبالهمذاني .

أما صاحب بن عباد فقد كان منحرفا عن أبي الحسين بن مارس ، لانتسابه الى خدمة ابن العميد ، وتمصبه له ، فانفذ اليه من همذان كتاب الحجر من تأليفه ، فقال صاحب : رد الحجر من حيث جاءك ، ثم لم تطب نفسه بتركه ، فنظر فيه ، وأمر له بعلة (14) . ثم لما انتقل ابن مارس الى الري ليقرأ عليه مجد الدولة ذكرت المصادر ان صاحب تلمذ على ابن مارس وأنه كان يكرمه ويقول : شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصنيف (15) .

* * *

(14) يتيمة الدهر 204/3 ، وانظر الخبر في معجم الأدباء 87/4 وانباء الرواة 93/1 .
(15) انظر : معجم الأدباء 83/4 وبغية الوعاة 352/1 ونزهة الألباء 321 .

وأما بديع الزمان الهمذاني فيبدو انه كان يكن ودا صادقا لاستاذه وهرماتنا
لجميله . فقد ذكر الهمذاني في مجلس أبي الحسين بن مارس فقال ما معناه (16) :
ان البديع قد نسي حق تعليمنا اياه وعقنا وشمخ بانفه عنا ، فالحمد لله على مساد
الزمان وتغير نوع الانسان ، مبلغ ذلك البديع ، فكتسب الى ابي الحسين ،
« نعم اطل بقاء الشيخ الامام ، انه الحما المسنون ، وان ظننت الظنون
والناس لادم ، وان كان العهد قد تقادم واركتبت الاضداد واخطط الميلاد ، والشيخ
يقول : مسد الزمان ، افلا يقول : متى كان صالحا ؟ افي الدولة العباسية وقد رأينا
آخرها وسمعنا اولها ، ام المدة الروائية وفي اخبارها :

لا تكسع الشول باغيارها .

أم السنين الحربية :

والسيف يمسد في الطللي والرمح يركز في الكلبي
ومبيت حجر في الفلا والحر تان وكسريلا

أم البيعة الهاشمية وعلي يقول : ليت العشرة منكم برأس من بني نراس . أم
الايام الاوية والننير الى الحجاز والميون الى الامجاز ، أم الامارة المدوية وصاحبها
يقول : وهل بعد البزول الا النزول ، أم الخلافة القيسية وصاحبها يقول : طوبى لمن
مات في نائاة الاسلام ؟ أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل : اسكتي يا فلانة فقد
ذهبت الامانة ؟ أم في الجاهلية ، وليبد يقول : وبقيت في خلق كجلد الاجرب أم قبل ذلك
وأخو عاد يقول :

بلاد بها كنا وكنا نجبها اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك ويروي لادم عليه السلام :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مفسر تبيح

أم قبل ذلك والملائكة تقول لبارئها : (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)..
وما مسد الناس وانما اطرد القياس ، ولا اظلمت الايام ، انما امتد الاظلام ، وهل
يفسد الشيء الا من صلاح ، ويمسي المرء الا من صباح ، ولعمري ان كان كرم العهد
كتابا يرد ، وجوابا يصدر ، انه لقريب المنال ، واني على توبيخه لي لفتير الى لقائه ،
شفيق على بقاءه ، منتسب الى ولائه ، شاكرا للالته .

وان له على كل نعمة خولنيها الله نارا ، وعلى كل كلمة علمنيها منارا . ولو
مررت لكتابي موقعا من قلبه لا فتنت خدمته به ، ولرددت اليه سور كائسه ، وفعل
نفاسه . ولكني خشيت ان يقول : هذه بضامتنا ردت الينا ، وله ايده الله العتيبي ،

(16) انظر يقية الدهر 270/4 والبيان من رسائل بديع الزمان ص 415 ونهاية
الارب 262/7 .

والمودة في القربى ، والرياح ، وماضيه الجلد وناله الباع ، وما ضمنته المشط :

ووالله ما هي عندي رضى ولكنها جل ما أملاك

واثنان قلما يجتمعان الخراسانية والانسانية ، وأنا وان لم أكن خراساني الطينة ،
ماني خراساني المدينة ، والرء من حيث يوجد ، لا من حيث يولد ، والانسان من حيث
ينبت ، لا من حيث ينبت ، فان انضاك الى خراسان ولادة همدان ارتفع القلم وسقط
التكليف ، فالجرح جبار ، والجاني حمار ، ولا جنة ولا نار ، فليحتلني الشيخ على
هناسي ، اليس صاحبنا يقول :

لا تلمني على ركافة عقلي ان تيقنت انني همداني

* * *

وكتب بديع الزمان يستعطفه : « اني خدمت مولاي ، والخدمة رقى بغير سر
اشهاد ، وناصرته ، والمناصحة للود اوثق عماد ، وناديته ، والمناداة رفيع ثان ،
وطاعته ، والمطامعة نسب دان ، وسافرت معه ، والسر والاخوة رضيعا لسان ،
وقمت بين يديه ، والقيام والصلاة شريكا عنان ، واثنيت عليه ، والثناء عند الله بمكان ،
واخلصت له ، والاخلاص مشكور بكل لسان . »

والذي نخلص اليه من كل ما تقدم ان بديع الزمان الهمداني كان برا باستعاذه
بتمسكا بحبل ولائه ، ذاكرا وشاكرا فضله .

اخلاقه وطباعه :

وكان كريما جوادا ، تريبا وهب السائل ثيابه ومرش بيته ، وكان له صاحب
يقال له : ابو العباس احمد بن محمد الرازي المعروف بالفضبان ، وسبب تسميته
بذلك انه كان يخدم ابن فارس ويتصرف في بعض اموره .

قال : كنت ريبا دخلت لاجد مرش البيت او بعضه تد وهبه ، فاماتبه على
ذلك ، واضجر منه ، لمضحك من ذلك ، ولا يزول من عادته ، فكتبت متى دخلت عليه
ووجدت شيئا من البيت تد ذهب ، علمت انه تد وهبه ، فامبس ، وتظهر الكآبة في
وجهي ، فبيستلني ويقول : ما شان الغضبان ؟ حتى لصق بي هذا اللقب منه ، وانما
كان يمازحني (17) .

وكان مليفا . جاء في الديباج المذهب (18) انه افنى بنوع من يفتح حانوتا قبالة دار رجل .

وكان ابن فارس متواضعا شديد التواضع يكشف عن طبيعته هذه قوله في آخر
(تمام لمصيح الكلام) « هذا آخر ما اردت اثباته في هذا الباب ولم اعن ان ابا العباس

(17) نزعة الالباء ص 321 - 322 .

(18) الديباج المذهب ص 37 .

تصر عنه لكن المشيخة آثروا الاختصار وحقا أتول أن جميع ما فكرته من علم أبي العباس جزاء الله عنا خيرا « (19) .

وتتضح هذه الخصلة الطيبة فيه حين يقول في الصحابي (20) : « والسذي جمعناه في مؤلفنا هذا مغترق في أصناف مؤلفات العلماء المتقدمين - رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء - وإنما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل أو جمع مغترق » .

ومن خلانته روح السخرية والتندر التي تبدو في شعره أوضح ما تبدو ، كما يشف عنها ما رواه بديع الزمان الهمذاني حين قال (21) : سمعت أبا الحسين أحمد بن مارس يقول : التفتخ عند الأطباء كناية عن الضرط والفسو ! والتقطع عند المنجمين كناية عن الموت ! والنصيحة عند العمال كناية عن السعاية ! والوطء عند الفقهاء كناية عن الجعاب ! وطبيب النفس عند الظرفاء كناية عن السكر ! والعلق عند اللاطة كناية عن الواجرة ! والزوار عند الكرام كناية عن السؤال ! وما أماء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة !

تلك المامة موجزة بخلائق هذا الرجل وبابرز صلته .

* * *

شاعريته :

الى جانب قدرات ابن مارس النثرية المتنوعة المجالات ، فقد كان شاعرا أصيلا وأنه لن المؤسف ان التاريخ لم يحفظ لنا سوى نماذج قليلة من شعره شأنه شأن الكثيرين ممن غلب جانب من جوانب شهرتهم على شاعريتهم الاصيلة . وتفلسف النماذج القليلة التي وصلت الينا من شعره روح السخرية من متناقضات زمنه فهو في همدان يدعو لها بالسقيا واهشأوه تلتهب ، ولم لا يدعو لهذه البلدة وقد نسي بها ما كان يعلم وفرق في ديونه ! ان السخرية المرة تكاد تطفح منها حيث يقول :

سقى همدان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الاحشاء نار تضرم
ومالي لا أصلي الدماء لبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذي أحسنه غير أنسى مدين وما في جوف بيتي درهم

* * *

(19) تمام نصيح الكلام ص 25 .
(20) الصحابي 31 .
(21) المنتخب : الجرجاني ص 120 .

على ان سخريته هذه تتجلى في هزئه من تيم مجتمعه الذي يوتر الفنى لغناه
ومالك الدرهم لدرهيه فيقول :

يا ليت لي الف دينار موجهة وان حظي منها فلس ائلاس
قالوا : فما لك منها قلت يخدمني لها ومن اجلها الحمقى من للناس

وانطلاقا من قاعدة توتير الدينار والدرهم نراه يقول :

اذا كنت في حاجة مرسلا وانت بها كلف مفسرم
مارسل حكيميا ولا تومسه وذاك الحكيم هو الدرهم

ونراه في موضع آخر يلح على هذه الفكرة شرحا وايضاها ويعرضها عرضا
جديدا اذ يقول :

تد قال فيما مضى حكيم ما المرء الا باسفريه
نقلت قول امرىء لبيسب ما المرء الا بدرهميه
من لم يكن معه درهميه لم تلتت عرسه اليه
وكان من ذلله حقيرا تبول سنورهم عليه

وتأسيسا على ما تقدم فقد واجه ابن فارس مأساته وجها لوجه .. فالعلم والادب
لا يجلبان غير الفقر فليطلب الانسان اي مورد من موارد الرزق الا العلم والادب فليس
فيهما مورد رزق :

وصاحب لي اتاني يستشير وقد اراد في جنبات الارض مضطربا
قلت اطلب اي شيء شئت واسع ورد منه الموارد الا العليم والادب

لقد كان شعوره بالغربة والضياع .. ضياع الادباء والعلماء في عصره جميعا
وجديا وموشحا بالكآبة ولذلك قرانا له قوله :

وتالوا كيف حالك قلت خير نقفي حاجة وتكوت حاج
اذا ازحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لها انفراج
نديبي هرتي وانيس نفسي دناتر لي وممشوقي السراج

ويسلمه هذا الشعور الاسيان بالضياع الى رضا بما يكتبه القدر :

تلبس لباس الرضا بالقضا واخل الامور لمن يملك
تقدر أنت وجاري القضا و مما تقدره يفحك

ويقول أيضا :

مشيئتها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
وما غلظت رقاب الأسد حتى بانفسها تولت ما عناها

وبمثل هذه الروح القائمة بالقضاء المستسلمة الى حكمه يتوجه الى ربه بصلاة
خاشعة وتوبة من الأخطاء تبيل وفاته اذ يقول :

يا رب ان ذنوبي قد أحطت بها علما وبها وباعلامي واسراراي
انا الموحد لكفى المتر بها فهب ذنوبي لتوحيدى واتراراي

* * *

ان ابن فارس الذي تضى حياته قارئا كتابا قد عجب للذين يردهم حر الصيف
وبرد الشتاء من طلب العلم فنراه يعبر عن ذلك بقوله :

اذا كنت تأذى بحر الصيف وييس الخريف وبسرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الربيع ناخذك للعلم تل لي متى ؟ ؟

* * *

وهو بحكم تجربته المرة قليل الثقة بالثقات فنراه يحذرك قائلا :

اسمع مقالة نامح جمع النصيحة والمثبه
اياك واحذر ان تبني ست من الثقات على ثقة

* * *

ويقول متأثرا بشاعر سبقه :

عتبت عليه حين ساء صنيمه وآليت لا أمسيت طوع يديه
فلما خبرت الناس خبر مجسرب ولم ار خيرا منه عدت اليه

* * *

وتبقى بعد هذا أبيات من الغزل المتكف هي من غزل العلماء الذين لم يمانوا
تجربة الحب من أماتهم فبقي غزلهم سطحيا استمع الى قوله :

قالوا لي اخترت فقلت ذا هيف بي عن وصل ومده برح
بدر مليح القوام معتدل تلهاه وجهه ووجهه ربح

وتوليه :

مرت بنا هيفاء متدودة تركيبة تنبي لتركبي
ترنو بطرف فاتن فاطر كأنه حجة نحوي

وتوليه :

كل يوم لي من سل هي عتاب وسبب
وسادني ما الاتي منهما يودي الشبب

وتظل بعد هذا تصيدة عينية قالها في معاني كلمة (العين) في اللغة رأينا من
الجدير اثباتها ها هنا استكمالا للبحث فهي النموذج لاستعمال الشعر في تقييد مسائل
اللغة ، قال ابن فارس :

يا دار سعدى بذات الضال من أضم سكاك صوب حيا من واكف العين
العين سحاب ينشأ من قبل العجلة .

انني لأذكر أياما بها ولنا في كل اصباح يوم قرة العين
العين هاهنا : عين الانسان وغيره .

تدني معشقة منا معشقة تشجها عذبة من نابح العين
العين هاهنا : ما ينبع منه الماء .

اذا تمزها شيخ به طرق سرت بقوتها في الساق والعين
العين ها هنا : عين الركبة ، والطرق : ضعف الركبتين .

والزق ملان من ماء السرور فلا تخشى توله ما فيه من العين
العين ها هنا : ثقب يكون في الزادة ، وتوله الماء : ان يشرب .

وهاب هذالنا منا فلا كدر في عيشنا من رقيب السوء والعين
العين ها هنا : الرقيب .

يقسم الود فيما بيننا تسما ميزان صدق بلا بغس ولا عين
العين ها هنا : العين في الميزان .

وفائض المال يفئينا بحافره فنكتفي من ثقل الدين بالعين
العين ها هنا : المال الناض .

والمجمل المجتبي تفتنى نوائده حفاظه من كتاب الجيم والعين

* * *

وحدث هلال بن المظفر الريحاني قال : قدم عبد الصمد بن بابك الشاعر السري ، في أيام صاحب فتوح أبو الحسين أحمد بن فارس أن يزوره ابن بابك ، ويقضي حق عليه وفضله ، وتوقع ابن بابك ، أن يزوره ابن فارس ، ويقضي حق مقدمه ، فلم يفعل أحدهما ما ظن صاحبه ، فكتب ابن فارس إلى القاسم بن حسولة :

تعديت في وصلي عمدي عتابك	وأدنى بديلا من نواك أيابك
تيعنت أن لم أحظ والشمل جامع	بأيسر مطلوب فهلا كتابك
ذهبت بقلب عيل بمعدك صبره	غداة ارتنا المرتلات ذهابك
وما استمطرت عيني سحابة ريبة	لديك ولا مست يميني سخابك
ولا نقيت والصب يصبو ليلها	من الوجنات الغانيات نقابك
ولا قلت يوما عن قلبي وسامة	لنفسك : سلي عن ثيابي ثيابك
وأنت التي شبيت قبل أوائسه	شبابي سقى الفر الغوادي شبابك
تجنبت ما أومئى وهاتبت ما كنسى	الم يأن سعدى أن تكسى عتابك ؟
وقد نبحتني من كلابك عصبية	فهلا وقد حالوا زجرت كلابك
تجانيت من مستحسن البر جميلة	وجرت على بختي جفاء ابن بابك

فلما وقف أبو القاسم الحسولي على الأبيات ، أرسلها إلى ابن بابك ، وكان مريضا ، فكتب جوابها بديها : وصلت الرقعة - أطال الله بقاء الأستاذ - وفهمتها ، وأنا أشكو إليه الشيخ أبا الحسين فإنه سيرني نصلا لا وصلا ، وزجا لا نصلا ، ووضعني موضع الحلاوى من الموائد ، وتمت من أواخر القصائد ، وسحب اسمي منها مسح الذيل ، وأوقمه موقع الذنب المحذوف من الخيل ، وجعل مكاني مكان القفل من الباب ، ومثل ذلك من الحساب ، وقد اجبت عن أبياته بأبيات ، أعلم أن فيها ضمنا لعلتين علتني ، وعلتها ، وهي :

ايا اثلاث الشعب من مرج يابس	سلام على آثاركن السدوارس
لقد شاتني والليل في شملة الحيسا	اليكن ترجيع النسيم المخاليس
ولمحة برق مستنفيء كأنه	تردد لحظ بين أجفان ناعس
نبت كائسي ممعدة يمينية	تزعزع في نقع من الليل دامس
الا حبذا صبح اذا أبيض أفتسه	تصدع عن ترن بن الشمس وارس
ركبت من الخلاء أرتب سيلها	ورود المطي الظلمات الكوائس
فيا طارق الزوراء قل لفيومها	أهلي على مغنى من الكرخ آنس

وقل لرياض القمص تهدي نسبيها
 الا ليت شعري هل ابين نيلسة
 وهل ارين الري دهليز بابك
 ويصبح ردم السد تفسلا عليهما
 فلت على بعد المزار بأبيس
 لقي بين اقراط المها والمحابس
 وبابك دهليز السى أرض مارس
 كما صرت تفسلا في قواني ابن مارس

نعرض أبو القاسم الحسولي المتطوعتين على صاحب ، وعمره الحال قتال :
 البادية اظلم ، والقادم يزار ، وحسن العهد من الايمان .

مصادر الفصل :

- (1) معجم الادباء — ياقوت 81/4 — 98 .
- (2) بنية الدهر — الثعالبي 400 — 407 .
- (3) وبيان الاميان — ابن خلكان 100 — 101 .
- (4) بغية الوعاة — السيوطي 352 — 353 .
- (5) المنتظم — ابن الجوزي 103/7 .
- (6) انباء الرواة — القفطي 93 — 95 .
- (7) الفلاحة والفلاكون — الدلجي 141 — 142 .
- (8) النجوم الزاهرة — ابن تغري بردي 213/4 .
- (9) الكامل — ابن الاثير 711/8 .
- (10) الآثار الباقية — البيروني ص 338 .
- (11) التذكرة السعدية — العبيدي — مخطوط —
- (12) شذرات الذهب — ابن العماد 133/3 — مصورة الاستاذ عبد الله الجبوري
 من نسخة كوبرلي بالاستانة .
- (13) اعيان الشيعة — العاملي 226/9 .
- (14) نزهة الالباء — الانتباري 322 .
- (15) دائرة معارف — البستاني 419/3 .

آثاره :

ضرب ابن مارس يسهم والمرفق حركة التأليف في عصره ، وفي ألوان متعددة من
 فنون المعرفة . وقد حفظت لنا أسماء تأليفه الكثار . وهذه التأليف ثلاثة أصناف :
 المطبوع ، والمخطوط ، والمفقود . وبما يلي ثبتا بهذه التأليف طبقا لاصنافها :

أولا : آثاره المطبوعة :

1 — أبيات الاستشهاد : نشره عبد السلام محمد هارون ضمن المجموعة الثانية من نوازل

المخطوطات — مطبعة السعادة — القاهرة 1951 وقد حققه على نسخة مريـدة
محفوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم 445 ادب .

2 — الإنباع والمزاوجة : ذكره السيوطي ضمن تأليف ابن مارس في بغية الوعاة 352/1 رقم
الترجمة 680 كما ذكره مرة ثانية في كتابه المزهري 414(1) وقال انه اختصره وزاد عليه
ما فات المصنف في تأليف سماه « الإلماع في الإنباع » . وكتاب الإنباع والمزاوجة يبحث
فيما ورد من كلام العرب مزدوجا . وقد نشر أولا بتحقيق المستشرق رودولف برونو في
جيسن بالمانيا سنة 1906 على نسخة خطية مؤرخة في 626 هـ . ثم أعاد نشره
كمال مصطفى في القاهرة سنة 1947 بمطبعة السعادة محققا على نسختين نسخة
برنو المذكورة ونسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية ومؤرخة في 711 هـ وهي
من كتب العلامة الشنتيطي .

3 — تمام نصيح الكلام : ورد في معجم الأدباء 82/4 باسم (المصيح) وفي هدية العارفين
68/1 باسم (تمام النصيح في اللغة) وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 268/2 ورد
باسم (تمام نصيح الكلام) . وذكر بروكلمان انه في مكتبة كرنكو نسخة منه عن
مخطوط في النجف كتبه ياقوت الحموي في مروروذ يوم 7 من ربيع الثاني 616 هـ عن
نسخة بخط المؤلف سنة 393 هـ .

وقد نشر هذا الكتاب المستشرق الانكليزي أ . ج . آربري في لندن سنة 1951
بطريقة التصوير عن مخطوطة جستر بتي في دبلن مع مقدمة بالانكليزية . ومن ملاحظة
النسخة المصورة وجدت انها هي بالذات النسخة النجفية التي تحدث عنها بروكلمان
ويبدو انها تسربت الى دبلن مع غيرها من نفائس تراثنا . ويلاحظ ان النسخة المذكورة
ضمن مجموع يضم نصيح ثعلب ثم تمام النصيح لابن مارس ثم مقتطفات من كتاب
لحن العامة للسجستاني وكلها بخط ياقوت الرومي الحموي . و (تمام نصيح الكلام)
أعاد نشره الدكتور مصطفى جواد في بغداد سنة 1969 ضمن كتاب رسائل في النحو
واللغة — سلسلة كتب التراث 11 الصادرة من وزارة الثقافة والأعلام العراقية
— طبعة الجمهورية ، الا انه لم يشر الى الطبعة الاولى للكتاب خلافا للامانة العلمية .

4 — خلق الانسان : ذكره ياقوت في معجم الأدباء 84/4 كما ذكره السيوطي في بغية الوعاة
352/1 وطبقات المسردين 4 وورد ذكره أيضا في كشف الظنون عمود 722 وهدية
العارفين 68/1 ومصباح السعادة 110/1 وذكره بروكلمان 267/2 باسم مقالة في
أسماء أعضاء الانسان نشره للمرة الاولى الدكتور داود الجليبي في مجلة (لغة العرب)
— 9 — بغداد 1931 (ص 110 — 116) ثم أعاد نشرها الدكتور فيصل دبدوب في
الجزء الثاني من المجلد الثاني والاربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق —
نيسان 1967 ص 235 — 245 ولم يشر الدكتور فيصل الى النشرة الاولى خلافا
للامانة العلمية .

5 — ثم الخطأ في الشعر : ذكره السيوطي في بغية الوعاة 352/1 كما ذكره في كشف الظنون 827 وهدية العارفين 68/1 ومفتاح السعادة 109/1 وبروكلمان 266/2 وقد نشر هذا الكتاب وهو رسالة في أربع صفحات في ذيل كتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي للمصاحب بن عباد — مطبعة المعاهد — القاهرة 1349 هـ .

6 — سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : ورد ذكره في معجم الأديباء 84/4 وطبقات المسردين 4 ونسخة المخطوطة تحمل عناوين مختلفة من نسخة الاسكوريال والقاهرة تحمل اسم (مختصر سيرة رسول الله) ونسخة برلين عنوانها (مختصر في نسب النبي ومولده ومنشئه ومبعثه) وعنوان نسخة الفاتيكان (راعي الدرر ورامق الزهر في أخبار خير البشر) وفي هامبورغ (اخضر سيرة سيد البشر) وفي بايزيد بالاستانة (مختصر سيرة رسول الله) .

وقد طبع هذا الكتاب في الجزائر أول مرة سنة 1301 هـ تحت عنوان (أوجسز السير لخير البشر) . ثم طبع ثانية في بومباي سنة 1311 هـ ومنه نسختان بمكتبة الاوقاف العامة في بغداد .

7 — صاحب في لغة اللغة العربية وسنن العرب في كلامها : ذكر باسم (لغة اللغة) في نزهة الألباء 321 وبغية الوعاة 352/1 وهدية العارفين 68/1 وكشف الظنون 1288 وذكر باسم (صاحب) في معجم الأديباء 84/4 وكشف الظنون 1068 وهدية العارفين 68/1 وسمي بذلك لأنه صنفه برسم خزانة المصاحب بن عباد ، وذكر باسم (لغة اللغات) في طبقات المسردين 4 ومفتاح السعادة 109/1 ، والكتاب واحد وان اختلفت التسميات ، وقد صرح ابن مارس بذلك في مقدمة كتابه اذ قال : هذا الكتاب — صاحب في لغة اللغة العربية .. وانما عنوانه بهذا الاسم لاني لما لفته اودعته خزانة المصاحب الجليل كامي الكماة الخ ... وقد صدر للمرة الاولى بعناية محب الدين الخطيب من المكتبة السلطانية بالقاهرة سنة 1910 عن نسخة الشنقيطي . ثم نشره ثانية محققا تحقيقا علميا على مخطوطتي بايزيد واياصونيا الدكتور مصطفى الشويبي في بيروت — 1963 ضمن سلسلة المكتبة اللغوية العربية مطابع ا . بدران — بيروت .

وقد حصل خلط طباعي في مقدمة بحث الدكتور دبدوب أوهم بأن الشيبات والحلي هو كتاب لغة اللغة فوجب التنبيه وعنه نقله مصطفى جواد في مقدمته لتسام نصيح الكلام ، دون أن يتنبه لشناعة الفلظ .

8 — لتيا لغة العرب : ذكره بهذا الاسم الأنباري في نزهة الألباء 321 والعطفي في أنباء الرواة 94/1 والسيوطي في الزهر 622/1 وسماء ابن خلكان في الوفيات (مسائل في اللغة وتعاييبها الفقهاء) 100/1 وسماء الياضي في مرآة الجنان 442/2 (مسائل في اللغة يتعاني الفقهاء) وتوهم السيوطي في بغية الوعاة 352/1 غلظه كتابين الاول فتاوى لغة العرب والثاني مسائل في اللغة يغالي بها الفقهاء . وسماء الدلجسي في

(الفلاكة والمفلكون) (مسائل في اللغة يمايا بها الفقهاء) ص 141 ومثله في الديباج المذهب ص 36 . وسمي (متاوي لقيه العرب) في هدية العارفين 68/1 ومفتاح السعادة 110/1 .

وقد نشره على نسخة لمريدة محفوظة بدار الكتب الرضوية بمشهد في خراسان الصديق الدكتور حسين علي محفوظ وذلك في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1958 كما نشر مستلا من المجلة محققا تحقيقا ممتازا جديرا بالتقدير .

9 — اللامات : ذكره بزوكلمان 267/2 وان منه نسخة مخطوطة بالظاهرية في دمشق وقد نشره المستشرق برجستراسي في مجلة (اسلاميكا) 77/1 — 99 الصادرة سنة 1924 — 1925 ويشرف على هذه المجلة المستشرق ميشسر .

10 — متخير الالفاظ — وقد ذكره ابن مارس في آخر الجزء الثاني من (المجل) المخطوط المحفوظ في المكتبة العثمانية الحلبية تحت رقم 839 ونص كلامه :

« وهذا آخر مجمل اللغة فاحفظه وتدبر ترتيب ابوابه واعلم اني توخيست الاختصار كما أرغب وآثرت الإيجاز كما سألت واقتصرت على ما صح عندي سماعا ومن كتاب صحيح النسب مشهور ولولا توخي ما لم أشكك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا . ولكني عمدت للاصول التي أسميتها في كتابي فجمعتها فيه بأوجز قول وأتربه ورجوت أن يكون هذا المختصر كالميا في بابه مستعينا في معرفة صحيح كلام العرب وما يتداوله الناس من غريب القرآن والحديث وكثير من غريب الشعر عن غيره وكل ما شذ عن كتابنا هذا من محاسن كلام العرب والالفاظ التي يستعان بها في الأشعار والمكاتبات فقد ذكرناه في الكتاب الذي سميناه (متخير الالفاظ) والله أسأل أن يوفقنا وإياك لكل سالحة ويميذننا وإياك من السوء كله . »

وقد ورد ذكر المتخير في معجم الأدباء 84/4 وفي نزهة الالباء 321 كما ذكره الجرجاني في كتابه كنيات الأدباء باسم مختار الالفاظ ص 145 وسنفرده لهذا الكتاب نصلا مستقلا .

11 — مجمل اللغة : ورد ذكره في معجم الأدباء 84/4 ونزهة الالباء 321 والبداية والنهاية 296/11 و 335/11 وطبقات المفسرين 4 وبغية الوعاة 352/1 ووفيات الأعيان 100/1 والفلاكة والمفلوكون 141 وشذرات الذهب 132/3 والنجوم الزاهرة 212/4 والكمال لابن الأثير 258/8 والديباج المذهب 36 وكشف الظنون 1604 وهديسة العارفين 69/1 ومفتاح السعادة 104/1 وقد ذكر بزوكلمان 265/2 مخطوطاته المتناثرة في مكتبات العالم ويمكن أن نضيف إليها مخطوطة المتحف المرآتي وهي من أنفس مخطوطاته ، ومخطوطة سامراء ، ومخطوطة حلب التي أشرنا إليها . وقد نشر الجزء الأول من هذا المعجم القيم لأول مرة في القاهرة وأوله كتاب الهمزة وآخره باب الدال واللام ، وقد طبع على نفقة محمد ساسي المغربي سنة 1332 هـ — 1914 م

بمطبعة السعادة وعدد صفحاته 319 صفحة . ثم أعيد طبع الجزء الأول بتحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد سنة 1947 بمطبعة السعادة أيضا بمصر وعدتته 319 صفحة أيضا . وآخره باب الدال واللام ولم تنشر أجزاءه الباقية حتى اليوم وقد علمنا أن بعض المرابطين قد نهد إلى تحقيقه فمضى أن يكمل هذا الجهد بالنجاح لينفض عن هذا السفر النفيس غبار القرون وتوهم الدكتور لميصل دبدوب حين ظن أن المجلد بكامله مطبوع .

12 — مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله . ذكرها ابن فارس في كتابه الصحاح ص 162 إذ قال ما نصه . « وكلا كلمة موضوعة لما ذكرناه على صورتها في التثنية وقد ذكرنا وجده كلا في كتاب إردناه » . وذكرها بروكلمان 267/2 . وقد نشرها عبد العزيز الميمني الراجكوتي ضمن كتاب ثلاث رسائل وأولها مقالة كلا لابن فارس والثانية ما تلحن فيه العوام للكسائي والثالثة رسالة الشيخ ابن عربي إلى الإمام الفخر الرازي ، وقد طبعت في القاهرة سنة 1344 هـ ثم أعيد طبعها في القاهرة سنة 1387 هـ .

13 — مقاييس اللغة : ذكره باتوت في معجم الأدباء 84/4 والسيوطي في طبقات المسردين 4 وذكر في هدية المارمين 69/1 وقد نشر هذا المعجم الجليل في ستة أجزاء الأستاذ عبد السلام محمد هارون في القاهرة 1366 — 1371 هـ — دار إحياء الكتب العربية — عيسى البابي الحلبي وشركاه معتمداً بخطوطه مرو ومخطوطة القاهرة . ومن الكتابين مخطوطتين في لندن .

14 — النيروز — نشره عبد السلام محمد هارون ضمن المجموعة الخامسة سلسلة نوادر المخطوطات — القاهرة — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1373 هـ — 1954م وقد اعتمد في نشرها نسخة مريدة في الخزانة التيمورية بالقاهرة .

15 — رسالته إلى أبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب : وهي رسالة قيمة تعتبر نموذجاً طيباً لنثره الفني وقد تضمنت دفاعاً من الحساسات المحدثه وعن محاسن شعراء عصره. أثبت منها الثمالي مصلحاً مهماً في البيئمة (401/3) رأينا اثباته في هذا الموضوع لأنه من جيد آثاره المطبوعة . قال ابن فارس :

الهيك الله الرشاد وأصبحك السداد ، وجنبك الخلاف ، وحبب اليك الانتصاف .
وسبب دهائي بهذا لك إنكارك علي أبي الحسن محمد بن علي العجلي تاليفه كتاباً في الحياصة ، وأعطاك ذلك ، ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده ، ويرد المنهل الذي يؤمه ، لاستدرك من جيد الشعر ونقته ومختاره ورضيه كثيراً مما فات المؤلف الأول ، فماذا الإنكار ؟ ولعله هذا الاعتراض ؟ ومن ذا حظ على المتأخر مضادة المتقدم ؟ ولعله تأخذ بقول من قال : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، وتدع قول الآخر . كم ترك الأول للآخر ، وهل الدنيا إلا أزمان ، ولكل زمان منها رجال ؟ وهل المعلوم بمد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام ونتائج العقول ؟ ومن قصر الآداب على مسعى زمان معلوم ، ووقتها على وقت محدود ؟ ولعله لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول حتى

يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جيمه ، ويرى في كل ذلك مثل رأيه ؟ وما تقول لفقهاء زماننا اذا نزلت بهم من نواذر الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم ؟ او ما علمت ان لكل تلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ؟ ولمه جاز ان يقال بعد ابي تمام مثل شعره ولم يجزان يؤلف مثل تأليفه ؟ ولمه حجرت واسما ، وحظرت مباحا ، وحرمت حاللا ، وسددت طريقا مسلوكا ؟ وهل حبيب الا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ؟ ولم جاز ان يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم ، واهل النحو في معنفاتهم ، والنظار في موضوعاتهم ، وارباب الصناعات في جميع صناعاتهم ، ولم يجز معارضة ابي تمام في كتاب شذ عنه في الأبواب التي شرعها فيه امر لا يدرك ولا يدري قدره ؟ ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب ادب غزير ، ولضلت انهام ثابتة . ولكلت السن لسنة ، ولما توخى احد الخطابة ، ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ، ولمجت الاسماع كل مردود مكرر ، وللفظت القلوب كل مرجع ممضغ وختام لا يسام .

لو كنت من مازن لم تستبح ابلسي

والى متى : صفحنا عن بني ذهل

ولمه انكرت على العجلي معروفا واعترفت لحمزة بن الحسين ما انكره على ابي تمام في زعمه ان في كتابه تكريرا وتصحيفا وايطاء واقواء ونقل لايبات عن ابوابها الى ابواب لا تليق بها ولا تصلح لها : الى ما سوى ذلك ، من روايات مدخولة وأمور غليظة ، ولمه رضيت لنا بغير الرضى ؟ وهلا حثت على اثاره ما غيبت الدهور ، وتجديد ما اخلقتة الايام ، وتدوين ما نتجته خواطر هذا الدهر ، وانكار هذا العصر على ان ذلك لو رامه رائم لا تمبه . ولو فعله لقرات ما لم ينحط عن درجة من قبله ، من جد يروعك ، وهزل يروتك واستنباط يمجبك ، ومزاح يلهيك .

وكان بقزوين رجل معروف بابي محمد الضرير القزويني حضر طعاما والى جنبه رجل اكول ، فاحس ابو حامد بجودة اكله فقال (من الرجز) :

وصاحب لي بطنه كالحاوية كان في امعائه معاوية

مانظر الى وجازة هذا اللفظ ، وجودة وتووع الامعاء الى جنب معاوية وهل ضر ذلك ان لم يقله حماد مجرد وابو الشمتقى ؟ وهل في اثبات ذلك عار على مثبته ؟ او في تدوينه وصمة على مدونيه ؟

وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني نظر الى حاكم من حكامها من اهل طبرستان مقبلا ، عليه عمامة سوداء وطليسان ازرق وتيميم شديد البياض وخفه احمر وهو مع ذلك كله تمسير علسي برذون ابلق هزيل الخلق طويل الحلق ، فقال حين نظر اليه (من السريع) :

وحاكم جاء على ابلنق كتمتق جاء على لتلق

ملو شاهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه وجودة
التشليل ولعلبت انه لم يقصر من قول بشار (من الطويل) :

كان مثار النقع فوق رؤسنا واسياننا ليل تهاوى كواكبها

لما تقول لهذا ؟ وهل يحسن ظلمه في انكار احسانه وجود تجويده ؟
وانشدني الاستاذ ابو علي محمد بن احمد بن الفضل لرجل بشيراز يمصرف
بالمهذاني ، وهو اليوم حي يرزق ، وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاما مرض
منه (من المتقارب) :

وتيت الردى وصروف العليل ولا هربت تدماك الزليل
شكا المرض الجدد لما مرضت فلما نهضت سليا ابل
لك الذنب لا عتب الا عليك لماذا اكلت طعام السفيل
طعام يسوى يتبع النبيذ ويصلح من حذر ذاك الممسل

وانشدني له في شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الاسدي وقد راينه فرأيت
صفا وانقت الموصوف (من المنسرح) :

وامغر اللون ازرق الحدقة في كل ما يدهيه غير تمنة
كائه مالك الحزيبين اذا هم بزرق وقد لوى عنقه
ان تمت في هجوة بقايبية لكل شعر اتوله صدقه

وانشدني عبد الله بن شاذان القاري ليوسف بن حمويه من اهل تزوين ويعرف
بابن المنادى (من الوامر) :

اذا ما جئت احمد مستيحجا فلا يفررك منظره الانيسق
له لطف وليس لديه مصرف كبارتسة تروق ولا تريسق
لما يخشى العدو له وهيسدا كما بالوعد لا يثق الصديسق

وليوسف محاسن كثيرة وهو القائل ، ولملك سمعت به (من الخفيف) :

حج مثلي زيارة الخمسار واقتناني العتار شرب العتار
ووقاري اذا توتر ذو الشيبسار وسط الندى ترك الوقار
ما ابالي اذا المدامة دامت هذل ناه ولا شنامة جاري
رب ليل كانه فرع ليلسى ما به كوكب يلوح لسارى
قد طويناه فوق خشف كهيل احور الطرف ماتر سمار
ومكفنا على المدامة نيه فرأينا النهار في الظهر جاري

وهي مليحة كما ترى ، وفي ذكرها كلها تطويل ، والإيجاز أمثل وما احسبك ترى
بتدوين هذا وما أشبهه بأسا .

ومدح رجل بعض أمراء البصرة ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانيا في أمره تصيدة
يقول فيها كأنه يجيب سائلا (من مجزؤ الكامل) :

جودت شمرك في الأمير فكيف أمرك ؟ قلت : ماتر

فكيف تقول لهذا ؟ ومن أي وجه تأتي فتظلمه ؟ وبأي شيء تعانده متدفعه عن
الإيجاز والدلالة على المراد باتصر لفظ وأوجز كلام ؟ وانت الذي أنشدتني (من مجزؤ
الكامل) :

سد الطريق على الزمبا ن وقام في وجهه القطوب
كما نشدتني ليمض شعراء الموصل (من المتقارب) :

نديتك ما شبت من كبرة وهدى سنسي وهذا الحسباب
ولكن هجرت مجل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشيباب

لم لم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتها محولة الشعراء وشياطين الانسى
ومردة العالم في الشعر ؟

وانشدني عبد الله المفلسي المرافي لنفسه (من الطويل) :

غداة تولت عيهم فترحلوا بكيت على ترحالهم فعميت
فلا مقلتي أدت حقوق ودادهم ولا أنا من عيني بذاك رضيت

وانشدني أحمد بن بندار لهذا الذي قدمت ذكره ، وهو اليوم حي يرزق (من
الخبيف) :

زارني في الدجى فمغم عليه طيب اردائه لدى الرقباء
والثريا كأنها كف خلود أبرزت من غلالة زرقاء

وسمعت أبا الحسين السروجي يقول : كان عندنا طبيب يسمى النعمان ويكنى
أبا المنذر ، فقال فيه صديق لي (من الطويل) :

أقول لنعمان وقد ساق طبعه نفوسا نفيسات الى باطن الأرض
(أبا منذر أنييت فاستبق بعضنا حنانك بعض الشر أهون من بعض)

* * *

آثاره المخطوطة :

- 1 — أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم : ذكره ياقوت في معجم الأدباء 84/4 والسيوطي في طبقات المسرين 4 والبغدادي في هدية العارفين 68/1 ومنه نسخة مخطوطة في تازان (انظر 94 د DER ISLAM XVII) ذكرها بروكلمان 267/2 .
- 2 — الثلاثة : ذكره البغدادي في هدية العارفين 69/1 والزركلي في الامسلام 184/1 وبروكلمان في تاريخ الادب العربي 266/2 وهارون في مقدمة المايبس 28 ومن هذا الكتاب مخطوط بالاسكوريال برقم 363 وقرأنا ان الدكتور رمضان عبد التواب قد انتهى من تحقيقه تمهيدا لنشره وابن فارس يعالج في الكتاب ثلاثة تعاليل للمسادة الواحدة فهو كتاب في الالفاظ . ومن الغريب ان الدكتور مصطفى الشويبي في مقدمته لكتاب الصحابي قال : انه لم يستطيع ان يضع الكتاب في احدى المجموعات السابقة لان عنوانه لا ينم عن موضوعه .
- 3 — الليل والنهار : ذكره ياقوت في معجم الأدباء 84/4 والسيوطي في طبقات المسرين 4 وبغية الوعاة 352/1 وحاجي خليفة في كشف الظنون 1454 والبغدادي في هدية العارفين 69/1 وطائس كبرى زادة في مفتاح السعادة 110/1 ومنه نسخة مخطوطة ضمن مجموع في مكتبة لا ييزغ رقم 780 ذكرها بروكلمان 267/2 وقال ان عنوانها : تصص النهار وسمر الليل .
- 4 — مختصر في المذكر والمؤنث : منه نسخة نريدة في الخزانة النيمورية بدار الكتب المصرية رقمها 265 لفة . وقد قرأنا في مجلة المكتبة الغراء لصاحبها الفضال الاستاذ تاسم محمد الرجب ان الدكتور رمضان عبد التواب قد انتهى من تحقيقه .
- 5 — اليشكريات : ذكر بروكلمان في تاريخ الادب العربي 267/2 ان منه مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق 29 ، 9 ، 3 .

آثاره المنقودة :

ان ما نسميه بالآثار المنقودة لا يعني ان الامل في العثور عليها قد انقطع ، ولكنه يعني انه لم يعثر عليها حتى اليوم وقد تجود بها الايام ضمن نفائس المخطوطات غير المهترسة في كثير من ارجاء الوطن العربي . وما ذلك ببعيد ومخيف الالفاظ الذي ننشره اليوم والذي كشفناه مؤخرا مثال جيد لآثاره التي كانت في وادي الفقدان الى امد تصير جدا . وهلى أية حال فان المنقود من آثار ابن فارس يمكن حصره في الآتي :

- 1 — اصول الفقه : ذكره ياقوت في معجم الأدباء 84/4 .

2 — الأضداد : ذكره ابن فارس في الصحاحي صفحة 66 من الطبعة الأولى والصفحة 98 من الطبعة الجديدة ونص عبارته : « ومن سنن العرب في الاسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو : الجون للأسود ، والجون للابيض . وانكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده . هذا ليس بشيء ، وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمى السيف مهندا والفرس طرفا هم الذين رووا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد . وقد جردنا في هذا كتابا ذكرنا فيه ما احتجوا به . وذكرنا رد ذلك ونقضه . فلذلك لم نكرهه)) .

والأضداد هذا لم يذكره أحد ممن ترجم لابن فارس .

3 — الأضداد : ذكره بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي في البرهان في علوم القرآن واقتبس منه اقتباسا مطولا من 105 — 110 رأينا من المفيد اثباته لفقدان الأصل وهذا نمسه :

« وقال ابن فارس في كتاب « الأفراد » :

كل ما في كتاب الله من ذكر (الأسف) فمعناه الحزن ، كقوله تعالى في قصة يعقوب عليه السلام . (يا أسفا على يوسف) الا قوله تعالى : (فلما آسفونا) فان معناه (اغضبونا) ، واما قوله في قصة موسى عليه السلام : (غضبان أسفا) فقال ابن عباس (مغناظا) .

وكل ما في القرآن من ذكر (البروج) فانها الكواكب ، كقوله تعالى (والسماء ذات البروج) الا التي في سورة النساء : (ولو كنتم في بروج مشيدة) فانها القصور الطوال ، المرتفعة في السماء ، الحصينة . وما في القرآن من ذكر (البر) و (البحر) فانه يراد بالبحر الماء ، وبالبر التراب اليابس ، غير واحد في سورة الروم : (ظهر الفساد في البر والبحر) فانه يعني البرية والعمران . وقال بعض علمائنا : قتل ابن آدم اخاه ، (البحر) أخذ الملك كل سفينة غصبا .

والبخس في القرآن النقص ، مثل قوله تعالى : (فلا يخاف بخسا ولا رهقا) الا حرما واحدا في سورة يوسف : (وشروه بثمن بخس) فان أهل التفسير قالوا : بخس : حرام .

وما في القرآن من ذكر البعل فهو الزوج ، كقوله تعالى (وبمولتهن أحق بردهن) الا حرما واحدا في الصافات (ائدمون بعلا) فانه اراد صنبا .

وما في القرآن من ذكر البكم فهو الخرس عن الكلام بالايمن . كقوله : (مسم بكم) انما اراد (بكم) عن النطق والتوحيد مع صحة السننهم ، الا حرمتين : احدهما في سورة بني اسرائيل (عميا وبكما وصما) والثاني في سورة النحل : قوله عز وجل (احدهما أبكم) فانهما في هذين الموضعين : اللذان لا يقدران على الكلام .

- وكل شيء في القرآن (جثيا) بمعنا (جميعا) الا التي في سورة الشريعة (ونرى كل امة جائية) فانه اراد تجئوا على ركبتيها .
- وكل حرف في القرآن (حسبان) فهو من العدد ، غير حرف في سورة الكهف (حسبانا من السماء) فانه بمعنى العذاب .
- وكل ما في القرآن (حسرة) فهو الندامة ، كتوله عز وجل : (يا حسرة على العباد) الا التي في سورة آل عمران : (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) فانه يعني به (حزنا) .
- وكل شيء في القرآن : (الدحض) و (الداخض) بمعناه الباطل ، كتولاه : (حجتهم داخضة) الا التي في سورة الصافات : (فكان من المدحضين) .
- وكل حرف في القرآن من (رجز) فهو العذاب ، كتوله تعالى في قصة بني اسرائيل (لئن كشفت عنا الرجز) الا في سورة المدثر : (والرجز ما هجر) فانه يعني الصنم ، فاجتنبوا عبادته .
- وكل شيء في القرآن من (ريب) فهو شك ، غير حرف واحد ، وهو قوله تعالى : (نترقب به ريب المنون) فانه يعني حوادث الدهر .
- وكل شيء في القرآن (يرجمكم) و (يرموكم) فهو القتل ، غير التسي في سورة مريم عليها السلام : (لارجمك) يعني لاشتمك .
- قلت : وتوله : (رجبا بالغيث) اي ظنا . والرجم ايضا : الطرد واللعن ، ومنه قيل للشيطان : رجيم .
- وكل شيء في القرآن من (زور) فهو الكذب ، ويراد به الشرك ، غير التي في المجادلة : (منكرا من القول وزورا) ، فانه كذب غير شرك .
- وكل شيء في القرآن من (زكاة) فهو المال ، غير التي في سورة مريم : (وحنانا من لدنا وزكاة) ، فانه يعني (تعطفا) .
- وكل شيء في القرآن من (زافوا) ولا تزغ) فانه من (مالوا) ولا (تمل) غير واحد في سورة الاحزاب : (واذا زاغت الابصار) بمعنى (شخصت) .
- وكل شيء في القرآن من (يسخرون) و (سخرونا) فانه يراد به الاستهزاء ، غير التي في سورة الزخرف : (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ، فانه اراد اهوانا وخذما
- وكل سكين في القرآن طمانينة في القلب ، غير واحد في سورة البقرة : (فيه سكين من ربكم) ، فانه يعني شيئا كراس الهرة لها جناحان كانت في التابوت .
- وكل شيء في القرآن من ذكر (السخيم) فهو النار والوقود الا قوله عز وجل : (ان المجرمين في ضلال وسمر) ، فانه العناد .

وكل شيء في القرآن من ذكر (شيطان) فإنه ابليس وجنوده وذريته الا قوله تعالى في سورة البقرة : (واذا خلوا الى شياطينهم) ، فإنه يريد كهنتهم ، مثل كعب ابن الأشرف وحبي بن اخطب وأبي ياسر أخيه .

وكل (شهيد) في القرآن غير القتلى في الغزو منهم الذين يشهدون على أمور الناس ، الا التي في سورة البقرة قوله عز وجل : (وادعوا شهداءكم) ، فإنه يريد شركاءكم :

وكل ما في القرآن من (أصحاب النار) فهم أهل النار الا قوله : (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) فإنه يريد خزنتها .

وكل (صلاة) في القرآن فهي عبادة ورحمة الا قوله تعالى : (وصلوات ومساجد) فإنه يريد بيوت عباداتهم .

وكل (صمم) في القرآن فهو عن الاستماع للايان ، غير واحد في بني اسرائيل ، قوله عز وجل : (عميا وبكيا وصما) معناه لا يسمعون شيئا .

وكل (عذاب) في القرآن فهو التمثيب الا قوله عز وجل : (وليشهد عذابهما) فإنه يريد الضرب .

والقانتون : المطيعون ، لكن قوله عز وجل في البقرة : (كل له تانتون) معناه (مقرون) ، وكذلك في سورة الروم : (وله من في السموات والأرض كل له تانتون) يعني مقرون بالعبودية .

وكل (كنز) في القرآن الكريم فهو المال الا الذي في سورة الكهف : (وكان تحته كنز لهما) فإنه اراد صحفا وملبا .

وكل مصباح في القرآن فهو الكوكب الا الذي في سورة النور : (المصباح في زجاجة) فإنه السراج نفسه .

النكاح في القرآن الزوج ، الا قوله جل ثناؤه : (حتى اذا بلغوا النكاح) فإنه يعني الحلم .

النبأ والانباء في القرآن الاخبار ، الا قوله تعالى : (نعميت عليهم الانباء) فإنه بمعنى الحجج .

الورود في القرآن الدخول ، الا في القصص : (ولما ورد ماء مدين) يعني هجم عليه ولم يدخله .

وكل شيء في القرآن من (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) يعني عن العمل الا في سورة النساء (الا ما آتاها) يعني النفقة .

وكل شيء في القرآن من بأس فهو القنوط ، الا التي في الرعد (ائلم بيئس الذين آمنوا) اي الم يعلموا . قال ابن فارس : انشدني ابي ، مارس بن زكريا :

اقول لهم بالقمب اذ يبسونني الم تئسوا اني ابن مارس زهدم

وكل شيء في القرآن من فكر (الصبر) محمود ، الا قوله عز وجل : (لولا ان صبرنا عليها) و (واضربوا على آلتكم) . انتهى ما فكره ابن فارس .

وقد اقتبس السيوطي في كتابه « الاتقان » 132/2 الاقتباس منه ونرجح انه نقل عن البرهسان .

4 — الامالي : اقتبس منه ياقوت في معجم الادباء 220/12 في اثناء ترجمة علي بن ابراهيم ابن سلمة القطان ونصه : « وقرأت في امالي ابن فارس ، قال : سمعت ابا الحسين القطان بعد ما علت سنه وضعف يقول : كنت حين خرجت الى الرحلة احفظ مائة الف حديث ، وانا اليوم لا اتوم على حفظ مائة حديث . قال وسمعتة يقول : أصبت ببصري واظن بكثرة بكاء امي ايام مراتي لها في طلب الحديث والعلم . قال ابن فارس : حدثني ابو الحسن علي ابن ابراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يوم الاحد منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة . وذكر تمام الاسناد .

ومن الامالي اقتبس ياقوت في معجم البلدان 405/1 في رسم اوطاس ونصه : « وقال ابو الحسين احمد بن فارس اللغوي في اماليه : انشدني ابي رحمه الله :

يا دار اتوت باوطاس وغيرها من بعد ما حولها الامطار والمور
كم ذا لاهلك من دهر ومن هجج واين حل الدمى والكئس العور
ردي الجواب على حران مكثب سهاده مطلق والنوم مأسور
لم تبين لنا الاطلال من خبر وقد تجلى العميات الاخابير »

5 — أمثلة الاسجاع : قال ابن فارس في خاتمة كتابه (الاتباع والمزاوجة) ص 70 ما نصه : « قد ذكرت ما انتهى الى من هذا الباب ، وتحريت ما كان منه كالمقنى ، وتركت ما اختلف رويه ، وسترى ما جاء من كلامهم في الامثال ، وما اشبه الامثال من حكمهم على السجع ، في كتاب أمثلة الاسجاع ، ان شاء الله تعالى . »

* * *

6 — الانتصار لثعلب : ذكره السيوطي في بغية الوعاة 352/1 وحاجي خليفة في كشف الظنون 173 والبغدادي في هدية العارفين 68/1 وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة 110/1 .

7 — تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام : ذكره ياقوت في معجم الأدباء 84/4 والانباري في نزهة الألباء 321 والسيوطي في بغية الوعاة 352/1 وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة 110/1 . وسماه (النبي في تفسير أسماء النبي) في كشف الظنون 848 وفي هدية العارفين 69/1 .

وقد اقتبس منه ابن معصوم المدني في كتابه أنوار الربيع في أنواع البديع 291/5 وفيما يلي نص ما اقتبسه : « روى ابن فارس في كتابه أسماء النبي صلى الله عليه وسلم : ان في يوم حنين جاءت امرأة فأنشدته شعرا تذكره أيام رضاعته في هوازن ، فرد عليهم ما أخذ ، وأعطاهم عطاء كثيرا ، حتى توم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف أوقية ، وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله . وروى عن زهير بن سرد الجشمي انه قال : لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ويوم هوازن ، وذهب يفرق السبي ، تمت بين يديه وقلت : يا رسول الله ، انما في الحضائر خالاتك ، وحواضنك اللاتي كلنك ، ولو اننا صانحنا ابن ابي شمر أو النعمان بن المنذر ، ثم أصابنا منهما مثل أصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما ، ثم أنشدته أبياتا منها :

أمن علينا رسول الله عن كرم فإنيك المرء نرجوه وننتظـره
أمن على نسوة قد كنت ترضعهما إذ نوك تملؤه من محضها الصدر
والبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اما ما كان لي ولبنتي عبد المطلب فهو لكم ، وقالت تزيش كذلك ، وقالت الأنصار كذلك وأطلقهم جميعهم » .

8 — الثياب والحلي : ذكره في معجم الأدباء 84/4 وحرف الى الشيات والحلي في طبقات المسردين ص 4 وهدية العارفين 69/1 والصواب ما ذهبنا اليه ذلك ان الثياب والحلي بابان متتابعان في معاجم الالفاظ (انظر الالفاظ لابن السكيت) وسوي ذلك .

9 — جامع التاويل في تفسير القرآن : ذكر ياقوت في معجم الأدباء انه في أربع مجلدات 84/4 وكذلك السيوطي في طبقات المسردين 4 وسماه البغدادي في هدية العارفين : جامع التاويل في تفسير التنزيل .

10 — الجوابات : ذكره ابن فارس في الصحابي ص 242 في خاتمة باب (ما يكون بيانه منفصلا منه ويجيء في السورة معها أو في غيرها / اذ قال ما نصه : وهذا في القرآن كثير ، افردنا له كتابا وهو الذي يسمى الجوابات . وهذا الكتاب لم يذكره احد ممن ترجموا لابن فارس في القدياء والمعاصرين .

11 — الحبير المذهب : ذكره ابن فارس في مقدمة كتابه (متخير الالفاظ) اذ قال مانصه : (وقد تعريت في هذا الكتاب الابهاء الى طرق الخطابة وآثرت فيه الاختصار وتنبكت

الإطالة . فمن سبت به هبته الى كتاب أجمع منه ، ترا كتابي الذي أسميته (الحبير المذهب) فإنه يومي على سائر ما تركت ذكره ها هنا من محاسن كلام العرب ان شاء الله .

والحبير المذهب هذا لم يذكره أحد من ترجموا لابن فارس .

12 — العجر : ذكره ابن فارس في كتابه الصاهبي ص 44 كما ذكره ياقوت في معجم الأدباء 87/4 والتطني في انباه الرواة 93/1 والبغدادي في هدية العارفين 68/1 .

13 — حلية الفقهاء : ذكره ياقوت في معجم الأدباء 84/4 وابن خلكان في وفيات الاميان 100/1 وابن العماد في شذرات الذهب 132/3 والسيوطي في بنية الوعاة 352/1 وكشف الظنون 690 وايضاح المكنون 421/1 وهدية العارفين 68/1 .

14 — الحياصة المحدثه : ورد ذكره في معجم الأدباء 84/4 وطبقات المفسرين 4 وسماه ابن النديم في الفهرست الحياصة . ولابن فارس دماغ عن الحياصات أوردناه فيما تقدم وحدثني الصديق الكريم عبد الله الجبوري ان المبيدي صاحب (التذكرة السمعية) قد اعتمد حياصة ابن فارس واذو بها في تذكرته .

15 — خضارة : ذكره ابن فارس في الصاهبي ص 277 ونص عبارته « وما سوى هذا مما ذكرت الرواة ان الشعراء غلطوا فيه فقد ذكرناه في كتاب خضارة ، وهو كتاب نسمت الشمسر » .

16 — دارات العرب : بهذا الاسم ورد في نزهة الالباء 321 وطبقات المفسرين 4 وباسم مقدمة كتاب دار العرب ورد في معجم الأدباء 84/4 وقال عنه ياقوت في معجم البلدان 14/4 : ولم أر احدا من الأئمة القدماء زاد على العشرين دارة ، الا ما كان من ابي الحسين بن فارس فإنه افرد له كتابا مذكر نحو الأريمين ، فزدت أنا عليه بحول الله وقوته نحوها »

17 — ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت في معجم الأدباء 84/4 والبغدادي في هدية العارفين 68/1

18 — ذم الغيبة : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 828 والبغدادي في هدية العارفين 68/1 .

19 — شرح رسالة الزهري الى عبد الملك بن مروان : ذكره ياقوت في معجم الأدباء 84/4 والزهري هذا هو (أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري) أحد اعلام التابعين وقد استغضاه عبد الملك بن مروان .

20 — الغم والخال : ذكره ياقوت في معجم الأدباء 84/4 والبغدادي في هدية العارفين 69/1 وصحف الاسم الى (الغم والخال) في طبقات المفسرين .

- 21 — فريب اعراب القرآن : ذكر في معجم الأدباء 84/4 ونزهة الالباء 321 وطبقات
المفسرين 4 .
- 22 — الفسوق : ذكره ابن فارس في كتابه تمام نصيح الكلام (مصورة آربري ص 38)
ونص عبارته : « ما بال الفرق فقد كنت التت فيه على اختصاري له كتابا جامعاً وقد
شهر وبالله التوفيق » . وهي نشرة مصطفى جواد لكتاب تمام نصيح الكلام ص 35 .
وقد حرف الاسم في معجم الأدباء 84/4 وهدية العارفين 69/1 الى (العرق) .
- 23 — فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام : ذكر في كشف الظنون 1279 وهدية
العارفين 68/1 .
- 24 — كناية المتعلمين في اختلاف النحويين « كناية المتعلمين في اخلاق النحويين » اختلاف
النحاة . ذكر في معجم الأدباء 85/4 وطبقات المفسرين 4 وبغية الوعاة 352/1 وكشف
الظنون 33 وهدية العارفين 69/1 ومفتاح السعادة 110/1 .
- 25 — ما جاء في أخلاق المؤمنين : ذكر في فهرست الطوسي 36 وتنقيح المقال 76 وأعيان
الشيعة 220/9 .
- 26 — المعاش والكسب : ذكر في فهرست الطوسي 36 وتنقيح المقال 76 وأعيان الشيعة
220/9 .
- 27 — الميرة : ولعلها السيرة : ذكر في فهرست الطوسي 36 وأعيان الشيعة 220/9 .
- 28 — مأخذ العلم : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 1574 والبغدادي في هدية العارفين
69/1 .
- 29 — المحصل في النحو المحصل : ذكر في كشف الظنون 1615 وفي هدية العارفين 69/1 .
- 30 — محنة الأريب : ذكر في هدية العارفين 69/1 .
- 31 — مقدمة في الفرائض : ذكر في معجم الأدباء 84/4 .
- 32 — مقدمة في النحو : ذكر في نزهة الالباء 321 وبغية الوعاة 352/1 وكشف الظنون 1804
وهدية العارفين 69/1 ومفتاح السعادة 109/1 .
- 33 — الوجوه والنظائر : ذكر في هدية العارفين 69/1 .
- 34 — شرح مختصر المزني : ذكر في الديباج المذهب لابن مرحون ص 35 .

ابن فارس نحويًا :

اجمع الذين ترجبوا لابن فارس على انه كان في النحو واللغة على مذهب
الكوليين .

على اننا لا نستطيع رسم صورة واضحة لابن فارس النحوي لان مؤلفاته النحوية الخمسة وهي مقدمة في النحو ، اختلاف النحو ، المحصل في النحو ، غريب اعراب القرآن ، الانتصار لثعلب ، فقد تعدت جميعها . على ان بغض آرائه النحوية قد حفظها لنا كتابه - الصحابي في لغة اللغة - .

ومن خلاله رأيناه يرجع الى ثعلب امام نحاة الكوفة وسواه من اثمة الكوفة امثال الفراء والمفضل الضبي والكسائي والشيباني وابي عبيد القاسم بن سلام ، كما كان يستعمل مصطلحات الكوفيين النحوية كالخلف والنسق والنمت ، مكان الجر والمطف والوصف مند البصريين .

ومدا ما تقدم فان البحث في تضاميف - الصحابي - يوثقنا على جملة من الغضايا التي ايد فيها الكوفيين من ذلك :

1 - مسألة (لكن) : (22)

ذهب الكوفيون الى انه يجوز دخول اللام في خبر (لكن) كما يجوز في خبر ان ، نحو (ما قام زيد لكن عمرا لعائم) ، وذهب البصريون الى انه لا يجوز دخول اللام في خبر لكن .

فالكوفيون يرون ان (لكن / مركبة من (ان / زيدت عليها (لا / و (الكاف) ، خلافا للبصريين الذين يرون انها مفردة .

وذهب ابن فارس مذهب الكوفيين في ذلك (23) .

2 - هد الفصل :

ذهب الكسائي الى ان الفعل (ما دل على زمان) وخالفهم البصريون في ذلك ، فزعموا : ان الاسم ما اخذ من مصدر وبني لما مضى وما يكون ولم يتبع وما هو كائن لم ينقطع . وقد مند ابن فارس رأي البصريين في (الصحابي) (24) . واملن صحة رأي الكوفيين .

3 - مسألة كم :

ذهب الكوفيون الى ان (كم) مركبة . وذهب البصريون الى انها مفردة موضومة للمدد (25) .

(22)	الانصاف	208 - 218
(23)	الصحابي	170 - 171
(24)	الصحابي	85 .
(25)	الانصاف	298 - 303 .

وقد ذهب ابن فارس مذهب الكوفيين فيها (26) .

4 - مسألة « الآن » :

ذهب الكوفيون الى ان (الآن) مبني ، لان الالف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم : « آن يئين » اي حان . وبقي الفعل على فتحته . وذهب البصريون الى انه بني لانه شابه اسم الاشارة (27) .

وقد أخذ ابن فارس برأي الكوفيين (28)

5 - مسألة الضمير المتصل بعد نولا :

ذهب الكوفيون الى رفعه وذهب البصريون الى جره . وابن فارس على مذهب الكوفيين فيها .

تلك هي أبرز المسائل التي وقف فيها ابن فارس الى جانب نحاة الكوفة . وتوجد مسائل اخرى وقف فيها الى جانب البصريين منها انه استعمل بعض مصطلحاتهم ومن ذلك ، مصطلح (حروف المعاني) (29) .

ومنها انه أيدهم في (حد الحرف) (30)

كما ايد نحاة البصرة في عدم جواز مد المتصور (31)

وفي مسألة اشتقاق كلمة (الاسم) (32) .

وفي بعض المسائل نراه يخلط بين المذهبين ، كما في مسألة (او) . فقد ذهب الكوفيون الى ان (او) تكون بمعنى الواو وبمعنى (بل) . وقال البصريون انها لا تكون كذلك وانما تكون لاحد الشينين على الابهام (33)

وابن فارس يجمع بين المذهبين فيها فيرى ان (او) حرف عطف يأتي بمعد الاستنهام للشك وانها ايضا تكون للتخير وللإباحة (34) .

وفي مسائل اخرى نراه يرفض مذهب الكوفيين والبصريين معا ، والذي نخلص اليه مما تقدم ان ابن فارس لم يوقع نفسه في اطار مدرسة نحوية معينة ، صحيح انه

(26) الصاحبى 158 - 159 .

(27) الانصاف 520 - 524 .

(28) الصاحبى 144 .

(29) الصاحبى : 97

(30) الصاحبى : 86

(31) الصاحبى : 275

(32) الصاحبى : 88

(33) الانصاف : 478

(34) الصاحبى : 127

كان أميل الى الكوميين ، بل هو منهم ، لكن ذلك لم يمنعه من الاخذ بـبعض آراء البصريين وترجيحها . ومثل ذلك ما لوف حتى في اطار المدرسة الواحدة .

وكما رأينا ابن فارس عسريا في نظرتة الى الحماسات المحدثة وغير متمصب لزمان على زمن ، كذلك نراه هنا يميل الى الكوميين في غير تمصب وينحو منحاهم في غير تعجر وتلك آية من آيات قدرته على التطور والتجديد والابداع .

هل اننا يمكن تكوين فكرة عامة عن هذه الزاوية من خلال مهمنا للمميزات الأساسية لمدرسة الكوفة ومنهجها العام والتي يمكن تلخيصها في انها تقوم على اعتماد المسوع من كلام العرب والبعد عن تحكيم المقاييس العقلية في القضايا النحوية فالنحو الكوفي اثرب الى روح الدراسة اللغوية وأبعد عن الاخذ باسباب المنطق او التملق بأساليب الفلسفة وهم يفهمون العربية فهما يقوم على تذوق اللغة والحس بطبيعتها بعيدا عن الافتراضات او الاستهزاء بقوانين العقل والمنطق . والكوميون يتقبلون مسائل اللغة اذا سمعوا من اعراب نصحاء ويميدون النظر في أصولهم لتوافق هذه المسائل بخلاف البصريين الذين اذا تعارض المثل بأصل من أصولهم عمدوا لتأويله ولو تأويلا بعيدا فان لم يخضع لأصولهم وصلوه بالشذوذ او الخطأ .

والكوميون يعمون الظاهرة الفردية ويقيمون عليها والبصريون يجمعون مختلف الصيغ والأبنية المتشابهة في اطار واحد يجعلونه مقياسا عاما لمختلف الصيغ والأبنية . وبالأجمال فقد قدم الكوميون الرواية والنقل على القياس الذي قدمه البصريون (35) .

من خلال هذه الميزات الأساسية لمنهج الكوميين العام يمكن تصور المنهج النحوي لابن فارس ، وان ظل هذا الكلام بلا سند لفقدان مؤلفاته النحوية .

ابن فارس لغويا :

كان ابن فارس كوفي المنهج في اللغة ، وقد خلف تراثا لغويا رجع الى مصاف القم . فمما وصلنا من اثاره اللغوية : مقاييس اللغة ، المعجل ، متخير الالفاظ ، تمام مصيح الكلام ، الاتباع والمزاوجة ، الثلاثة ، خلق الانسان ، مقاييس العربية .

وضاع من اثاره اللغوية : الثياب والحلي ، ذخائر الكلمات ، الحبير المذهب ، العم والخال ، والحجر وسواها .

وقد تميز منهجه اللغوي بالتزامه ايراد الواضح الصحيح من كلام العرب وترك الوحشي المستغرب والدون المسترذل .

وقال بما تاله الكوميون من كثرة الالفاظ المنحوتة في كلام العرب بل تميز كتابه (مقاييس اللغة) بفكرتي الأصول والنحت وهما نظريتان جديرتان بالتقدير ، وربما صح القول انهما جديرتان في ميدان التأليف المعجمي في زمنه .

(35) راجع : مدرسة الكوفة : الخزومي .

على أن ابن فارس رغم كونه كومي المذهب ، لكن ذلك لم يدعنه إلى التمسب
الإسمى بل كان سمحا يستشهد بكلام البصريين ورواياتهم فهو كثير الرواية —
الخليل والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة وكلهم بصريون .

على أنني أرى — بعد انعام نظر — أن ثلاثة علماء قد تركوا بصمات واضحة
على بعض آثار ابن فارس .

أولهم بغدادى وهو : ابن السكيت وتأثير كتابه (الألفاظ) ظاهر فى كتاب (متخير
الألفاظ) لابن فارس .

وثانيهم كومي وهو : ثعلب ويبدو تأثيره فى (الصحاح) حيث يورد كلاما فى
الشيء الواحد يسمى بأسماء مختلفة ، ثم يقول ، وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبى
العباس أحمد بن يحيى ثعلب . وفى مواضع متعددة منه . ويبدو أيضا فى انتصاره له فى
كتابه (الانتصار لثعلب) الذى لم يصل إلينا ويبدو كذلك فى كتابه (تمام نصيح
الكلام) الذى استدرك به على نصيح ثعلب . ثم قال فى آخره . (هذا آخر ما أردت
إثباته فى هذا الباب ولم أهن أن أبأ العباس تصر عنه لكن المشيخة آثروا الاختصار
وحقا أقول أن جميع ما ذكرته من علم أبى العباس جزاء الله عنا خيرا) .

وثالثهم بصري وهو : ابن دريد ، ويبدو تأثير كتابه (الملاحن) فى كتاب مفتاح
مفقيه العرب لابن فارس .

كما يبدو بوضوح تأثير كتاب الاستتاق لابن دريد فى معجم المقاييس ذلك أن فارس
استطاع توسيع قاعدة الاستتاق التى ابتدعها ابن دريد وحاول رد كل مادة لغوية إلى
أصولها المعنوية المشتركة فوفق توفيقا كبيرا . ويمكن أن يقال أن ابن فارس اقتبس
النظام الألف بائي فى المجلد والمقاييس من (جمهرة) ابن دريد .

تلك إشارة بالغة الإيجاز ، إلى منهج ابن فارس اللغوي وهو منهج لا تتسع
لتنصيله مثل هذه المقدمة .

تأليف المعاجم :

مرت حركة التأليف المعجمي بعدة مراحل يمكن تسمية المرحلة الأولى منها
بمرحلة « كتب الصفات أو الغريب المصنف » وبها تم جمع مفردات الباب الواحد
وضمها إلى بعضها ومن أبرز أمثلتها . كتاب المطر وكتاب اللبا واللبن لأبى زيد
الأنصاري وكتاب الصفات للنضر بن شميل والغريب المصنف لأبى عمرو الشيباني
ومثله لقطرب ومثله لأبى عبيد .

وكتاب الخيل وكتاب الشاء وكتاب الدارات وكتاب النبات والشجر وكتاب النخل
والكرم للأصمعي وكتاب الرحل والمنزل لأبى عبيد وكتاب البئر وكتاب النخل والزرع

وكتاب الأنواء لابن الاعرابي وكتاب المطر والسحاب لابن دريد واتدم من الف في هذا النوع أبو خيرة الاعرابي والقاسم بن معن الكوفي وبلغت تمتها في المخصص لابن سيده . ثم برزت مرحلة أخرى في التأليف المعجمي هي مرحلة « معاجم الالفاظ » او الكتب المجنسة وفيها ترتب المرادات بالنسبة لحروفها لا الى معانيها واول هذه المعاجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي والجيم لشهر بن حمدوية الهروي ومعاجم الالفاظ تنضوي تحت أربع مدارس (36) :

المدرسة الاولى : وهي مدرسة العين وتضم كتاب العين للفراهيدي والبارع للقالي والتهذيب للازهري والمحيط للمصاحب بن عباد والمحكم لابن سيده . والرابطة التي تجمعها ترتيبها حروف الهجاء بحسب مخارجها وجعل هذا الترتيب اساس تقسيمها الى كتب .

والمدرسة الثانية : تمسكت بالترتيب الالف بائي وتضم . الجبهة لابن دريد والمتايبس والمجل لابن فارس .

والمدرسة الثالثة : وتعتمد على تقسيم المعجم الى ابواب وفقا للحرف الاخير من الكلمات وتقسيم كل باب الى فصول وفقا للحرف الاول وترتيب المواد في هذه الفصول وفقا لحروفها الوسطى باعتبار الحروف الاصول وهدها في جميع هذه المراحل . وتضم : صحاح الجوهري وعباب الصغاني ولسان العرب لابن منظور والقاموس المخطط للفيروز ابادي وتاج العروس للزبيدي والمعيار للشيرازي .

والمدرسة الرابعة : وهي التي ابتدأت باساس البلاغة للزمخشري وتفرعت عنها المعاجم الحديثة .

وفي وقت تال لنشوء معاجم الالفاظ ظهر لون جديد من التأليف المعجمي تلبية لحاجة الدواوين ، هذا اللون جمع الالفاظ الخاصة بمعنى من المعاني في باب واحد ، مما يصح معه تسميتها بمعاجم المعاني او الكتب المبوية وبرز انماذجها الالفاظ لابن السكيت وجواهر الالفاظ لقدامه بن جعفر والالفاظ الكتابية للمذاني وبقه اللغسة للشعالبي .

وكتابتنا هذا — متخير الالفاظ — من معاجم المعاني ومكانته بينها مكانة رفيعة ومريدة مما .

لقد ذكره ابن فارس في عداد مؤلفاته في آخر الجزء الثاني المخطوط من المجمل كما فصلنا القول . كما ذكره ياقوت في معجم الادباء 4/84 والانباري في نزعة الالباء 321 وحرف في كتابات الادباء للرجاني الى مختار الالفاظ وكل الذين ترجموا لابن فارس كانوا يظنون في عداد كتبه المقودة .

(36) راجع المعجم العربي — نشيئه وتطوره — الدكتور حسين نصار .

مخطوطات الكتاب : وقد اعتدنا في تحقيقه ونشره للمرة الاولى على مخطوطتين الاولى ورمزنا لها بالحرف (ا) كانت ضمن مخطوطات مكتبة المرجوم عم والدنا السيد احمد بن السيد عبد الوهاب رئيس ديوان التدوين القانوني في العراق سابقا وعضو محكمة التمييز والمتوفى باجله الموهود سنة 1964 وهي نسخة نفيسة تعود للقرن السادس الهجري ويغلب عليها الشكل التام وعدتها 75 ورقة (150 صفحة) بما في ذلك ورقة العنوان . وعلى ورقة العنوان كتب ما يلي :

كتاب متخير الالفاظ تأليف الشيخ الفاضل أبي الحسين احمد بن فارس رحمه

الله

وعلى ورقة العنوان عدة تمليكات اقدمها : ل احمد بن مبارك شاه الحنفي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين سنة 538 ومنها : انتقل الي مستمارا وانا العبد عبد الله بناء المولوي (ت 1005 هـ) ومنها . انتقل الي ملك كتابه محمد ابراهيم .. المالكسي بالابتياح الشرهي من نور الدين علي الصبوة .. ومنها : ملكه من فضل الحلبيم الرحيم احمد بن محمد بن عبد الرحيم .

وهذه النسخة قد انتقلت الي مكتبة المتحف العراقي صادرة بسبب عدم تسجيلها طبقا للتعليمات وقياسها 13 سم x 18 سم ومعدل سطورها 13 سطرا في الصفحة الواحدة وقد اصابت النسخة رطوبة فامتثلت السطور السفلى من العديد من صفحاتها وهي مكتوبة بخط النسخ وفي آخرها ما نصه :

تم الكتاب والحمد لله وصلواته على النبي محمد وآله الطاهرين الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل والمعين . توبل باصله الذي نقل منه وعليه خط مؤلفه رحمه الله نصح . والنسخة مكتوبة بالحبر الاسود وعناوينها بالحبر الاحمر وهي ضمن مجموع سجل برقم 3846 يضم كتابين : الاول : متخير الالفاظ الذي تقدم وصفه . والثاني : كتاب التكملة وهو نوادر ما تلحن ليه العامة لابي منصور موهوب بن احمد بن محمد الجواليقي وعدته 43 ورقة وكتب في آخرها : (نقلت هذه النسخة من نسخة منقولة من خط المؤلف مقابلة وتوبلت بها نصحت بمنه وكرمه) .

وكتاب التكملة هذا توجد في هوامش العديد من اوراقه كالورقات : 4 و 6 و 19 ب و 21 ب و 33 و 35 و 40 وسواها تمليكات لابن الخشاب وارجح انه عبد الوهاب بن احمد بن الخشاب النحوي البغدادي المتوفى سنة 567 هـ وهي تمليكات لغوية قبيصة .

والتفسير الوحيد لوجودها ان هذه النسخة نقلت من نسخة تراها وعلق عليها ابن الخشاب .

واما المخطوطة الثانية ورمزنا لها بالحرف (ع) فهي مكتوبة بالخط الفارسي وعدد صفحاتها 82 صفحة ومعدل سطورها 17 سطرا في الصفحة الواحدة وقياسها

14 سم x 19 سم وهي بخط جدنا المرحوم السيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن محمد بن ابراهيم الحسني البغدادي شيخ الخطاطين في عصره ودلين مقبرة الغزالي ببغداد والنسخة مشكولة جزئيا وعناوين الابواب بالحبر الاحمر وهي في شكل كراريس لم تضم في سفر واحد - غير مجلدة - وليس فيها ورقة عنوان ولم يصرح الناسخ باسمه وعرفناه من بين تراثنا المائلي مخطوطة من كتاب الالفاظ الكتابيصة للمهذاتي نسخت سنة 1114 هـ ومخطوطة من لغة اللغة للعالمبي نسخت سنة 1070 هـ ومخطوطة من التكملة وهي نوادر ما تلحن فيه العامة للجوابتي نسخت في القرن السادس الهجري .

ومخطوطة من مختار الصحاح للرازي نسخت سنة 1079 هـ . وجزء من صحاح الجوهر في نسخ في القرن الثاني عشر الهجري ومخطوطة من نزهة القلوب في تفسير قريب القرآن للسجستاني نسخت سنة 1099 هـ .

ونسخة من تلخيص الشواهد لابن هشام الانصاري نسخت في القرن التاسع الهجري وغير ذلك من نفائس كتب اللغة . وحدثنني الاستاذ محمد بهجت الاثري ان السيد احمد قد حدثه عن نسخة من مقاييس اللغة كانت ضمن تراث الاسرة . وحدثنني من اتق به ان مخطوطة جواهر الالفاظ لقدامة بن جعفر التي نشرها محمد امين الخانجي وذكر انها من آثار العراق قد انسريت إليه من المرحوم السيد احمد . هذا غير مخطوطتي - متخير الالفاظ - الفريدتين في الدنيا . ان هذه العناية كانت تدلني دوما وتحفزني هلزا لان اصل جبل النسخ والحفظ - في اسرتنا - بحبل التحقيق والنشر ، فانوم باخراج متخير الالفاظ الى عالم المطبوعات بعد ضياع استمرار الف عام ، وفاء للمربية واحياء لبعض تراث الاسرة .

منهجنا في التحقيق :

هدف التحقيق في نظرنا هو تقديم المخطوط صحيحا كما صنه مؤلفه . لا شرحه والنقل من كتب مطبوعة . واطلاقا من هذه المسئلة كان منهجنا في التحقيق كالآتي :

اولا - اعتمدنا النسخة الاقدم اما وشكلنا النص شكلا تاما واعتمدنا النسخة الثانية في المواضيع المطبوعة من النسخة الاولى واثبتنا الفروق القليلة بين النسختين في الهوامش رغم ان الثانية نقلت من الاولى وصوبنا ما وجدناه من خطأ الناسخ من اثبات المسحف والحرف والخطأ في العامش .

ثانيا - حافظنا ما امكنا على الرسم المتبع في المخطوطة الام باستثناء بعض الالفاظ التي ابدانها الى ما يقابلها في القائمة التالية نظرا لتبديل رسمها عبر العصور اخذين بالرسم المعروف عندنا اليوم واهرز هذه الالفاظ :

واله : وآله ، ثلثة : ثلاثة ، قاريه : قارئه ، ساير : سائر ، شأ : شاء ،
 الجايح : الجائع . القائل : القائل . عاييه : عائبه ثابت : ثابت . الشمايل : الشمائل .
 الغايب : الغائب . الكأبة : الكأبة . خلايقه : خلايقه . الدائم : الدائم . السائلين :
 السائلين . نايلة : نائلة . ثائرة : ثائرة . هايجة : هايجة . ميره ونايره : ميرة ونايرة .
 طائلة : طائلة ، ثلثين : ثلاثين . طائرا : طائرا . الدعائم : الدعائم . سفين : سفين .
 نائمة : نائمة . ابراهيم : ابراهيم . شدائدها : شدائدها . مايلا : مايلا . هايره : هايرة .
 رايحة : رائحة . الماء : الماء . هايد : هايد . استرخا : استرخا . ابا : ابي . ومينا :
 ومينا . دايم : دائم . النائل : النائل . العايضين : العايضين . السحاب : السحاب .
 غاييا : غاييا . العايض : العايض . الهايج : الهايج . النوايب : النوايب . العقايق :
 العقايق . الرغايب : الرغايب . آبايهم : آبايهم . جلسايه : جلسايه . الطبايع :
 الطبايع . السلايق : السلايق . النحايت : النحايت . الضرايب : الضرايب . غرب ما :
 غربا . الصبي : الصبا . وكلى : وكلا . رحا : رحي . الكلاء : الكلاء .

ثالثا : وضعنا النقاط والفواصل واشارات الاستفهام والتعجب والشوارح
 والاتواس المزهرة والاتواس المربعة والاتواس الاعتيادية والفواصل المزدوجة حيث
 يجب أن توضع .

رابعا : تمنا بتخريج الآيات والاحاديث كما خرجنا الاشعار والامثال والاقوال
 مشيرين الى مصدرها واختلافات رواياتها وقائلها ان لم يكن الشعر أو المثل منسوباً .
 خامسا : ذكرنا في الحواشي مغان تراجم الاعلام مع الاشارة الى سني
 ومياتهم واسمائهم كاملة .

سادسا : عرضت النصوص على المصادر ما أمكنني ذلك واشرت الى اختلاف
 الروايات .

سابعا : في مواضع قليلة اثبتنا بعض الشروح الضرورية للفظ غلق ، كما اثبتنا
 بعض التعليقات المهمة .

ثامنا : اشرنا في مواضع كثيرة الى ما يقابل ابواب متخير الالفاظ في كتب
 الالفاظ لابن السكيت وجواهر الالفاظ لقدامه بن جعفر والالفاظ الكتابية للهمذاني
 لتسهيل على القارئ الموازنة بين الابواب المتماثلة في معاجم المعاني التي سبقت ابن
 فارس زمنياً .

تاسعا : كتبت المقدمة واعدت فهرس المصادر والمراجع .

عرض الكتاب وخطة المؤلف فيه :

رتب ابن فارس كتابه على ابواب المعاني ويقع الكتاب في (مائة وأربعة عشر)
 بابا بما في ذلك الخاتمة الطويلة التي جسد فيها كثيرا من الالفاظ المفردة المستحصنة .

ولكن محتويات الخاتمة التي استغرقت خمس الكتاب لا يجمعها باب من ابواب المعاني بل هي الفاظ منتقاة من ابواب لا حصر لها وبعضها يمكن تصنيفه بسهولة في ابواب سبقت .

تحدث المصنف في مقدمته عن منهجه في كتابه هذا مقال :

« ان الكلام ثلاثة اضرب . ضرب يشترك فيه العلية والدون وذلك ادنى منازل القول . وضرب هو الوحشي ، كان طباع قوم لذهب استعماله بذهابهم . وبين هذين ضرب لم ينزل نزول الأول ولا ارتفع ارتفاع الثاني وهو احسن الثلاثة في السماع والذها على الامواء وازينها في الخطابة وامضها في القريض وادلها على معرفة من يختارها . وانما الفت كتابي على الطريقة المثلى والرتبة الوسطى . وجعلت مفاتيح ابوابه الالفاظ المردة السهلة ، وختمته بالالفاظ المركبة الجارية مجرى الامثال والتشبيهات والمجازات والاستعارات وهولت في اكثره على الفاظ الشعراء بعد التنقيب عن اشعارهم والتأويل لدواوينهم . »

مكتاب ابن فارس اذا قد تجنب الدون المسترذل والوحشي المستغرب وحفل بالالفاظ المردة المنتقاة السهلة والالفاظ المركبة التي ابتكرها الشعراء في تشبيهاتهم ومجازاتهم واستعاراتهم فهو جولة رائعة خلال دواوين الشعراء ما بقي منها وما ضاع . وقد حفل ايضا بالامثال المنتقاة والاقوال الجارية مجراها .

لقد كان ابن فارس مؤمنا ، ان اول ما يجب على الكاتب والشاعر اجتناب السهل من الخطاب واجتناب الومر منه والانس بانيسه والتوحش من وحشيه .

وان احدا لن يتسنى ذروة البلاغة مع التكلف للفظ المستغرب وتميز منهج المصنف في كتابه هذا بانه اوما الى طرق الخطابة وآثر الاختصار وتكب الاطالة .

ذاك منهج المصنف ، اما ابواب الكتاب فهي :

- | | | | |
|-----|-----------------------------------|------|----------------------------------|
| (1) | باب في الكلام والبلاغة | (10) | باب في الوقيعة وسوء القول والشتم |
| (2) | باب في وصف الكلام الحسن | (11) | باب دهاء الرجل لصاحبه بالخير |
| (3) | باب في ذكر الكلام الرديء والعي | (12) | باب الدهاء بالشر . |
| (4) | باب الهذر والاكثار | (13) | باب قولهم ما كلمته بكلمة |
| (5) | باب في اللحن والفحوى | (14) | باب الايمان |
| (6) | باب آخر . | (15) | باب في الدهابة |
| (7) | باب في السر والايخبار ببعض الحديث | (16) | باب الكذب |
| (8) | باب في النبية | (17) | باب الخصومة والدد |
| (9) | باب المدح | (18) | باب الرجل المحمود الخلق |

- (19) باب الرجل المشتهر بالنبيه
(20) باب البشاشة
(21) باب في الرجل الجامع للخصال المحمودة
(22) باب الشباب
(23) باب الشيب
(24) باب الجمال
(25) باب المبوس والتبع
(26) باب الفرح والسرور
(27) باب المكآبة والحزن والموجوم
(28) باب السخاء
(29) باب البخل
(30) باب الشجاعة
(31) باب الجبن
(32) باب العجلة والامجال
(33) باب في المسارع الى الشر
(34) باب النشاط
(35) باب الرجل الراضي باليسير من الطعام
(36) باب الرغبة وكثرة الاكل
(37) باب الجوع
(38) باب حسن المواتاة والذل
(39) باب الغضب
(40) باب الرضا ومتور الغضب
(41) باب العداوة
(42) باب الحرص والجشع وكثرة الاكل
(43) الكبر والزمو
(44) باب التخلف
(45) باب في الاسرة والعشيرة وذكر الكرام السادة
(46) باب الرذال والذئاب والدمعة
(47) باب النوم والسهو
(48) باب القراة والرحم
(49) باب الجماهات
(50) باب الشر يقع بين الغوم
(51) باب الشيء الذي لا يستقر
(52) باب الفنى
(53) باب منه أخسر
(54) باب الفقر
(55) باب الكبر
(56) باب صفر الهمة والنفس
(57) باب الجهل بالشيء
(58) باب العته والجنون
(59) باب الحمق
(60) باب سوء الخلق
(61) باب الإباء وقلة الانتقاد
(62) باب التعسف والتهور
(63) باب الجبن
(64) باب الاحجام من الحرب
(65) باب الفرع
(66) باب الشتان والبغضة
(67) باب الكراهية
(68) باب رجوع الرجل في اللوم الى اصله والفاظهم في اللوم
(69) باب البخل
(70) باب الارتداع وضده
(71) باب التماذي واللجاج
(72) باب الحقد والصفينة
(73) باب الغدر والخيانة
(74) باب الخديعة والمكر والنكر
(75) باب الحسد
(76) باب الخب
(77) باب الغضب
(78) باب الحرص والجشع
(79) باب الظلم والغشم
(80) باب الحيف والجور
(81) باب استنصاع الرجل
(82) باب الذهاب بحق الانسان

باب في ذكر الشمس	(100)	باب الشريكون بين اثنين	(83)
باب شدة الحر	(101)	باب المنع من الشيء والردع	(84)
باب تغير لون الانسان لمسا	(102)	باب تكليف الانسان ما لا يطيق	(85)
بصبيه من الحر وغيره		باب القوة والشدة	(86)
باب في الظل والفرس	(103)	باب الضخم والسمن	(87)
باب في الفجر والنهار	(104)	باب الطول وحسن الخلق	(88)
باب زوال الشمس وبعد ذلك	(105)	باب اللغاء وحالاته	(89)
باب في الفرس	(106)	باب الداب	(90)
باب الظلمة	(107)	باب الامر بفعل ما كان ينعطه	(91)
باب في الشتاء والبرد	(108)	باب في الجراحات والصرع	(92)
باب في الحر	(109)	والاوجاع	
باب الليل والنهار	(110)	باب المرض	(93)
باب السماء والسحاب وغير	(111)	باب الرمي	(94)
ذلك		باب الكسر	(95)
باب المطر	(112)	باب الطبيعة	(96)
باب الريح	(113)	باب الذكاء وحدة الفؤاد	(97)
باب الفاظ مفردة مستحسنة.	(114)	باب الشجاعة	(98)
		باب الشرب	(99)

خصائص الكتاب وميزاته والفروق بينه وبين معاجم المعاني التي سبقته :

لكي نلم بالفروق بين هذا الكتاب ومعاجم المعاني التي سبقته لا بد ان نستعرض بابا مشتركا بينهما لتعرف السبل التي سلكها كل مصنف من هؤلاء الاعلام ثم لنستطيع عبر النموذج استنباط خصائص الكتاب وميزاته .

ولناخذ باب السخاء نعرضه كما أورده ابن السكيت في الالفاظ والهمذاني في الالفاظ الكتابية وقدامة بن جعفر في جواهر الالفاظ ثم نعبه بما قاله ابن مبارس في التحفير ليتضح المنهج وتتنس الفروق .

قال ابن السكيت في باب السخاء (37) :

يقال رجل سخى وقوم اسخياء وقد سخو الرجل يسخو وسخا يسخو وسخى يسخى . الاسمي . ويقال للرجل انه لسخى النفس ، وسخيط النفس ، ومثل النفس ، ويقال للرجل اذا كان هشا سريعا في المعروف . انه لخرق من الرجال .

وفلان يتخرق في ماله اذا كان يتصرف فيه بالمعروف ، وانه لطرف ، وسبيدع من
الفتيان . والسبيدع السيد الموطن الاكثاف ، (قال) يراد بقولهم . فلان هشا المكسر
مدح ونم . لماذا ارادوا ان يقولوا . هو خوار العمود فهو ثم . واذا ارادوا ان يقولوا ليس
هو بصلاد القدح فهو مدح ، ويقال للرجل يبذل ما عنده . انه لو ارى الزند ، ووزى
الزند . وانما هو من الكرم ليس من قدح النار . قال الاعشى .

وزندك خير البلـو ك صادف منهن مـرح عسارا
فان يتدحسوا يجدوا عنده زنادهم كابيسات تصارا

وانه لذو نجر اي مطاء ، والهضوم المنفق ماله يقال . هضم له من ماله اي كسر
له ، وانه لذو هشاش الى الخير اي نشاط له ، ابو زيد والاريجي السخي الكريم ،
والاروع . والنجيب ، وهو طلق اليدين بالمعروف . وقد طلقت يدها بالمعروف طلاقة ،
الاصمعي . والفطريف السخي السري . يقال بنو فلان فطاريق اي سراة ، والخضرم
والخضم الكثير العطية ومثله كل شيء كثير . وخرج العجاج يريد اليمامة فاستقبله
جرير فقال : اين تريد . فقال : اليمامة . قال : تجد بها نبيذا خضرمها اي كثيرا . وبئر
خضرم غزيرة الماء والخضم الموسع عليه من الدنيا ، وانه لذو خير والخير الكرم ،
والدهم السهل اللين ، وانه لدهم . ورهشوش . ابو زيد . والرهشوش الندى الكف
الكريم البنفس ، والكهلول . والبهلول . والبحر . والفياض صفة الرجل الكريم ، وانه
لذو قحم عظام اي يتحم في الامور العظام يدخل فيها من خير وشر ، ويقال للرجل
الواسع الخلق الواسع الصدر . انه لو اسع الذرع ورجل لهوم وهو الغزير في الخير .
وناقة لهوم غزيرة اللبن . ومرس لهوم غزير في الجري . ورجل رهب السـرب
واسع الصدر . ورجل ذلول بالمعروف بين الذل اذا كان سلسا بالمعروف ، والحشد
المحتشد في الامر في مطاء وغيره لا يدع عنده شيئا من الجهد ، الفراء يقال . وانه لذو
طائلة على قومه للمفضل المتطول ، ابو زيد . والمذل الباذل لما عنده وهم مذلون بينو
المذلة والمذالة . وهو البذل ، ابو عمرو . والمثلث الكريم ، ورجل مريء من المروءة . وقوم
مريؤون ومراء . ومنه قولهم يترأ بنا اي يطلب المروءة بتقصنا ، ابو عبيدة . وهو
اسبح من لائمة وهي التي تفر لمرخها لا تبقى في حوصلتها شيئا . الاصمعي . اللائمة
البحر . وقيل العنز تدعى للحلب تطلق جرتها ، ابو عمرو . ورجل نال اذا كان جوادا
ونالني اذا اطمانني ينولني نولا . قال كعب بن سعد .

ومن لا ينل حتى يسد خلاله يجد شهوات النفس غير قليل

(قال) وان ملانا ليتول بالخير ، وما انول ملانا اي ما اكثر نائله

قال جرير : لو كان من ملك النوال ينـول

وانه لهش ودمث اذا كان لينا ساكنا ، والبسيط الذي اذا راينه انبسط اليك
وراينه يتهلل وجهه وهرمت السرور في وجهه . وكذلك الدهم . قال ابن لجأ :

ثم تحت من مقام الحوم لعطن رابي المقام دهثم

وقال عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني في باب السخاء (38) :

يقال : فلان سخى (والجمع اسخياء) وسبخ (والجمع سبخاء) . وجواد
(والجمع جوداء واجواد واجواد) . وهو معطاء وخرق . ونياض . ومرزا . وهو طلق
اليدين ، ورحب الصدر ، ورحب السرب وهو رحب اليدين ، وسط الانامل ، وندي
الكفين ، ورحب الذراع ، وواسع البلد والفناء ، وموطا الكتف ، واريحي ، وهو مخلف
مئلف ، ومفيد مبيد ، وجواد لا يلقى درهما ، وواسع الفضاء ، ورحب العطن ، لم ار
مثله اوسع كفا لطالب ، ولا اطول يدا بمعروف ، وهو كريم المهزة . (وتقول من ذلك)
ما ابجداخلاته ، وامشى معروفا ، واضلى نوافله ، واندى انامله ، واوسع بلده ،
وارحب صدره ، وابسط كفه ، واكثر صنائمه ، واهنا مواضله ، واكرم طبائمه ،
وامسح سربه ، واوطأ كنفه ، واطول باعه ، وانه لخرق يتخرق في ماله ، ومذل (وفي
الامثال) اسبخ من لائمة . وهي التي تزرق نرخوا حتى لا تبقى في حوصلتها شيئا .

وقال تدامة بن جعفر في هذا المعنى (39) :

« سخى ، جواد ، سبخ ، نياض . مرزا . معطاء . مفضل . فائض الانامل .
زاخر الجداول . ندي الكف . حسي الأنف . رحب الفراغ طويل الباع . واسع البلد .
سابع الصند . رحب الفناء . كثير المعطاء . موطا الكتف مرزا الرشف . مخلف . مئلف .
مفيد . مبيد . جواد لا يلقى شيئا ، وسبخ لا يلقى بذلا ونبيلا . مسبخ الكتف والفناء .
سجيج المنح والعباء . كريم المهزة . مطهر المهزة . لم ار مثله اوسع كفا لطالب . ولا
اطول يدا بالمعروف ليمر وراغب .

ويقال : له سماحة وسباحة . وسفاه سوناء . وارتياح وانيساح . ومجد وجود .
وكرم وخير .

ويقال : هو أجودهم كفا ، وأغزهم خلقا ، وأنداهم يدا ، وأتمهم جودا . وأكثرهم
أيادي ، وأعظمهم ارتياحا ومنحا ، وأشرحهم بالواهب صدرا ، وأرجحهم في الكارم
قدرا ، وأغزهم عودا ، وأغزهم جودا ، وأكثرهم شيمة ، وأجودهم ديمية ،

(38) الألفاظ الكتابية : ص 94 — 95 .
(39) جواهر الألفاظ ص 213 — 214 .

واسفاهم عطية ، وابعدهم سجية ، بنائه مندلق ، ولسانه بانجاز الوعد منطلق ، لا
لا يسام الاتعام ، ولا يمل البر والاكرام ، اذا وعد ولمى ، واذا انجز اولمى ، واذا ولمى
اجزل واسنى ، واذا من لم يتن ، واذا تطول لم يعتد ، يسدى ولا يكدى .

وقال ابن فارس في باب السخاء :

ويقولون : هو صبير ينضح السمي ويعلو سواك المجد .

ويقولون : لا يطوى على البخل نفسه ، وفلان يتفرق في الجود ، وقد لبس المجد
احسن ملابس . وينشدون :

وابو اليتامى يبتون ببابه نبت الفراخ بكالىء معشاب

وانه لندي البنان ، سبط الكف ، طويل اليد . ومن كلامهم .

يداه فمامة ، ومن نباته يجري الماء في العود ، وانه لغيث ونوء من الانواء . قال
زهير :

وابيض مياض يداه فمامة على ممتليه ما تغيب نوافله

ويقولون : كنه خلف من المطر . قال جرير :

انا لترجو اذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر

وانه لسمح ند موطا الاكتاف نياح نفاح مفضاض الرداء رحب المجم طويل
الساعدين واسع جيب الكم ، قال : وهو يريد ما اشتغل عليه الجيب ، يعني نفسه .
وذلك كتولهم طاهر الثوب طاهر الرداء . وفي النظم : هو دسم الثوب ويقال : رجل ذو
نجر ، اذا كان يتنجر بالمعروف . قال الشاعر :

نجع اضيالي جميل بن ممر بذى نجر تاوي اليه الارامل

وان في كنه لمطلبا للفنى قال :

فنى كنه للفنى مطلب
يريد الملوك مدى جعفر
وكيف ينالون غاياته
وليس باوسعهم في الفنى
وللسر في صدره موضع
ولا يصنعون الذي يصنع
وهم يجمعون ولا يجمع
ولكن معرومه اوسع

وهذا كتوله :

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

ويقولون : هو متصل دفقات الخير أريحي ، وهو يباري الريح . وفلان خصيب موطا الاكتاف . ومما يشبه الجواد به ان يقال :

بحر ورييح مربع ، وخال وهو الغيم البارق ، وخضرم وهو البئر الكثيرة الماء . ويقال : انه لكريم المعتصر ، هس المكسر . وذكر لحاجب بن زرارة ان عوف بسن القعقاع على ان ينامر خالد بن مالك فقال : « والله ما عوف بهش فيكسر ولا برطب فيعتصر » . وفي هذه المنامرة قال خالد : اطعمت حولا من اكل واعطيت يوما من سال . قال الشاعر :

الم يك رطبا يعصر القوم ماءه وما هوده للكاسرين ببابس

وقال الاعمسى :

وجروا على ما هودوا ولكل عيدان مصاره

وقال الآخر :

لومج هود على قوم عصارته لومج هودك فينا المسك والباناس

وقال هشام بن حسان : لا يبعد الله يزيد بن المهلب ان كانت السفن لتجري في جوده . وفلان عد من الأهداد ، والعد الماء الدائم الذي لا ينقطع . ومن الفاظ الشعراء : ينعش المولى ويحتل الجلى ، وفلان يستعذب نغمات السائلين . ومن الفاظهم : يبست كله ، اذا شجعت كف البخيل . قال ابن السكيت ، ويقال :

انه لذو تهم عظام اي يتهم في الأمور العظام ، وهو واسع الذرع ، رحسب السرب ، ذلول بالمعروف . الفراء : انه لذو طائلة على قومه ، للمفضل المتطول . قال الفنوي : ما اتول فلانا اي ما أكثر نائله .

من خلال مرض الباب المشترك في هذه الكتب الأربعة نستنبط الحقائق التالية :

يبدو ابن السكيت شديد الاهتمام بالفريب ، وهو كثير الاستشهاد بالشعر وأخبار البلغاء . وشواهد الشعرية بدورها حاملة بالفريب وابن السكيت يحرص على نسبة الرواية الى راويها كأبي زيد والأصمعي والفراء وأبي عمرو وأبي عبيدة وأضرابهم .

2 — اما الهذاني يبدو مهملًا للغريب شديد العناية بالمستعمل الشائع من الألفاظ لأنه ألف كتابه لصبيان المكاتب لا يهتم بنسبة الرواية لروايتها ويندر استشهاده بالشعر وقد يستشهد بالأمثال والأقوال .

3 — واما قدامة بن جعفر فهو لا يهتم بالشواهد من آية أو شعر أو حديث أو أمثال ولا يهتم بنسبة رواية لروايتها ولكنه لا يضع الكلمة الى جوار الكلمة الا أن تكون على زنتها ورويتها فهو كلف مولع بالبديع شديد الاهتمام به شديد الحرص عليه يغلب على عباراته الترصيع والتسجع واهتدال الوزن واشتقاق لفظ من لفظ ومكس اللفظ والاستعارة وتوفير تمام الاقسام وتصحيح المقابلة وتلخيص الأوصاف والمبالغة والتكافؤ والارداف والتثيل .

4 — ويبدو ابن فارس أكثر الأربعة عناية بمجازات الشعراء وتشبيهاتهم واستعاراتهم فالفاظه منتقاة متخيرة منتخبة لا يهتم بالوحشي الغريب ولا المسترذل الدون كثير الاستشهاد بالشعر وشواهد من عيون الشعر لفظا ومعنى وهو يهتم بنسبة الروايات لأصحابها كابن السكيت والفراء والغنوي كما يعني بالالفاظ المركبة الجارية مجرى الأمثال .

وهو الى جانب ذلك واسع الاطلاع على أقوال البلغاء وأخبارهم كثير الاستشهاد بهم كما رأينا فيما نقله عن حاجب بن زرارة وهشام بن حسان .

ويبدو من المثال المتقدم أيضا أن ابن فارس غير متأثر بالهذاني وقدامة بن جعفر على الإطلاق . ولكنه تأثر بابن السكيت في بعض فصول الكتاب تأثرا كبيرا حتى كاد ينقل الفاظه باختصار كما في باب (اللقاء وحالاته) الذي يكشف عن تأثره الشديد بسباب (اللقاء في تربيته وأبطائه) في الفاظ ابن السكيت وكما في باب الغني وباب الفقر ونحوهما وهي أبواب معدودة ومحدودة .

على أن يوصل التفرقة الأساسية بين الإثنين من خلال استعراض كتابيهما يتلخص في الآتي :

1 — لا يهتم ابن فارس بالوحشي المستغرب بل يهتم كثيرا باللفظة الحلوة المنتقاة على عكس ابن السكيت الذي يحشد الغريب في كتابه حشدا .

2 — أن شواهد ابن السكيت الشعرية كلها شواهد لغوية تطفح بالغريب ومن النادر أن تحسن فيها بجمال تشبيهه أو حسن استعارة أو حلاوة مجاز أو لطف تعبير خلاصا لشواهد ابن فارس الشعرية التي تمثل مختارات منتقاة من الشعر العربي وتدل على ذوق شعري رهيف .

3 — يكشف ابن فارس في شواهد من الحديث النبوي الشريف على قدرة فقيه راوية للحديث في حين نجد ابن السكيت لا يستطيع التمييز بين الحديث النبوي وبين الاقوال المشهورة ويذكر عددا من الاحاديث النبوية على انها اقوال مشهورة .

4 — يتميز كتاب ابن السكيت بالاطالة وكتاب ابن فارس بالايجاز .

5 — انفرد ابن فارس بباب (الفاظ مفردة مستحسنة) وهو باب ضخم بمئزر المادة غير منظما وكان الاجدى لو تم تصنيف مواده تبعا لابوابها وهو شيء لم يقع فيه ابن السكيت . على انها يشتركان في الخصائص التالية :

1 — يشتركان في نسبتها كل رواية لراوية ورد كل قول لعائلته .

2 — ويشتركان في كثرة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وشعر الشعراء وبالمثال

3 — ويشتركان في عدم اهتمامهما بالترتيب الداخلي لمواد الباب الواحد فهما لا يرتبان المعاني ترتيبا معجيبا ولا يتدرجان بها من الصغر الى الكبر او من القلة الى الكثرة او من الضعف الى الشدة او تبعا لموسيقاها بل تركاها غير منسقة ولا منظمة .

5 — كلاهما في كثير من الاحيان لا يورد الالفاظ مجردة بل يوردها في شعر او مثل او قول ويفسرها .

6 — كلاهما في ترتيب الابواب سعى الى الجمع بين الابواب المتقاربة او المتضادة وتجانس الفصل بينها .

ف عند ابن فارس مثلا . باب الشباب تبعه باب الشيب ، وباب الشنان والبغضة تبعه باب الكراهية ، وباب الفرح تبعه باب الحزن ، وباب السخاء تبعه باب البخل ، وباب الشجاعة تبعه باب الجبن ، وباب الغضب تبعه باب الرضا ، وباب الجمال تبعه باب القبح وباب الفنى تبعه باب الفقر وباب الارتداع فباب التبادي واللجاج ، ونجد عند ابن فارس الابواب المتشابهة ترد متتابعة مثل باب العته والجنون يليه باب الحمق فباب سوء الخلق وبعده باب التصسف والتهور وهكذا .

وهو يورد الابواب المتعلقة بالطبيعة بصورة متتابعة . فباب الشمس يليه باب شدة الحر فباب تغير لون الانسان لما يصيبه من الحر فباب الظل والحر فباب الفجر والنهار فباب زوال الشمس فباب القمر فباب الظلمة فباب الشتاء والبرد فباب الحر فباب الليل والنهار فباب السماء والسحاب فباب المطر وباب الريح .

وعند ابن السكيت نجد باب الفنى والغضب يتلوه باب الفقر والجذب وباب الشجاعة يتلوه باب الجبن وبال الطول يتلوه باب القصر وباب الدعاء على الانسان

بالبلاد يتلوه باب الدعاء للإنسان وتجد الأبواب المتشابهة أو المتقاربة عند ابن السكيت
متتالية مثل :

باب الجراحات والقروح يليه باب المرض فباب الحمى .

ومثل باب صفات النساء اذ يتلوه باب الدمامة والقصر وباب المعجزات وباب
نعمت النساء في الولادة وباب نعمت النساء بالنسبة الى أزواجهن وباب الجرأة
والبذاء في النساء وباب الحياء والفاجرة وباب ما يكره من خلق النساء وباب المطلقة.
وكلها كما يلاحظ أبواب متتارية تدور حول صفات النساء .

7 — كلاهما لم يرتب الأبواب وفقا لخطة ثابتة كما ان ابن فارس قد خافه التوفيق حين كرر
باب الغضب مرتين ، وباب الجبن مرتين مع امكانه توحيدهما .

كلمة أخيرة :

حققت قبل هذا عددا من الكتب ونشرتها وشرعت في تحقيق أخرى . لكنني لم
اشمر أبدا ان كتابا — غير المتخير — أصبح جزءا من كياني ولوذا في جنائي وبمضا
من بياني .

ذلك ان روابط ممتدة الجذور موغلة عبر الزمن كانت تشدني اليه شدا بوشائج
روحية غير منظورة . من هذه الروابط ان مخطوطته الام الفريدة حفظها للمربية هم ابي
السيد أحمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وان مخطوطته الثانية كانت بخط جد ابي
المرحوم عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن محمد بن ابراهيم الحسني البغدادي أمير
الخطاطين في مصره . ببيني وبين المخطوطتين نسب ووشيجة ، وبيني وبينهما رحم
وآصرة وقربى . ثم ان من هذه الروابط ما عرف من عناية أسرنا بمعاجم اللغة جيلا
بعد جيل . فلتقد كشفت الأيام بين تراثنا العائلي غير مخطوطة واحدة من كتاب الالفاظ
الكتابية للهمذاني ونظام الغريب للربيعي . وحدثني الاستاذ محمد بهجت الاثري ان
السيد أحمد قد حدثه عن نسخة من مقاييس اللغة كانت ضمن تراث الأسرة .
وحدثني من أثق به ان مخطوطة جواهر الالفاظ لقدامة بن جعفر التي نشرها محمد
أمين الخانجي وذكر انها من آثار العراق قد انسربت اليه من المرحوم السيد أحمد .

هذا غير نسخ من (المحيط) وكتاب التكملة للجواليقي .

ان هذه العناية كانت: تدلني دفعا وتحلني حفزا لان أصل جبل النسخ والحفظ
— في أسرنا — بجبل التحقيق والنشر ، فأتوم بأخراج متخير الالفاظ الى عالم
المطبوعات بعد ضياع استمر ألف عام ، ونماء للعربية وأحياء لبعض تراث الأسرة .

وهكذا صاحبت — المتخير — نصف عام ، كان فيها سميري كل ليلة ونجبي كل
دجنة وكان فيها صاحبنا ومحدثنا والينا . أصوب فيه ما حرف محرف وصحف مصحف

فلا يفجر . واقطع الليل اخرج بيتا لشاعر او قالة لنائر فلا يسام ولا يتخير وكأنه
بالمصبر قد تجلبب وتدثر :

حتى اذا اخذ الليل في طي الربط وتبين الخيط من الخيط ردتى الى دنياي مؤذن
ينادى . ان هي على الفلاح .. قد قامت الصلاة . فانسلخ من معدي اذ ينسلخ النهار
من الليل واذ ينشق النور عن الظلمة .

وعلى مثل هذا كان لغاونا وامتراتنا نصف عام او يزيد .

واليوم اذ اصح اللمسات الاخيرة من هذه المقدمة اشعر انني اقدم سميسري
وصاحبي وخليتي الى آلاف القراء ليشاركونا السمر والصحبة والخلة في طريق
المعرفة الحاشد .

ثم انني اتوجه بالشكر الى اله العلي التدبير على ما منح من صبر وسداد وما
الهم من توميق ورشاد . والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا .

بغداد — كانون الثاني (يناير) 1970 .

هلال بن ناجي بن زين الدين بن عبد الوهاب

الحمد لله وبه نستعين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين . قال الشيخ الجليل أبو الحسين أبو الحسين أحمد بن فارس رحمه الله : هذا كتاب : « متخير الالفاظ » مفردا ومركبا ، وانما نحلته هذا الاسم ، لما أودعته من محاسن كلام العرب ، ومستعذب ألفاظها ، وكريم خطابها ، منظوم ذلك ومنثوره . ولم آل جهدا في الانتقاء والانتخاب والتخير . وهو كتاب كاتب عرف جوهر الكلام وآثر الاختصاص بجيده ، أو شاعر سلك المسلك الاوسط مرتقيا عن الدون المسترذل ونازلا عن الوحشى المستغرب . وذلك ان الكلام ثلاثة أضرب : ضرب يشترك فيه العلية والدون ، وذلك أدنى منازل القول . وضرب هو الوحشى ، كان طباع قوم فذهب استعماله بذهابهم . وبين هذين ضرب لم ينزل نزول الاول ولا ارتفع ارتفاع الثانى ، وهو أحسن الثلاثة في السماع والذها على الانواء وأزينها في الخطابة وأعذبها في التريض وأدلها على معرفة من يختارها ؟ وانما ألفت كتابى هذا على الطريقة المثلى والرتبة الوسطى . وجعلت مفاتيح أبوابه الالفاظ المفردة السهلة ، وختمته بالالفاظ المركبة الجارية مجرى الأمثال والتشبيهات والتشبيهات والمجازات والاستعارات . وعولت في أكثره على الفاظ الشعراء ، بعد التنقيح (1) عن أشعارهم والتأمل لدواوينهم . فليعلم قارئه أنه كتاب يصلح لمن يرغب في جزل الكلام وحسنه ، ولمن يجود تمييزه واختياره ، فاما من سواه فسواء هذا عنده وغيره ، ونعوذ بالله من كلال الحد وبلادة الطبع وسوء النظر . وليعلم أن أول ما يجب على الكاتب والشاعر اجتناب (2) السهل من الخطاب ، واجتناب الوعر منه ، والانس بأنيسه ، والتوحش من وحشيه . فهذا زمان ذلك . ولن يتسنى أحد ذروة البلاغة مع التكلف للفظ العلق ، (3) والتطلب للخطاب المستغرب ؟ وقد تحريت في هذا الكتاب الايماء الى طرق الخطابة (4) ، وآثرت فيه الاختصار ، وتكبت الاطالة . فان سمت به همته الى كتاب اجمع منه ، قرأ كتابى الذى أسميته « الحبير المذهب » ، فانه يوفى على سائر ما تركت ذكره ها هنا من محاسن كلام العرب ان شاء الله .

- (1) التنقيح : البحث .
- (2) الاجتناب : الأصطفاء والانتقاء .
- (3) العلق : المشكل .
- (4) فى الامل : الخطابة (بكسر الفاء) .

بَاب مَتَخِيرِ الْفَاطِ الْعَرَبِ فِي الْكَلَامِ وَالْبَلَاغَةِ (5)

يقولون : هذا رجل مقول ، فتيق اللسان ، فرب اللسان (6) . ولسان طلق . خلق . وقد لسن الرجل لسانا . قال قطرب (7) : يقال انه (لابســــن أقوال) (8) ، وابن قول ، واذا كان ذا كلام ولسان (9) ، وانه لذو عارضة اذا كان مفوها ، وهو حذائي ، نصيح ، بين اللهجة . ورجل نقل : حاضر الجواب ، ويقال للرجل اذا خلط لين الكلام بالشدّة : قد شمط ، وكان أبو عمرو بن العلاء (10) يقول : اشمطوا ، أي خوضوا مرة في الشعر ومرة في الحديث ؟ وبنو فلان شميطة ، أي شبان وشيب . ويقال : طرق الكلام ومائسه (11) . ويقال : هو جيد السياق للحديث . وهو يسرد الحديث سردا .

(5) راجع باب نصيح اللسان في تهذيب الالفاظ 677 وباب الفصاحة في الالفاظ الكتابية للهمذاني 183 وباب البلاغة ومدح البليغ ووصف كلامه في الالفاظ الكتابية ص 184 — 186 وباب بلاغة المنطق في جواهر الالفاظ لقدامة بن جعفر ص 312 وباب اللسن وقوة الحجة في جواهر الالفاظ 230 — 233 .
(6) فرب اللسان : حديده .

(7) قطرب : هو محمد بن المستنير بن أحمد الشهير بقطرب (ت 206 هـ) . انظر ترجمته في : فهرست ابن النديم 52 وتاريخ بغداد 298/3 وطبقات النحويين 106 وبغية الوعاة 242/1 ونزهة الالباء 91 ووفيات الاميان 439/3 وشذرات الذهب 15/2 ومعجم المطبوعات عمود 1517 والاعلام 315/7 واخبار النحويين البصريين 38 وانباء الرواة 219/3 والبداية والنهاية 259/10 وتاريخ ابن الاثير 380/6 وتاريخ أبي الفدا 28/2 وروضات الجنات 595 والمعبر 350/1 ولسان الميزان 378/5 ومرآة الجنان 31/2 ومراتب النحويين 67 والمزهر 405/2 ، 463 ومسالك الابصار ج ع م 281/2 ومعجم الادباء 52/19 — 54 ومفتاح السعادة 160/1 — 161 وكشف الظنون عمود 115 ، 723 ، 839 ، 1160 ، 1204 ، 1389 ، 1392 ، 1432 ، 1447 ، 1451 ، 1472 ، 1587 ، 1730 ، 1980 . وايضاح المكنون 100/1 ، 439 و 146/2 ، 315 ، 318 ، 346 ، 428 . وهدية العارفين 9/2 ومعجم المؤلفين 15/12 و 16 ونور القبس المختصر من القتبس (للزرياني واختصار البيهقي) ص 174 — 178 .

(8) ابن احوال : المقتر على الكلام . انظر جبهة الامثال 36/1 .

(9) ذو لسان : ذو مقالة .

(10) هو أبو عمرو زيان بن العلاء (ت 104 هـ) . انظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين 22 وطبقات القراء 288/1 وبغية الوعاة 267 ومعجم الادباء 156/11 ووفيات الونيات 331/1 وطبقات النحويين واللغويين 28 والفهرست 42 ونزهة الالباء 24 والمزهر 287/2 وشرح المقامات الحريريّة 189/2 وشذرات الذهب 23/1 ووفيات الاميان 136/3 والاعلام 72/3 . وانباء الرواة برقم 919 والبداية والنهاية 112/10 وتاريخ ابن الاثير 38/5 وتاريخ أبي الفدا 6/2 وتقريب التهذيب 454/2 وتهذيب الاسماء واللغات 262/1 وتهذيب التهذيب 178/12 وخلاصة تذهيب الكمال 374 والذريعة 318/1 وروضات الجنات 298 والمعبر للذهبي 223/1 واللباب 217/3 ومراتب النحويين 13 — 20 والمعارف 531 ونور القبس 25 والنجوم الزاهرة 22/2 . وانظر قول أبي عمرو هذا في لسان العرب مادة (شمط) 209/9 .

(11) العرب تقول : اطرتي ومبشي ، لن يتلنن في كلامه .

وهو خطيب مصقع ، ومسهب ، وخاطب سلاق ، ورجل سفاح ، اذا كان قادرا على الكلام . قال الشاعر :

وقد ينطق الشعر الغبي ويلتوى على البين السفاح وهو خطيب (12)

ويقال : هو فصيح صنع ، وهو أعضب لسانا ، وأعذب بيانا ، وأبل ريقا ، وأرق حاشية ، وأفصح لهجة ، وأشد عارضة ، وأصح تريححة ، وأحصف عقدة ، وأحسن سياقة ، وألبق اشارة ، وأبده حجة ، وانه لكما قال الشاعر :

تضع الحديث على مواضعه وكلامها من بعده نزو (13)

وان كلامه لصريح ، وان لسانه لفصيح ، وكان بيانه لأولؤ منثور ، وروض مطور .

باب متخير الفاظهم في وصف الكلام الحسن

تقول الشعراء : توشى بكلام يشفى من الجوى . ويقولون : تنزرت سقاط حديثها . ويقولون : هو قول يحل المعصم سهل الاباطح (14) . وكان

(12) ورد البيت في اللسان 216/16 من غير عزو وروايته فيه : وانشد شعر :

قد ينطق الشعر الغبي ويلتوى على البين السفاح وهو خطيب

قوله : يلتوى : اي يبطيء ، من اللاي وهو الابطاء .

(13) البيت لابن أحمر ، انظر البيان والتبيين 1/276 و 2/172 . وابن أحمر هو عمرو ابن أحمر بن العمرد الباهلي شاعر مخضرم ، أسلم واشترك في المغازي وتوطن الشام وتولى في خلافة عثمان . انظر ترجمته في : الخزنة 3/38 والمؤلف 44 والاصابة 6460 وامالي ابن الشجري 1/137 والاغاني (الثقات) 8/232 والشعر والشعراء 1/273 وطبقات ابن سلام 485 والسيوط 307 ومعجم الرزباني 24 وتبصير المنتبه 1070 وشرح ادب الكاتب للجواليقي .

(14) العبارة تسميم بيت متدافع نسبه بعض المصادر لكثير عزة ، ونسبه مصادر اخرى لمجنون بني عامر تيس بن الملوح . فهو في ديوان كثير 1/108 وروايته :

واديثني حتى اذا ما ملكنتي بقول يحل المعصم سهل الاباطح

وهو لكثير في المراجع التالية : امالي الغالي 2/228 ومعجم شعراء الرزباني 243 وهياسة ابي تمام بشرح التبريزي 3/259 وثمار القلوب 111 . والمختار من شعر بشار 34 ، وخاص الفاص 107 ، والعمدة 2/116 والرافع 2/33 ، والاشباه والنظائر 1/202 .

والبيت للمجنون في ديوانه ص 67 وهو له في المراجع التالية : الاغاني (طبعة دار الثقافة) 2/75 وزهر الآداب 1/567 والشعر والشعراء 475 وهيون الاخبار 3/78 و 4/139 ، والمعقد الفريد 5/378 ، والزهرة ص 47 .

والبيت من غير عزو في أصداد الانباري 205 .

وقد توهم البكري ان قال في التسمية ص 118 : ((هذا الشعر لمجنون بني عامر لا لكثير ولا أعلم أحدا رواه له ولا وقع له في ديوانه)) . والصواب ان هذا الشعر مختلف في نسبه بالتمصيل الذي أوردها ، وانظر اللاي 850 .

زياد يقول : لحديث اسمه من عاقل أحب الى من سلافة قتلت بماء ثغب في يوم ذى وديقة ترمض فيه الاجال (15) . ويقولون : كلام لو (6 ب) دعى به عاقل الاروى (16) تنزل، وتكلم بكلام كأنه القطر يعنون استواءه وحسنه . ويقولون : كلام يشبع الجائع وينعم الظمان ؟ فيقول شاعرهم :

توشيت بقول كاد يشفى من الجوى تلم به أكبادننا ان تصدعا
كما استكرع الصادى وقائع مزنة ركاك (17) تولى صوبها حين وقعا

وقال بعض الهذليين (18) : كلام مثل الحبير المسلسل . ومما يصلح ذكره في هذا قول النابغة (19) :

تضبا من الريحان غلسه الندى مالت جناجه واسفله ندى

ويقولون للنساء اذا تحدثن : بيض يرامتن الحديث ، وذلك اذا ساقطن منه القليل فالقليل . والرماق : الشيء القليل . ومن ألفاظ الشعراء قوله : ارتمينا بقول بيننا دول ، أى جعلنا نتداوله . ويقال : ما زال يرمى بهم منذ اليوم شعب الحوار . ويقولون : مختزن من الحديث . وله الفاظ موزنة ،

15) الثغب : بقية الماء العذب في الارض ، او الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه .

الوديقة : شدة الحر .

ترمض : تحترق قدماء من شدة الحر

الاجال : قطع الطباء أو يقر الوحش .

وانظر بعض هذا الحديث في اللسان مادة (ثغب) 232/1 مع اختلاف في الرواية

16) الاروى : جمع اروية وهي اثنى الوعل .

17) ركاك : جمع رك وهو المطر الضميف .

18) هو أمية بن ابي عائذ الهذلي من شعراء الدولة الاموية . انظر ترجمته في الاصابة 177/1 والخزانة 417/1 والشعر والشعراء 558/2 والافاني (طبعة بولاق) 115/20 .

وعبارته هذه تسيم بيت له روايته في ديوان الهذليين 193/2 :

تحدثت ليلي فامتدح أم نافع بماتبة مثل الحبير المسلسل

19) هو زياد بن معاوية الزبياني (ت نحو 18 ق هـ) . انظر ترجمته في : طبقات الجبهي 46 والشعر والشعراء 92/1 والافاني (بولاق) 162/9 ومعاهد التنصيص 333/1 ونهاية الارب 62/3 وخزانة البغدادي 287/1 و 427 ثم 96/4 وتهذيب ابن عساکر 424/5 وشرح شواهد الغني 29 وبروكلمان 88/1 والاعلام 92/3 . ولا وجود لهذا البيت في ديوان النابغة - صنعة الدكتور شكري فيصل . والجناح : مقام الصدر وقيل رؤوس الأضلاع ، وانظر اللسان 254/16 .

ومعان غضة ، كأنها مواعع ماء المزن في البلد القفر » (20) . وقال :
إذا هن ساقطن الاحاديث للفتى سقوط حصى المرجان من سلك ناظم (21)

باب في نكر الكلام الرديء والمعسى (22)

يقال منطلق عيال ، وهو الذى ليس على جهته . ويقال ليس لكلامه
ضحى ، أى ليس له بيان (23) . وقال الباهلى : سمعت أبا تمام

(20) هذا تسيم بيت انشده ابن الاعرابي ، والبيت بتمامه :

له في ذوي الخلات نعمى كأنها مواعع ماء المزن في البلد القفر
وتبلىه :

إذا ما اتاه السائلون توتدت عليه مصابيح الطلانة والبشر

راجع التشبيهات : ابن أبي عون ص 401

والشطر أيضا تسيم بيت لأبي الاسد نباته بن عبد الله الحماني ، وكان منقطعا
الى الفيض بن صالح وزير المهدي وميه يقول :

مواعع جود الفيض في كل بلدة مواعع مساء المزن في البلد القفر

انظر البصائر والذخائر المجلد الثالث تسم 1 ص 287 والاغانى 134/14 وأبو
الاسد شاعر عباسي توفى سنة (220 هـ) وانظر ترجمته في : الاغانى 131/14
والوزراء والكتاب 164 .

(21) البيت لأبي حية النميري ، انظر : أمالي القاضي 281/2 وروايته : سقاط وهو
في أمالي المرتضى 443/1 وروايته : الحديث حسبته ، وقال المرتضى في أماليه
معقبا : « ويروى ساقطن الاحاديث للفتى . ويروى أيضا : ساقطن الحديث
كانه » . والبيت في الكامل 72/1 :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه سقاط حصى المرجان من سلك ناظم

والبيت في الزهرة ص 11 من غير عزو وروايته كرواية المتخير .
والبيت لأبي حية في الأشباه والنظائر للخالدين 203/1 — 204 وروايته مماثلة
لرواية الكامل . وهو له في الحماسة البصرية 86/2 وفي الصناعتين 156 وفي
زهر الآداب 15/1 . ونسب للبحثري خطأ في ديوان المعاني للمسكري 238/1 .

(22) راجع باب المعى في الالفاظ الكتابية 186 وباب في الفهامة ولكن والمعز عن
الحجة : جواهر الالفاظ 223 وباب المعى والفهامة 313 : جواهر الالفاظ .

(23) انظر العبارة في المنتخب من كفايات الادباء للجرجاني 145 .

الشاعر (24) يقول لرجل تكلم فأساء : لئلا كلامك رزق الصمت المحبة ، ثم التفت الى فقال : أنا أبدعت هذه . ويقال : هو عى اللسان ، فدم ، ألوث ، وفي كلامه حكمة ، أى عجمة . وقد رتج في منطقته رتجا ، وأرتج عليه ، اذا استغلق عليه الكلام ، وأصله من ارتجت الباب أى أغلقته . ويقال : هو عى ألف (25) . ويقولون : ليس ينطق حتى ينطق الحجر .

باب الهذر والاكثار (26)

يقال : أهذر في منطقته اهذارا ، ورجل ثرثار كثير الجلبة . ويقال : قد افترش لسانه ، اذا تكلم بما شاء . ويقولون : من أكثر اهجر . و (المكثار حاطب ليل) (27) ، والهراء : المنطق الفاسد ، والخطل مثله . قال ذو الرمة (28) .

(24) ورد في كتاب « أخبار أبي تمام » لابي بكر محمد بن يحيى الصولي ص 253 ما نسه : « حدثنا أبو تمام قال ، حدثنا كرامة قال : تكلم رجل في مجلس المهيم بن صالح مهذر ولم يصب ، فقال : يا هذا ، بكلام أمثالك رزق الصمت المحبة » . وانظر ترجمة أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت 231 هـ) في : وفيات الأعيان 334/1 ومعاهد التنصيص 38/1 وخزانة الادب للبغدادي 172/1 و 464 وشذرات الذهب 72/2 وتاريخ بغداد 248/8 والذريعة 314/1 ودائرة المعارف الاسلامية 320/1 والاعلام 170/2 والاغاني (طبعة الساسي) 96/15 والبداية والنهاية 299/1 وتاريخ أبي الفدا 38/2 وتنقيح المقال 251/1 والرجال للنجاشي 102 وسرح العميون 324 وطبقات ابن المعتز 382 والمبر 411/1 وكشف الظنون 691 ، 770 ، 1241 . ومرآة الجنان 102/2 ومعجم المؤلفين 183/3 ومفتاح السعادة 191/1 والنجوم الزاهرة 216/2 وأعيان الشيعة ج 19 والعمدة 130/1 - 133 والنهرست 165/1 ومروج الذهب 151/7 والموازنة بين أبي تمام والبحتري للابدي والموشح 464 - 505 ومنتهى المقال 86 .

(25) وهو العمي الذي اذا تكلم ملا لسانه فبه .
(26) راجع في الالفاظ الكتابية باب الامراط في الكلام 186 وفي جواهر الالفاظ باب الامراط والمبالغة 428 .
(27) انظر المثل في جبهة الامثال 228/2 والفاخر 264 ومصل المقال 24 والميداني 172/2 والمستقصى 140 واللسان مادة (حطب) .
(28) هو غيلان بن عقبة (ت 117 هـ) . انظر ترجمته في : طبقات الجبحي 465 والشعر والشعراء 437/2 والاغاني 106/16 والموشح 170 وابن خلكان 404/1 والنسب 81 وشرح شواهد الغني 52 والخزانة 50(1) والميني 412/1 وبروكلمان 220/1 ومعاهد التنصيص 260/3 والشريشي 53/2 وجبهة اشعار العرب 931 وتزيين الاسواق 88/1 ودائرة المعارف الاسلامية 392/9 والاعلام 320/5 . ورواية البيت في ديوان ذي الرمة ص 212 :
لها بشر مثل الحرير ومنطق دفيق الحواشي لاهراء ولائزر
وفي المخصص 126/2 وفي أمالي الغالي 154/1 : رخيم الحواشي وهو كذلك في أضداد أبي الطيب اللغوي 74/1 . وفي البيان والتبيين 276/1 : رقيق الحواشي . والبيت أيضا في اصلاح المنطق 156 والاساس مادة (هرا) واللسان مادة (هرا) ومادة (نزر) ، واللاي 407 - 408 وأضداد ابن الأنباري 242 وأمالي المرتضى 63/1 وأمالي الشجري 78/2 والمقاييس 49/6 وشروح سقط الزند 394/1 .

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخييم الحواشي لا هراء ولا نزر

باب في اللحن والقوى

تقول العرب : عرفت ذلك في نحوى كلامه ، وفي لحن كلامه ، وعروض كلامه . قال قطرب ، يقال : عرفت في معراض قوله ، ومعنى كلامه . حويل قوله ، أى ما حاول . ويقال : أحال عليه بالكلام إذا أقبل . وأحال عليه بالسوط أقبل . ويقال : ليس لكلامه طلع غير هذا ، أى وجه . وكذلك مطلع . ويقال مدحه مدحة مستنيرة .

باب آخر

الخلف : الردىء من القول . يقال (سكت لنا ونطق خلفا) (29) . والقول الخامل : الخفيض . وفي الحديث : (اذكروا الله ذكرا خاملا) (30) أى خفيضا . ويقال : خاوضه الحديث : جراه وتخاوضا المسألة . وتكلم بكلمة طخياء ، أى أعجميه . وهو يرمى بيده عذبة وحردة ، إذا لم يبال ما قال . وهو يتلغم بذكر فلان ، أى يذكره . قال ابن الاعرابى (31) ، قلت لأعرابى : متى الرحيل ؟ قال تلغموا بالسبت . ويقال فى المدح خطيب معن ، إذا ائتمد نظره ، وابتل ريقه ، ولم يعيه شىء . وفلان مجهر . ورمى بالكلام

- (29) يضرب مثلا لمن يطيل الصمت ثم يتكلم بالخطأ . انظر المثل فى جبهة الامثال 509/1 وفصل المقال 48 والميداني 223/1 والمستقصى 226 واللسان مادة (خلف) واصلاح المنطق ص 66 و 12 ونصيح ثعلب 69 ونظام الغريب 33 . والفاخر 269 وروايته للمثل : « صمت لنا ونطق خلفا » .
- (30) جزء من حديث تمامة قيل : وما الذكر الخامل ؟ قال : الذكر الخفي . رواه ابن المبارك فى كتاب الزهد والرقائق (رقم الحديث 155 ص 50) من حنزة بن حبيب مرسل . واورده السيوطي فى الجامع الصغير 37/1 ورمز له بالضمف . وهو فى النهاية فى غريب الحديث والائر 81/2 .
- (31) هو أبو عبد الله محمد بن زياد (ت 231 هـ) . انظر ترجمته فى : وفيات الاعيان 492/1 وتاريخ بغداد 282/5 والواني بالوحيات 79/3 ونزهة الالبا 150 وطبقات النحويين واللغويين 213 والفهرست لابن النديم 69 والاعلام 365/6 وانباء الرواة 128/3 والبداية والنهاية 307/10 وبغية الوعاة 105/1 وتاريخ ابن الاثير 275/5 وتاريخ الفدا 36/2 وتلخيص ابن مكنوم 209 و 210 . وتهذيب الاسماء واللغات 265/2 وروضات الجنات 596 وشذرات الذهب 70/2 وطبقات ابن قاضي شهبة الورقتان 24 و 25 والمبر 405/1 وميوسن التواريخ (وفيات 231 هـ) ومراتب النحويين 149 ومراة الجنان 106/2 والمزهر 411/2 و 464 ومسالك الابصار ج ع م 230/2 و 231 والمعارف 546 ومعجم الادباء 189/18 ومعجم المؤلفين 11/10 ونور القيس 302 ومقدمة الأزهرى 58 و 59 والنجوم الزاهرة 264/2 وهدية العارفين 12/2 وكشف الظنون وايضاح المكتون فى مواضع متعددة . وانظر نص العبارة فى اللسان مادة (لغم) 18/16 .

على عواهنه ، أى على ما خيلت . ويقولون : لو كان عند فلان عقب تكلم ، أى لو كان عنده جواب . أبو زيد (32) ، يقال : كلمنى فلان فما أرجعت له تولا ، أى ما أجبته بكلمة . قال أبو عمرو بن العلاء : العناج في القول : أن تكون للسان حصة فيتكلم بعلم ونظر .

باب في السر والاختبار ببعض الحديث (33)

يقال بينهم مهادمة ، وسمعت رسا (34) من الخبر وذروا . والذرو : المشاهدة ببعض الخبر . وفي كلامه شكلة ، أى اشتباه . وكيمت (35) الشهادة . وخمر على الخبر ، أى خفى . ويقال للرجل يريد استئذالك عن السر : تستطنى فاخلفت ظنه . ورجل جهره لا يكتفم سرا . وإذا مدحوه قالوا : شحيح بنث السر سمح بغيره (36) . وقالوا : كريم يميت السر (37)

- (32) هو سعيد بن أوس الأنصاري البصري (ت 215 هـ) . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان 207/1 وأخبار النهويين البصريين 41 وتاريخ بغداد 77/9 ونزهة الألباء 125 وأنباء الرواة 30/2 والأعلام 144/3 والبداية والنهاية 269/10 وبغية الوعاة 582/1 وتاريخ ابن الأثير 220/5 وتاريخ أبي الفدا 30/2 وتقريب التهذيب 291/1 وتهذيب الأسماء والنسب 235/2 وتهذيب التهذيب 3/4 وجهرة الأنساب لابن خزم 373 وخلاصة تذهيب الكمال 115 وروضة الجنات 312 وشذرات الذهب 34/2 وطبقات الزبيدي 182 وطبقات ابن قاضي شبيه الورق 149 و 150 وطبقات القراء 305/1 والمبر 367/1 وميون التواريخ (وفيات 215) والمهرست 54 و 55 و امرأة الجنان 58/2 ومراتب النهويين 42 والمزهر 402/2 و 419 و 461 ومسالك الأبرار ج 2 م 224/2 و 225 و المعارف 545 ومجمع الأدياء 212/11 ومجمع المطبوعات 312 ومجمع المؤلفين 220/4 ونور القيس 104 وميزان الاعتدال 126/2 والنجوم الزاهرة 210/2 وكشف الظنون وإيضاح المكنون في مواضع متعددة .
- (33) راجع باب كتبان السر وباب إذاعة السر وباب اكتشاف السر في الألفاظ الكتابية ص 211 - 213 .
- (34) رس الحديث : ابتدأه
- (35) كيمت : كتمت
- (36) النث : نشر ما كان كتبانه أوجب .
- وهو صدر بيت لكثير بن عبد الرحمن الخزامي في ديوانه 31/1 ورواية البيت نفسه :

- (37) ضنين ببذل السر سمح بغيره
تسيم بيت لكثير الخزامي ونصه :
كريم يميت السر حتى كأنسه
إذا استبحثوه من حديثك جاهله
انظر ديوانه 259(1) وأمالى الغالى 5/2 وزهر الآداب 953(2) وهو أيضا تسيم بيت للأحوص الأنصاري في ديوانه صنعة الدكتور إبراهيم السامرائي ص 80 وروايته فيه :

كريم يميت السر حتى كأنه
عم بنواهي أمرها وهو خابر
والبيت في محاضرات الراغب 126/1 وفي الزهرة 237 وفي مجموعة المعاني 128 وانظر ترجمة الأحوص وهو عبد الله بن محمد الأنصاري (ت 105 هـ) في : الأغانى (طبعة دار الكتب) 224/4 وشرح الشواهد 260 والشعر والشعراء 204 وخزانة الأدب للبغدادى 232/1 والموشح 231 والذريعة 319/1 وطبقات ابن سلام 137 وكنى الشعراء 290 وتاريخ الإسلام 91/4 وميون التواريخ 237/3 ومصارع المشاق 419 ومهرست ابن خبير الأشبيلي 397 والأعلام 257/4 وفي مقدمة ديوانه .

ويقال لمن يؤمر بالكتمان : اجعل هذا في وعاء غير سرب (38) . قال :
« واكنم السر فيه ضربة العنق » (39) . قال الضبى (40) : جمهور فلان
الخبر كناه ولم يحضك حقه ، وهذا خبر جمهور أى لا يدل منه على
جهة (41) .

(38) في الاصلين : سرب (بكسر السين وسكون الراء) .

(39) عجز بيت لابي محجن الثقفى في ديوانه — طبعة المنجد من 19 وروايته فيه :

واكتف المازق المكروب غمته واكنم السر فيه ضربة العنق

قال ابو هلال العسكري شارع الديوان : « ويروى : المخشى غمته » .
واختلف في رواية صدر البيت . ففي الشعر والشعراء من 337 : « قد اركب
الهول سدولا مساكره » ورواية عيون الاخبار 38/1 وخرانسة الادب 555
مماثلتان لرواية الشعر والشعراء .
ورواية الاتباع والمزاوجة من 56 : وقد اجود و (ما) مالي بذى فنع
ورواية الوحشيات 169 واللسان مادة (منع) مماثلتان لرواية الاتباع
والمزاوجة . ورواية تهذيب الالفاظ من 10 : وقد اجود وما مالي بذى فنع
ورواية الاغاني 142/21 :

واطمن الطمئة النجلاء عن عرض . واحفظ السر فيه ضربة العنق

ورواية الاستيعاب مماثلة لرواية الاغاني . وانظر بهجة المجالس 462/1
وزواية الحيوان 182/5 والمخصص 280/12 مماثلتان لرواية الاتباع
والمزاوجة وانظر البيت في الفصول والغايات من 465 . ورواية العقد الفريد
67/1 « قد اطمن الطمئة النجلاء عن عرض » . ورواية الصدر في البصائر
والذخائر المجلد الثاني — القسم الثاني من 312 : « واكتف الماتط المكروه
غمته » . والماتط : موضع القتال أو المضيق في الحرب . ورواية الصدر في جمع
الجواهر في الملح والنوادر من 84 : « واطمن الطمئة النجلاء عن عرض »
والعجز ايضا في الهوامل والشوامل للتوحيدي من 19 .
وقد طبع ديوان ابي محجن في لندن والقاهرة والهند وبيروت . وانظر ترجمة ابي
محجن الثقفى (ت 30 هـ) في : الاغاني 137/21 والخزانة 550/3 والمعنى
381/4 وطيقات ابن سلام 225 والمؤلف 95 والاصابة 170/7 والشعر
والشعراء 337 وتجريد الاغاني — ابن واصل — القسم الثاني من الجزء الثاني
من 1982 — 1987 ، والحيوان 303/6 . وفتوح البلدان للبلاذري — طبعة
المنجد 308/1 و 316 — 319 والطبري 548/3 (طبعة دار المعارف) ومروج
الذهب للمسعودي 323/2 (طبعة محمد محي الدين عبد الحميد) .

(40) المفضل بن محمد بن يعلى الكوفي (ت 178 هـ) . انظر ترجمته في : ارشاد
الاربيب 171/7 وبهرست ابن النديم 68 وغاية النهاية 307/2 وميزان الاعتدال
195/3 ولسان الميزان 81/6 ونزهة الالباء 56 واللباب 71/2 ومراتب النحويين
71 وتاريخ بغداد 121/13 والنجوم الزاهرة 69/2 وانباء السرواة 304/3
والاعلام 204/8 وبغية الوعاة 297/2 وتاريخ الاسلام للذهبي (وفيات 168)
وطبقات الزبيدي 210 وطيقات ابن قاضي شبيه الورقة 257 والزهر 405/2
والمعارف 545 ومعجم المطبوعات 1771 ومعجم المؤلفين 316/12 ونور القبس
272 وهدية العارفين 468/2 وايضاح المكنون 271/2 و 506 و 530 .

(41) قال الكسائي : اذا اخبرت صاحبك بطرف من الخبر وكنمت الذي تريد قلت :
جمهورت عليه . انظر المجلد لابن فارس من 181 .

باب في التميمية (42)

يقال : نم ونمل ومذل بالامر : باح به . وفلان مشاء ، أى يمشى بين الناس بالتميمية ، ويوقد بين الناس بالحظر الرطب (43) ، كناية عن التميمية .

باب المدح (44)

يقال : مدحه ، وأثنى عليه ، وقرضه ، وأطراه ، ومجده . وان فلانا وفلانا ليتقارضان الثناء ، اذا أثنى كل واحد منهما على صاحبه . وقال ابن السكيت (45) : نلان يخم ثياب فلان ، اذا كان يثنى عليه (46) .

باب في الوقية وسوء القول والشتيم (47)

يقال : شتمه ، وذامه ، وجدبه ، وثلبه ، ولحاه يلحاه . ويقال : شترت بالرجل ، وسمعت به ، وشردت به . قال :

- (42) راجع باب التميمية ص 121 : جواهر الالفاظ .
- (43) الحظر : الشجر المحتظر به ، أى المحتمي به . واصل المثل : « أوقد في الحظر الرطب » أى نم . ويقال : « جاء بالحظر الرطب » أى بالكذب المستنمع أو بالكثير من المال . ويقال : « وقع فلان في الحظر الرطب » اذا وقع فيما لا طاقة له به .
- وانظر المعانييس 81/2 وتهذيب الالفاظ 11 و 94 واللسان مادة (حظر) والتاج (حظر) . وفي الخصص 87/3 : جاء بالخضر الرطب وهو تصحيف . وانظر المثل في جمهرة الامثال 314/1 والمبدائي 179/1 رقم المثل 962 والكتايب ص 8
- (44) راجع باب المدح والثناء في تهذيب الالفاظ 439 وباب المدح في الالفاظ الكتابية 22 وباب المدح في جواهر الالفاظ 45 .
- (45) هو يعقوب بن اسحاق (ت 244 هـ) . انظر ترجمته في : فهرست ابن النديم 72 ووفيات الاميان 309/2 ونزهة الالباء 178 والفلاكة والمفلوكون 136 وهدية العارفين 536/2 والاعلام 255 والبداية والنهاية 346/10 وبغية الوصاة 349/2 وتاريخ ابن الاثير 200/5 وتاريخ بغداد 273/14 وتاريخ ابي الفدا 40/2 وتفتيح المقال 329/3 ودائرة المعارف الاسلامية 200/1 والرجال للنجاشي 312 وروضات الحنات 745 وشذرات الذهب 106/2 وطبقات الزبيدي 221 والعبير 443/1 ومرآة الجنان 147/2 ومراتب النهويين 95 والمزهر 412/2 ومجمع الادباء 50/20 - 52 ومجمع المطبوعات 9/1 ومجمع المؤلفين 243/13 ونور القيس 319 ومنتهى المقال 332 والنجوم الزاهرة 317/2 وتلخيص ابن مكتوم 277 .
- (46) انظر تهذيب الالفاظ 441 .
- (47) راجع باب الثلب والطعن في الالفاظ الكتابية 20 وباب رمعك الصموت بالوقية في الرجل والشتيم له : تهذيب الالفاظ 263 وباب الطعن على الرجل 265 منه . وباب الثلب والملاحاة 42 : جواهر الالفاظ .

أطوف في الأباطح كل يوم . مخافة أن يشرد بن حكيم (48)

وفي الأمثال : (شتمك من بلغك) (49) . وفي هذا المعنى قول القائل :

وما حل (50) حط قدرا من نفسه لم يصنه
أراد نقص أخ لسي بما يبلغ عنه
فكان ما سمعته مسامعي منه من

ويقال : نددت به ، إذا سمعته القبيح . قال ابن السكيت ، يقال : هو ينمي عليه ذنوبه ، أي يذكره بها (51) . وقد تفاه بأمر عظيم ، إذا قدّمه ، يقفوه . وقد اتذع له ، إذا سمعه كلاما قبيحا . ويقع فلان بقبيح ، ومقع أيضا ، ويقع بسوءه . وقد أفحش فلان أفحاشا ، وأهجر أهجرا ، أي قال قبيحا ، قال :

كما جده الأعراق قال ابن ضرة عليها كلاما جار فيه وأهجرا (52)

وقال فلان هجرا وبجرا ، إذا قال قبيحا . ويقال : ما في حسب فلان

- 48 البيت في اللسان مادة (شرد) من غير مزو وفيه : في الأباطح : بالأباطح . وشرد به : أي سمع بميوبه . وحكيم رجل من بني سليم كانت تريض ولته الأخذ على أيدي السفهاء . والراء في الأصلين مفتوحة : يشرد .
49 في جمهرة الأمثال 277/2 ما نصه : من سبك ؟ قال : من بلغك وفي هذا المعنى جاء في مجمع الأمثال للميداني 314/2 رقم المثل 4087 ما نصه « من سبك ؟ قال : من بلغني . أي الذي بلغك ما تكره هو الذي قاله لك ، لأنه لو سكت لم تعلم » .
50 الماحل : الذي يكيد بسعاية .
51 انظر تهذيب الألفاظ ص 264 .
52 البيت للشماخ بن غرار الذيباني ، انظر ديوان الشماخ — تحقيق صلاح الدين الهادي — ذخائر العرب 42 — دار المعارف بمصر ص 135 ، ورواية البيت فيه :

مجدة الأعراق قال ابن ضرة عليها كلاما جار فيه وأهجرا

ورواية أمالي المرتضى 556/1 تماثلها .
والرواية (كما جده الأعراق) في : فصل المقال 24 والصجاح 851/2 ومتايبس اللغة 35/6 وشرح نهج البلاغة ومفردات الراغب 537 واللسان مادة (هجر) 114/7 وتسام نصيح الكلام — طبعة بغداد ص 19 .
وانظر ترجمة الشماخ (ت 22 هـ) في : الأغاني (ساسي) 97/8 والموشح 67 وطبقات ابن سلام 110 والمؤلف 138 والشعر والشعراء 232/1 والسيوط 58 والخزانة 526/1 والأصابة رقم الترجمة 3913 والحبر 381 والكامل للمبرد 28/2 ومجمع المطبوعات 1141 ورواية الأمل 94/2 والتبريزي 65/3 و 133/4 والأعلام 252/3 .

قرامة ولا وسم ، وهو العيب . وفي كلامهم : فتمتة أذيمة ذميا . وفي الامثال :
(لا تعدم الحسنة ذاما) (53) ويقال : ذمه ذما ، وقصبه قصبا ، وجذبه
جذبا . وجاء في الحديث (54) : جذب لنا السمير بعد عتمة) أي عابه . قال
ذو الرمة : (55)

فياك من خد أسيل ومنطق رخييم ومن خلق تملك جادبه

أي عائبه . وقد سبمه ، ورماه بها جرات . وقد تعنى فلان بفلان ، اذا
هجاه ورماه بمنديات (56) . ويقال رماه بكلام كككر (57) الاسود .

باب دعاء الرجل لصاحبه بالخير (58)

يقال : « نعم عوفك » (59) ، أي حالك . ويقال للمتزوج : « بالرفاء
والبنين » (60) ، من رفأت الثوب ، كأنه قال : بالاجتماع والانتقام . ويقال
لمن رمى فأجاد : لا تنسل عسرك . ويقال : لا ثللا ولا عمى (61) . ولمن
تكلم فأجاد : لا يفض الله فاك ، أي لا جعله الله فضاء لا سن فيه . ويقولون :
« آهلك الله في الجنة » (62) . ويقولون : أبل جديدا وتمل حبيبا ، أي ليطل

(53) معناه : لا يفلو احد من شيء يعاب به . انظر المثل في : جبهة الامثال 398/2
والفاخر 155 والميداني 109/2 وفصل المقال 39 واللسان (ذيم) والصاح
1926/5 .

(54) « جذب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من السمير بعد صلاة العتمة »
رواه ابو داود الطيالسي في مسنده من عبد الله بن مسعود (منحة المعبود
73/1) ورواه ابن ماجة بنفس السند بلفظ : جذب لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم السمير بعد العشاء ، يعني زجرنا . (انظر سنن ابن ماجة 230/1
رقم الحديث 703) . قال البوصيري : هذا اسناد رجاله ثقات ولا اهل له حلة
الا ان عطاء بن السائب اخطط باخبره (مصباح الرجاجة - مخطوط ورقة
44 - ب) . والحديث في النهاية 243/1 .

وجاء الحديث في تهذيب الالفاظ 266 بلفظ : « جذب لنا عمر السمير بعد عتمة »
أي عابه .

(55) ورد البيت في ديوان ذي الرمة ص 43 بدون اختلاف في الرواية . وهو في مجالس
تعلم 33 وفي المجلد 145 وامالي العاليي 163/3 والمقاييس 435/1 واللسان
مادة (جذب) .

(56) المندييات : المخزييات .

(57) النكر : النهش ، والطمع بالانف .

(58) راجع باب الدعاء للانسان - تهذيب الالفاظ . 580 وباب الدعاء بالخير
الالفاظ الكتابية 171 وباب الدعاء بدوام النعمة 170 وفي جواهر الالفاظ راجع
باب الدعاء بدوام النعمة وطول امدها 316 .

(59) راجع تهذيب الالفاظ 580 والميداني 332/2 رقم المثل 4194 .

(60) انظر المثل في : جبهة الامثال 206/1 وفصل المقال 77 والميداني 66/1
وتهذيب الالفاظ 580 والالفاظ الكتابية 171 والمقاييس 420/2 واصلاح المنطق
153 والفاخر 13 والمستقصى 182 واللسان مادة (رما) والاستغنى 488 .

(61) راجع : اصلاح المنطق 200 وتهذيب الالفاظ 582 .

(62) ورد في تهذيب الالفاظ 582 : يقال : آهلك الله في الجنة ايها ، اي زوجك الله
فيها وادخلكها . وفي المقاييس 151/1 : معناه : زوجك فيها .

عمره معه (63) . ويقولون : ان فلانا لكريم ولا تقبل من بعده ، أى لا امامته
الله فيثنى عليه بذلك بعد موته (64) . ويقولون : مرجبا وأهلا ، ولا آب
شائنة ، أى لا زجع . وتقول للرجل يرشدك : لا يعم عليك الرشد (65) .

باب الدعاء بالشر (66)

يقال : ماله آم وعام أى هلكت ماشيته وامراته فيثيم ويشتهى
اللبن . ماله قطع (67) الله مطاه (68) . ويقال : ما له جرب وحرب ا جرب
من الجرب ، وحرب ذهب ماله . ويقال : ماله ال وغل ا ال طعن بالالة (69) ،
وغل بالغل . ويقال : غل من الغليل وهو العطش (70) . ويقال : ماله ذبل
ذبله ا من ذبول الشيء ، أى ذبل لحمه وجسمه . وماله قل حيسه (71) ا أى
خيره . وما له يدى من يده ا أى شلت يده . وما له شل عشره ا . وما له هبلته
الرعيل ا أى أمه الحمقاء (72) . قال ، وسمعت الكلابى (73) يقول : ما له
أرقا الله به الدم ا أى ساق اليه قوما يطلبون قومه بقتيل ، فيقتلونهم
حتى يرقا (74) به دم غيره . ويقال : قطع الله به السبب ، أى سبب الحياة .
وسمعت أعرابيا يقول لآخر : جعل الله رزتك فوت نمك ، أى تنظر اليه
فربما (75) يفوت نمك ولا تقدر عليه . ويقال : الحق الله بك الحوبة ، وهى

- (63) انظر تهذيب الالفاظ 582 .
(64) انظر تهذيب الالفاظ 583 .
(65) هكذا فى الاصل ، مع اضافة لفظة (معا) ، اشارة الى جواز القرامتين .
(66) راجع باب الدعاء بالشر فى الالفاظ الكتابية 171 وباب الدعاء بالشر فى جوهر
الالفاظ 391 وباب الدعاء على الانسان بالبلاء والامر العظيم فى تهذيب الالفاظ
570 - 579 .
(67) فى الاصل : (مطو) . والتصويب من تهذيب الالفاظ 571 .
(68) مطاة : أى ظهره . والمطا ايضا : الوثين والمصاحب .
(69) الاله : الحربة .
(70) ورد فى اللسان مادة (غل) 17/14 ما نصه : « وتولها ما له ال دفع فى قضاء ،
وغل جن موضع فى عنقه الغل » . وانظر المتايبس 19/1 والاصلاح ص 20 .
(71) الحيس : عجينة من خلط التمر والسمن والاقط ، وفى تهذيب الالفاظ 572 :
خيسه (بالخاء المعجمة) : أى خيره .
(72) انظر تهذيب الالفاظ 572 .
(73) ابو زياد الكلابى ، واسمه يزيد بن الحر ، ترجم له القفطى فى انباه الرواة برقم
911 ، وقال : « أعرابى بدوى . قال دعبل : قدم ابو زياد من البادية أيام
المهدي حين أصابت الناس مجاعة ، ونزل بغداد فى طبعة العباس بن محمد ،
واقام بها أربعين سنة ، وبها مات » ومن مؤلفاته كتاب النوادر والفرق والابل
وخلق الانسان .
(74) وانظر ترجمته ايضا فى فهرست ابن النديم ص 44 وتاريخ بغداد 398/14 .
(75) فى تهذيب الالفاظ 572 : حتى يرقىء الله به .
فى الاصل قرب ما ، وفى تهذيب الالفاظ : قرب ما ، وفى نسخة خطية من تهذيب
الالفاظ : قدر ما .

المسكنة والحاجة (76). ويقال : امدى الله شواره ، وهي مذاكيره (77). ويقولون : ان كنت كاذبا فشربت غبوقا باردا ، أى لا كان لك لبن حتى تجوع الى شرب الماء القراح (78). ويقال : عليه العفاء ، أى محا الله أثره. ويقال : « عليه العفاء والكلب المواء » (79). ويقولون : لمن يفارق وفرائه محبوب ، أبعد الله ، وأسحقه ، وأوقد نارا أثره يتفاءلون ان لا يرجع اليهم (80). ويقال : ما له تربت يداه ، اذا دعى عليه بالفقر . والمتربة : الفقر (81). ويقال : ما له هوت أمه (82) ! وما له سباه الله ! أى غربه ، ويقال جاء السيل بعود سبى اذا احتمله من بلد الى بلد (83) ويقال : بنيه البرى (84) أى التراب . وبفية الاثلب (85). ويقال لمن وقع في بليية ومكروه وشمت به : لليدين وللنم (86) ، و « به لا بظى بالصريمية أعر » (87) وما له سحته الله أى استأصله . ويقال : رماه الله بلييلة لا أخت

- 76 انظر تهذيب الالفاظ 574 .
77 جاء في اصلاح المنطق ص 165 « والشوار : مرج الرجل . ويقال : ابدى الله شوارك ومنه قيل شور به . أى كانه ابدى مورته » . وجاء في تهذيب الالفاظ ص 574 : ابدى الله شواره ، اي مورته .
78 انظر تهذيب الالفاظ 574 .
79 انظر المثل في تهذيب الالفاظ 574 . ورواية المثل في الميداني 39/2 رقم المثل 2572 : « عليه العفاء ، والذئب المواء » . العفاء : التراب والهلاك . والمواء : الكثير المواء .
80 انظر تهذيب الالفاظ 574 — 575 .
81 انظر تهذيب الالفاظ 575 .
82 في تهذيب الالفاظ 575 : ما له صوت أمه : اي نكلته أمه .
83 انظر تهذيب الالفاظ ص 576 .
84 / في الاصل : البرا . وانظر تهذيب الالفاظ 576 . وانظر المثل في مجمع الامثال 96/1 رقم المثل 462 .
85 الاثلب : التراب ، وقد سببت في الاصلين بفتحين وكسرتين ورسمت (معا) في الموشمين دليل جواز الفرائتين . وانظر تهذيب الالفاظ ص 577 .
86 من بليغ الشواهد عليه قول عبد الله بن عبد العزيز وكان قد نهى ابن السكيت عن اتصاله بالمتوكل فلم يستمع له فقتل شر قطة :
نبيك يا يعقوب من قرب شادن إذا ما سطا أرمي على كل ضيفم
لمنقواهي ما استحصيته لأقول إذ عثرت لها ، بل لليدين وللنم
87 الصريمية : القطعة من الرمل ، والامتر : الذي لونه لون العفر ، وهو التراب والمثل قاله الفرزدق ، ويغرب للشماتة بالرجل . انظر : جمهرة الامثال 207/1 ونصل المقال 91 والميداني 59/1 والمستقصى 187 واللسان مادة (صرم) .
وتمام البيت :
اقول له لما اتاني نعيه به لا بظي بالصرائم اعفرا

لها ، أى أماته الله . ويقال : ما له صفر فناؤه وقرع مراحه (88) أى هلكت ماشيته (89) . ويقال : تعس وانتكس ، فالتعس أن يخر على وجهه ، والنتكس أن يخر على رأسه (90) . ويقال : رماه الله من كل أكمة بحجر . ويقولون : جدعا وعقرا . ويقال للقوم يدعى عليهم : فاقده الله بينهم .

باب قولهم ما كلمته بكلمة

يقال : ما سمع منى نأمة وما ناطقته الفصيح . قال قطرب : ما كلمته ببنت شفة ، أى كلمة .

باب الايمان

قال الاصمعي (91) : تقول العرب : « لا والنهار الازهر والليل الاخضر » ، ويقولون : « لا والذي شق الرجال للخيل والجمال للسيل » (92) « لا والذي لا أتقيه الا بمقتلة » (93) ، « ولا وقائت نفسى القصير ما كان كذا » (94) ، « ولا والذي شقها خمسا من واحدة » (95) يعنون الاصابع . ويقولون : « لا والذي أخرج النخلة من الجريمة والنار من الوثيمة » (96)

- (88) قرع مراحه : أى خلا مأوى ماله .
(89) انظر العبارة التي تبليها في تهذيب الالفاظ ص 577 .
(90) انظر تهذيب الالفاظ ص 578 .
(91) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت 216 هـ) انظر ترجمته في : المنتقى من اخبار الاصمعي للربيعي واخبار النحويين البصريين 45 وانباء الرواة 19/2 والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي 363/2 والتاريخ الصغير للنجاري 234 وجبهة الانساب لابن حزم 234 ووفيات الاميان 288/1 والمعارف 236 والكامل لابن الاثير 220/5 وتاريخ اسبهان لابن نعيم 130/2 وتاريخ بغداد 410/10 وتاريخ ابن عساکر 414/24 وتهذيب التهذيب 415/6 . وروضات الجنات 456 ، وطبقات الفراء 470/1 ومراتب النحويين 74 ونزهة الالباء 150 والنجوم الزاهرة 190/2 . وشذرات الذهب 36/2 والوالي بالوفيات 354/6 والفهرست 55 والبغية 112/2 وطبقات الزبيدي 183 .
(92) انظر : ايمان العرب في الجاهلية للتجريمي ص 16 وانظر ذيل الامالي والنوادر للقالي ص 50 - 51 والمخصص لابن سيده 118/13 والمزهر 168/2 (الطبعة الثانية) نقلا من كتاب المنى لابن السكيت .
(93) انظر : ايمان العرب ص 17 وذيل الامالي ص 50 والمخصص 118/13 والمزهر 168/2 .
(94) انظر : ايمان العرب ص 24 وذيل الامالي ص 50 والمخصص 118/13 والمزهر 168/2 .
(95) انظر : ايمان العرب ص 16 وذيل الامالي ص 51 والمخصص 118/13 والمزهر 168/2 وفيها جيما : شقتها : شقين .
(96) ورد في (ايمان العرب) ص 17 - 18 . والنخلة : العنق ، والجريمة النواة ، والوثيمة : قطعة من حجر تشبه أى تكسره . انظر : النهاية لابن الاثير : (عنق ووثم) وناج العروس في المادتين المذكورتين ، واللسان مادة (وثم) ، وفي امالي القالي 102/1 : ان الوثيمة ، هي الوثومة المربوطة ، يريد به : قدح حوائر الخيل النار من الحجارة .

باب في الدعابة

يقال : جاء باملوحة ، وأنكوهة . وتلاعبو بالمعوبة . وفلان فكه ضحوك .
ويقولون : داعبه مداعبة ، ومازحة مازحة . وقال أكثم : المازحة تذهب
المهابة « (97) . ويقولون : « المزاح سباب النوكر » (98) .

باب الكذب (99)

يقال : كذب كذبا ، ومان مينا . وهذا كذب صراح (100) . ويقولون
للكذاب : هو زلوق اللبد (101) . وقد اختلف كلامه وارتجله . وفلان لا يقرب
حديثه . وليس لهذا الحديث نجم ، أى ليس له أصل (102) . قال ابن
السكيت :

يقال : اعتبط فلان على الكذب . وفلان لا يوثق بسيل تلتمته ، اذا كان
كاذبا . وان فلانا لقموص الحنجرة . وفلان لا يصدق أثره (103) . قال ابن
الاعرابى : تأويله أنه اذا قيل له من أين أتيت كذب (104) . وفلان لا
تجارى خيلاه ، ولا تسابير خيلاه ، ولا توافق خيلاه (105) . قال ابن
الاعرابى : هو « أكذب من يلمع » (106) وهو السراب . وهو « أكذب من
دب ودرج » (107) أى أكذب الاحياء والاموات .

-
- 97 انظر جبهة الامثال 231/2 والمثل ايضا في الميداني 287/2 رقم المثل 3914
منسوبا لآكثم بن صيفي .
وانظر ترجمة أكثم (ت 9 هـ) في : الاصابة 113/1 والعارف 299 وجبهة
الانساب 200 ويلوغ العرب للالوسي والاعلام 344/1 .
98 انظر المثل في الميداني 287/2 رقم المثل 3910 . وفيه : المزاح (بكسر الميم) .
99 راجع باب الكذب في تهذيب الالفاظ 258 وباب الكذب في الالفاظ الكتابية 52
وباب الكذب في جواهر الالفاظ 121 .
100 الصراح : المحض الخالص من كل شيء .
101 زلوق : املس . واللبد : الشعر المتداخل للزق .
102 جاء في المقاييس 397/5 : « ليس لهذا الحديث نجم ، اي اصل ومطلع » .
وانظر المخصص 87/3 .
103 انظر عبارات ابن السكيت في تهذيب الالفاظ 259 . وانظر المثل : لا يصدق
اثره ، في الميداني 242/2 رقم المثل 2678 وانظر ايضا المخصص 89/3
والمنتخب 112 .
104 انظر تهذيب الالفاظ 259 .
105 في تهذيب الالفاظ 260 : لا تجارى (بضم التاء) ولا تسابير (بضم التاء)
و (لا توافق) .
106 انظر المثل في : جبهة الامثال 171/2 والميداني 167/2 والمستقصى 117
والمخصص 89/3 .
107 انظر المثل في : جبهة الامثال 173/2 والميداني 167/2 والمستقصى 117
واللسان (درج) وتهذيب الالفاظ 262 والمخصص 89/3 والاصلاح 315 .

باب الخصومة والبدد

يقال : خاصمه مخاصمة ، ونازعه منازعة . وان فلانا لألد . ومن متخير الفاظهم قولهم تركتهم يرتمون بالكلم العور (108) بينهم . ويقولون : أين كان مطرك عن ناره ، يعنى فى الخصومة . ويقال ان نواتره (109) مين الحصى .

باب الرجل المحمود الخلق

يقال : انه أحلى من الأرى (110) ، ومن عذق بن طاب . قال الشيخ : نخلة بالمدينة يقال لها : عذق بن طاب (111) . وان على لسانه لثمرة . ويقولون : كل طالب حاجة يتزوق لك بما ليس فيه حتى ينال بغيبته . وقال ابن أخت تأبط شرا :

وله طعمان أرى وشرى وكلا الطعمين قد ذاق كل (112)

ورجلدهين ، ساكن : حلو الشمائل لا تغلى خلائفه . أبو زيد قال ، تقول العرب للرجل الحسن الخلق : انه لدميث ، موطأ الاكناف . والدهثم : السهل اللين . والفكه : الطيب النفس ، الضحوك .

باب الرجل المشتهر النبیه

تقول العرب : فلان لا يحجز فى العكم (113) . ولا يرمى بسه الرجوان (114) . وهو نجم من الانجم . وهو أشهر من كوكب . ولا يجمله

- (108) الكلم العور : الكلم القباح ، جمع تبيحة .
(109) النواتر : جمع نائرة ، وهى الداهية والسهم المصيب .
(110) الأرى : العسل .
(111) جاء فى جمهرة الامثال 40/1 ، وابن طاب : جنس من الرطب .
(112) ابن أخت تأبط شرا هو : خفاف بن نضلة ، انظر السبط 919/2 . والبيت من تصيدة قالها يرثى خاله تأبط شرا انظر العقد الفريد 298/3 . وفى شرح الحياصة للمرزوقى ، ان التصيدة لتأبط شرا نفسه ثم رجح نسبتها لخلف الاحمر 827/2 . وفى شرح الحياصة للتبريزى 160/2 ذهب الى ما ذهب اليه المرزوقى وفى الحيوان للمصنف 68/3 ما نصه : وقال تأبط شرا - ان كان قالها ثم اورد التصيدة التى منها البيت المذكور . وفى شروح سقط الزند 510/2 نسب البيت لتأبط شرا . فالببيت اذن متدايع بين تأبط شرا وابن أخته وخلف الاحمر والله اعلم . والشري : الحنظل .
(113) العكم : المعدل أو الكاره وما شد وجمع به من ثوب أو سواه وانظر اللسان 198/7 والتهديب 123/4 .
(114) الرجوان : حافنا البشر .

الامن لا يعرف القمر . وهو نار في رأس علم . وهو نار بقبل (115) . ونار
بعلياء (116) . قال النابغة .

بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم بيد منهن كوكب (117)

وقال ذو الرمة :

وقد بهرت فلا تخفى على أحد الا على أحد لا يعرف القمر (118)

وقال :

انا ابن المضرحي أبي شليل وهل يخفى على الناس النهار (119)

وقالت الخنساء (120) :

- (115) قبل : ما ارتفع من الأرض واستبلك ، والمحجة الواضحة .
(116) علياء : رأس الجبيل .
(117) ورد البيت في ديوان النابغة صنعة ابن السكيت ص 78 وروايته : فانك ...
ورواية ديوان النابغة (ضمن مجموع خمسة دواوين) ص 13 : لانك . ورواية
الكامل للبرد 33/3 : فانك . ورواية المصون للمسكري : بانك .
(118) ورد البيت في ديوان ذي الرمة ص 191 وروايته فيه :
حتى بهرت لما .. وفي الاصل : طلعت . وفي هامش الاصل : بهرت .
(119) البيت للقتال الكلابي في ديوانه ص 51 — تحقيق الدكتور احسان عباس —
بيروت 1961 . ونسب للقتال الكلابي في تاج العروس مادة (سير) . وهو في
اللسان مادة (سير) من غير عزو ونسب للقتال في فصل القتال 114 وهو في
اساس البلاغة 46/2 من غير عزو أيضا .
وفي الوحشيات ص 65 نسب لجلبود ا وروايته فيه :
انا ابن المضرحي ابي هلال
والقتال الكلابي هو عبد الله بن المضرحي من كلاب بن عامر بن صعصعة (شاعر
اسلامي من شعراء الدولة المروانية) : انظر ترجمته في : الاغانى 319/23
طبعة دار الثقافة والمؤلف 167 والخزانة 667/3 والسميط 12 واسماءالمختالين
203 والقباب الشعراء 312 والمحبر لابن حبيب 213 و 226 ونسب تزيش 219
والشعر والشعراء 594 وشرح الحياصة للتبريزي (طبعة بولاق) 104/1
ومعجم البلدان مادة (حماية) ومعجم ما استعجم للبكري مادة (ضربه) وكفى
الشعراء 295 .
والمضرحي : النسر والصقر الطويل الجناحين والرجل السيد السري الكريم
المتيق النجار ، انظر مادة (ضرح) في اللسان 358/3 .
(120) تباضر بنت عمرو السلمية (ت 24 هـ) وانظر ترجمتها في : معاهد التخصيص
348/1 والدر المنثور 109 والشريشي 233/2 وحسن الصحابة 94 وجبهة
الانساب 249 واعلام النساء 305/1 وبروكلمان 164/1 والاهاني (ساسي)
19/13 والخزانة 403/3 وشرح شواهد المغني 89 والشعر والشعراء 260/1
والبيت بنمعه في الصفحة 70 من ديوانها — تحقيق كرم البستاني — بيروت
1951 . وروايته في — المصون في الادب — للمسكري ص 17 :
افر ابلج تائم الهداة به كانه علم في رأسه نار
والبيت في نظام الغريب 225 والكامل 46/3 والاهاني 132/13 وانظر مجز
البيت في : (رسالة في امجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها) للبرد
ص 170 . وانظر المعجز في الاستغراق 209 .

وان صخرًا لتأتم الهداة به . كأنه علم في رأسه نار
ومن الفاظ الشعراء : هو امرؤ جمع شعوب المعالي . قال ابن الاعرابي :
رجل صيت : أي شريف . وهو ذو حسب ضخم ، وهو ذو حسب عود .

باب البشاشة

يقال : تحفى به اذا لطفه . وقد بش الىه ، وهش ، وتهل ، وأصل
التهل اشراق الوجه وطلاقة . قال الحطيئة (121) :

مفيد ومتلاف اذا ما سألته تهل واهتر اهتراز المهند

باب الفاظهم في الرجل الجامع للفصال المحودة

قال وهب بن ربيعة (122) في رجل :

حلو الصلاوة دهثم جلد القوى مر المريرة

وقالوا لاخت عمرو ذى الكلب (123) : خرجنا نريد أخاك . قالت : والله

(121) هو جرول بن اوس العبسي (ت نحو 45 هـ) انظر ترجمته في : الاغانى

157/2 والخزانة 408/1 والميني 473/1 والاصابة 63/2 وطبقات
الجمي 93 والشعر والشعراء 238/1 ونوات الوفيات 99/1 . ورواية
البيت في ديوان الحطيئة - تحقيق لثمان امين طه - القاهرة - 1958 ص 161 :

(122) « كسوب ومتلاف » . والبيت في زهر الاداب 907/2 وديوان المعاني 43 .
انظر ترجمة وهب بن ربيعة في : جبهة الانساب ص 400 واللباب 281/3
والتاج 509/1 والاعلام 148/9 . وهو لم يكن شاعرا .

وفي شعر (ابي دهبل واخباره) ص 1055 - المجلة الاسيوية الملكية -
اكتوبر 1910 ، ان البيت لأبي دهبل واسمه (وهب بن زمة) من قصيدة
يمدح فيها المخيرة بن عبد الله ، مما يقطع بان كلمة ربيعة محرفة وصوابها
زيمه .

(123) اسمها جنوب ، شاعرة بليغة ، انظر ترجمتها في اعلام النساء 218/1 .

ومرو ذو الكلب بن المجلان شاعر فارسي من بني كاهل ، كان جاراً لهذيل
وقيل كان معه كلب لا يفارقه فسمي بذلك . وقال ابن حبيب : انما سمي ذا
الكلب لانه خرج في سرية من قومه وفيهم رجل يدهم مبراً ، وكان مع عمرو
هذا كلب ، فسمي ذا الكلب ، وله شعر في القسم الثالث من ديوان الهذليين .

وقد ورد الخبر المذكور في ديوان الهذليين 120/3 باختلاف يسير وهذا نصه :
« قال أبو عبيدة : « كان ذو الكلب يغزو « مهباً » فوضعوا له الرصد على
الماء يأخذوه وقتلوه ، ثم مروا باخته جنوب ، فقالت لهم : ما شأنكم فقالوا :
انا طلبنا أخاك مبراً . فقالت : لئن طلبتوه لتجدنه منيماً ، ولئن أضغبتوه
لتجدن جنابه مريماً ، ولئن دموتبوه لتجدنه سريماً . قالوا : فقد أخذناه
وقتلناه ، وهذا سلبه ، قالت : لئن سلبتوه لا تجدن ثنته وائمة ، ولا حوزته
جانية ، ولا ضالته كالمية ، ولرب ندي منكم قد افترشه ، ونهب قد احترشه ،
وضب قد احترشه » .

لئن اردتموه لتجدنه مريما ، ولئن ادرتموه لتجدنه سريعا ، ولئن فسفتموه لتجدنه مريما . قالوا : فهذا سلبه قد سلبناه . قالت : والله لئن سلبتموه ، ما وجدتم ثنته وافية ، ولا ضالته كافية ، ولا حجزته جافية . قالوا : قد قتلتناه ، قالت : والله لئن قتلتتموه ، لرب ثدى منكم قد اقترشه ، وضب منكم قد احترشه ، ونهب منكم قد اقترشه . وسأل ، عمر (124) متمما (125) : ما كان أخوك (126) ؟ قال : « كان والله يقري العين جمالا والاذن بيانا (127) قال : وغير هذا ؟ قال : كان لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يعطش حتى يعطش الجمل ، ولا يجبن حتى يجبن السيل » . ومن هذا الباب . قول الهذلي (128) .

- = وفي القسم المذكور من ديوان الهذليين عدة تصانيف لجنوب ترثي اخاها عمرا ، وفي جمهرة الامثال 62/2 ورد بعض هذا الكلام منسوبا لام جليحة القيسية عشيقته عمرو المذكور .
- (124) الخليفة الثاني عمر الخطاب (رضي) (ت 23 هـ) انظر ترجمته في : مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ، وابن الاثير 19/3 والطبري 187/1 - 217 و 2/2 - 82 واليعقوبي 117/2 والاصابة : الترجمة رقم 5738 وصفة الصنوة 101/1 وحلية الأولياء 38/1 والخميس 259/1 ثم 239/2 واخبار القضاة لوكيع 105/1 والبدء والتاريخ 88/5 و 167 وشذور المعشود للمقريزي 5 والكنى والاسماء 7/1 والاستيعاب 458/2 والبداية والنهاية 18/7 وتاريخ الخلفاء 108 وتاريخ ابن الوردي 144/1 وخصائص العشرة الكرام البررة للزمخشري 51 - 65 وتاريخ الاسلام 207/1 - 252 ومروج الذهب 312/2 - 340 والمعارف 77 - 82 وشذرات الذهب 27/1 وتاريخ ابن خلدون 178/1 ، 306 - 365 وصبح الامشى 255/3 والسيرة الحلبية 359/1 وسيرة ابن هشام 364/1 وطبقات الفقهاء من 6 وطبقات ابن سعد والرياض النخيرة في مناقب المشورة 187/1 و 2/2 - 82 والفخري 71 والتبر المسبوك 53 واحياء العلوم 462/4 ومنتوح البلدان 350 .
- (125) هو متمم بن نويرة اليربوعي التميمي (ت نحو 30 هـ) انظر ترجمته في : الشعر والشعراء 254/1 والطبري 24/3 والمؤلف 297 وجمهرة انساب العرب 224 وشرح المنفصلات للانباري 63 و 526 والاصابة رقم الترجمة 7719 والجواليقي 375 ومنتخبات من شمس العلوم لفتشوان الحميري 102 وشواهد الغني 196 والافاني 63/14 وجمهرة اشعار العرب 141 والمرزباني 466 وسيط اللالي 87 والتبريزي 148/2 والجمحي 169 و 174 وخزانة البغدادي 236/1 وورقة الأمل 97/3 و 223/8 و 231 - 234 . والاعلام 154/6 - 155 وكتاب - مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي - لابن اسحاق مرهون الصنفار .
- (126) هو مالك بن نويرة (ت 12 هـ) . انظر ترجمته في : الاعلام 145/6 وموات الوفيات 143/2 والاصابة رقم الترجمة 7698 والنقائض 22 و 247 و 258 و 298 والمرزباني 360 والشعر والشعراء 119 والمجرب 126 وشرح العيون 44 والجمحي 170 وورقة الأمل 58/1 والخزانة 236/1 .
- (127) ورد بعض الخبر في كتاب البديع لابن الممتز من 6 وروايته : « قال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله أباك لانه كان يقري العين جمالا والاذن بيانا » .
- (128) الهذلي : هو ابو المثلم الهذلي ثم الخناعي ، من بني خناعة بن سعد بن هذيل انظر ترجمته في المؤلف من 277 - 278 . والأبيات من قطعة قالها في رثاء صخر الغي الهذلي بعد مقتله . انظر ديوان الهذليين - قسم 2 من 238 - 239 ، وانظر شرح اشعار الهذليين صنعة السكري 284/1 - 286 .

آبى الهضيبة ناب بالمعظيمة متلاف الكريمة لا نكس (129) ولا وان
حامى الحقيقة نسال الوديقة معتاق الوسيقة جلد غير ثنيان (130)

رباء مرقة مناع مغلبة وهاب سلهة (131) تطاع أقران
هباط أودية جمال ألوية شهاد أندية سرهان فتیان (132)

ومن الفاظ الهذليين : كفيت النسا (133) نسال حد الوديقة. وقولهم : له في
كل ما رفع الفتى من صالح حسب (134) وفي خلاف ذلك، هو هلباجة، جبس،

- (129) في ديوان الهذليين وشرح السكري والمؤلف : لا سقط .
(130) في ديوان الهذليين : ثنيان (بكر الشاء) . وفي المؤلف : خرق غير ثنيان . وفي
أعداد أبي الطيب 132 : جلد غير ثنيان . والبيت في المعاني الكبير 538/1 .
(131) في ديوان الهذليين : ركاب سلهة . ورواية السكري : وهاب سلهة ورواية
البيت الثاني من هذه القطعة في المجلد لابن فارس ص 189 :

حامى الحقيقة نسال الوديقة مع — ستاق الوسيقة لا نكس ولا وان

وهو انشاد مداخل .
(132) نسبت القطعة للخنساء في رثاء أخيها سخرا من تصيدة مطلمها :

يا عين تبكي على سخر لاشجان وهاجس في ضمير القلب خزان

انظر ديوانها طبعة دار صادر ودار بيروت ص 136 — 137 .
والاختلاف بين رواية المتخير ورواية الديوان كبير . ونص رواية ديوان
الخنساء :

آبى الهضيبة آت بالمعظيمة مت — سلاف الكريمة ، لا نكس ولا وان
حامى الحقيقة بسال الوديقة مع — ستاق الوسيقة جلد غير ثنيان
طلاع مرقة مناع مغلبة — وراه مشربة تطاع أقران
شهاد أندية جمال ألوية — تطاع أودية سرهان قيعان

- والإبيات في « البديع في نقد الشعر » لاسامة بن منقذ ص 117 — 118
منسوبة للخنساء وروايتها قريبة من رواية المتخير .
والإبيات في الممددة 26/2 — 27 منسوبة لأبى المثلم الهذلي . ونسبت لأبى
المثلم في الصناعتين ص 300 .
(133) الكنيت : صاحب الذي يكاتك أي يسابك . والكنيت : القوت من الميش .
والكنيت : القوة على النكاح . ورجل كنيت : سريع خفيف دقيق . انظر مادة
(كنت) في اللسان 384/2 .
(134) البيت من تصيدة لأبى العيال الهذلي في رثاء قريب له أولها :

فتى ما غادر الأجنسا د لا نكس ولا جنب

وأبو العيال شاعر مخضرم عمر الى خلافة معاوية . انظر ديوان الهذليين
241/2 وشرح ديوان الهذليين 423/1 والأهاني 167/2 والشعر
والشعراء 560/2 والأصباة 143/7 . ومعنى البيت : يقول : كل ما قدم
الرجال من خير فله فيه نصيب .

عيايا. وكان نصير (135) يقول : الهلجاجة المستجمع لخصال الشر ، كما ان الشيطان المستجمع لخصال الخير . قال الاصمعي ، سألت عنه أعرابيا فقال : هو الثقيل البليد الوخم الشديد الضرس الضعيف العمل لا يحاضر به القوم . قال : والعيايا الذي لا يتجه لشيء من أمره ، وكذلك الطباقاء . وفي الحديث : « عيايا طباقاء كل داء له داء » (136) .

باب الشباب

يقال : هو شاب ، معتدل القناة ، سوى العصا . قال أبو حية (137) :

حنتك الليالي بعد ما كنت مرة سوى العصا لو كن بيقين باقيا

ومن الفاظهم : « الشباب مظنة (138) الجهل » (139) . وهو ريان من ماء الشباب . ورجل مخلد ، اذا لم يشب . وهو في عنفوان شبابه وقرحه عيشه . ويقولون : كان ذاك وفي عيشنا غرر . ومن ظريف كلامهم : سايرت ركبان الصبا ، وكنت ابن لهو أسابي الصبا . وفي الحديث (140) : « عليكم

135 نصير : هو نصير بن أبي نصير الرازي ، من الطبقة الثالثة من علماء اللغة الذين اعتمد عليهم الأزهري في معجم التهذيب ، وكان علامة نحويا ، جالس الكسائي واخذ منه النحو وقرا عليه القرآن ، كما سجع الاصمعي وأبا زيد ، ولم تذكر المراجع سنة وفاته . انظر ترجمته في : تهذيب الأزهري 22 ، آباء الرواة 347/3 رقم الترجمة 796 ، بغية الوعاة 316/2 رقم الترجمة 2068 تلخيص ابن مكرم 264 .

136 انظر الحديث في : صحيح مسلم 1898/4 والنهاية 114/3 .
137 هو الهيثم بن الربيع النخعي (ت 210 هـ) وانظر ترجمته في : الشمس والشمراء 658/2 وطيقات ابن المعتز 143 والافاني 307/16 والمؤلف والمختلف 145 والخزانة 283/4 . ولم يطبع له ديوان . والبيت بنصه المتقدم في : زهر الآداب 222/1 واملحى القالي 185/2 واللاي 802 . وهو في الحياصة البصرية 424/2 وروايتيه .

حنتي الليالي بعد ما كنت مرة قويم العصا لو كن بيقين باقيا

138 في الاصل : مظنية ، بالجمع بين النون والياء مع رسم (خ) صغيرة فوق الفاء . مما يجعل الكلمة تقرا بوجهين : مطية ، مظنة .

139 انظر المثل في الميداني 367/1 رقم المثل 1976 ونصه :

« الشباب مطية الجهل » ، ويروى : « مظنة الجهل » اي منزله ومحل الذي يظن به .

140 رواه ابن ماجه عن مويم بن ساعدة الانصاري بلفظ : عليكم بالابكارمانهن اعدب امواها وانلق ارحاما وارضى بالبسير (598/1 رقم الحديث 1861) وفي اسناده محمد بن طلحة ، قال فيه ابو حاتم في الجرح والتعديل : لا يحتج به (قسم 2 ج 3 ص 292) ، وعبد الرحمن بن سالم بن عتبة ، قال البخاري : لم يصح حديثه (تهذيب التهذيب 238/9 ومصباح الزجاجة 108 - 1)
ورواه الطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله ، وفي اسناده ابو بلال =

بالشوا ب فانهن أعر أخلاقا ، وأنتق أرحاما ، وأرضى باليسير . ويقول
ابن هرمة (141) :

تعلقتها وائء الشباب يفهق(142) من جانبيه طفاحا

ويقول ابن الطثرية (143) .

جرى فوقها زهو الشباب وبأشرت نعيم الليالى والرخاء من الخصب
وقال الهذلى (144) :

يجيب بعد الكرى لبيك داعيه مجذامة لهواه قلقل عجل (145)
ليس بعلى كبير لا شباب به (146) لكن أثيلة صافى الوجه مقببل

- = الأشعري ، ضمنه الدار قطني (مجمع الزوائد 259/4 وزوائد المعجمين
مخطوط ورقة 199 . ورواه ابن الأثير فى النهاية 13/5 . ورواه البيهقي فى
السنن الكبرى 81/8 وأورده السيوطي فى الجامع الصغير 63/2 وفى كتب
الادب ورد الحديث فى جمهرة الأمثال 289/1 وروايته : « عليكم بالابكار
مانهن أطيب أمواها وأنتق أرحاما » . وفى أمالى القالى 307/2 وروايته :
« عليكم بالابكار مانهن أطيب أمواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير » .
- (141) هو إبراهيم بن هرمة (ت 176 هـ) والبيت فى ديوانه تحقيق المعيد ص 80 .
وهو أيضا المراجع التالية : البخلاء 185 والمعاني الكبير 213 والصناعتين
123 والتمثيل والمحاضرة 73 ونهار القلوب 445 وشروح سقط الزند 20 و
345 ومجمع الأمثال 225/1 و 323/2 وشرح المقامات 179/3 ونهاية
الارب 49/3 وحياء الحيوان 149/2 .
- (142) فى الديوان : يفتح .
- (143) ابن الطثرية : هو يزيد بن سلمة القشيري (ت 126 هـ) . انظر ترجمته فى :
أرشاد الأريب 299/7 وونيات الاميان 299/2 وسبط اللالى 13 وأسماء
المغتالين من الاشراف 247/2 والشعر والشعراء 340/1 والافاني (طبعة
الدار) 155/8 وطبقات الشعراء 150 والتبريزي 161/3 و 122/4
وحماسة ابن الشجري 145 ، 159 ، 199 . ورفعة الأمل 141/5 والأعلام
236/9 . ونشر الأستاذ حمد الجاسر فى مجلة العرب الجوزآن 9 و 10
(حزيران 1967) ص 816 - 853 بحثا قيميا عنه بعنوان - الشاعر يزيد
ابن الطثرية أخباره وشعره - . ثم ذيل عليه فى المحدثين الحادي عشر
(آب 1967) والثاني عشر (ايلول 1967) من المجلة المذكورة .
وفى الاصلين : من الخطب ، وهو تحريف .
- (144) هو المتخل الهذلي ، واسمه مالك بن هويبر ، والبيتان من قصيدة قالها فى
رثاء (أثيلة) ابنه ، انظرها كاملة فى ديوان الهذليين - القسم الثاني ص
33 - 37 . والبيت الثاني فى اللسان مادة (علل) وخلق الانسان للاشمي
162 وخلق الانسان لثابت 27 . وانظر ترجمة المتخل فى : الافاني (طبعة
الدار) 30/10 و (طبعة الثقافة) 259/23 . والاصابة رقم الترجمة 7675
والمحبر 246 و 473 والمرزبانى 361 والروض الأنف 287/2 والنقائض
495 والخزانة 135/2 والشعر والشعراء 552/2 والمبني 517/3
والسبط 724 وجمهرة اشعار العرب 594 .
- (145) فى الديوان ص 25 : وقل ، وهو الجيد التصعيد فى الجبل .
- (146) فى الشعر والشعراء وخلق الانسان لثابت : له .. والعمل : المسن الصغير
الجسم ، وأخذ من القراء واسمه العمل .

ويقول مسلم : لو رد في الرأس منى سكرة الغزل (147) ويقال :
عليكم بالشواب فانهن أقل خبا وأشد حبا .

باب الشيب (148)

يقولون : قد ودع الشباب ، ونقدت (149) أسنانه . ويقولون :
حظ عن ظهر الصبا رحله ، وحنى قوسه موتزها ، وحنى الشيب قناه مطاه ،
وعصر الميدان بارحها ، وفلان تششم (150) دالف ، وقد أقصرت راحلة
الصبا ، وملت الترحال . وهريق اناء الشباب . وكأنه حفص (151) بال .
وورع (152) الشيب شراستي وعرامي . وشردت عنى أفراس الصبا ،
وذوى عود صباى . ويقال لمن شاب : قد توضح عذاره ، ومفرقه . ويقول
الفرزدق (153) :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبه نهار

ويقول ابن مقبل : « ذهبت تليات الصبا » (154) « ولا خير في

- (147) رواية البيت في ديوان مسلم بن الوليد الانصاري ص 4 :
ماذا على الدهر لو لانت مريكته ورد في الرأس منى سكرة الغزل
- وانظر ترجمة مسلم (ت 208 هـ) في : النجوم الزاهرة 186/2 وسبط
اللاي 427 والمرزباني 372 والتبريزي 5/3 وتاريخ بغداد 96/13 وتاريخ
جرجان 419 والنويري 82/3 والشعر والشعراء 712/2 وطبقات ابن
المعتز 235 ومعاهد التنصيص 55/3 والموشح 289 وبروكلمان 32/2 والأعلام
120/8 .
- (148) راجع باب الشيب في الالفاظ الكتابية ص 252 .
- (149) نقدت : تأكلت .
- (150) تششم : المسن من الرجال .
- (151) حفص : ردىء المتاع وردالسه .
- (152) ورع : رد
- (153) ورد البيت في شرح ديوان الفرزدق - تحقيق عبد الله الصاوي 467/2
وروايته :
- والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانبه نهار
- وانظر البيت في التبيان في علم البيان للزملكاني ص 47 والمرزباني 467 واللسان
مادة نهر 97/7 وشروح سقط الزند 792 . والفرزدق : هو همام بن غالب
الدارمي (ت 110 هـ) . انظر ترجمته في : أغانى الساسي 180/8 والموشح
99 ومعجم المرزباني 486 وأرشاد الأريب 297/19 وابن خلكان رقم 755
والخزانة 105/1 وشذرات الذهب 141/1 وبروكلمان 209/1 والشعر
والشعراء 381/1 والشريشي 142/1 ومعاهد التنصيص 45/1 وابن سلام
75 ومفتاح السعادة 195/1 وأمالى المرتضى 58/1 وجمهرة اشعار العرب
163 وسرح العيون - طبع بولاق 213 - والحيوان 226/6 .
- (154) العبارة تسييم بيت لابن مقبل ص 73 من ديوانه هذا نصه :
يا هر امست تليات الصبا ذهبت فمست منها على عين ولا اثر

العميش بعد الشيب والكبر « (155). ويقولون : قد قنعه الشيب . ومن ألفاظ
الشمرء : أقصر جهلى ، وثاب حلمى ، ونهته الشيب من عرامى . ويقولون :
لوح بالقتير (156) ، وقنعه الشيب أخلاقه . ونظر رجل الى شيخ فقال :
كيف أصبحت ؟ فقال : فى الداء الذى يتمناه (157) الناس .

* باب الجمال

يقال : ان فلانا لمشبوب ، نير الوجه . ويقولون للمرأة البيضاء : ان
الضمار الاسود يشب وجهها ويحمله (158) . قال بشر (159) :
رأى درة بيضاء يحفل لونها سخام كخربان البرير مقصب
وقال : ان الناس يرون بك هلالا . قال الفرزدق :

ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الامر ذو الحد ثان عالا
قياما ينظرون الى سميذ كأنهم يرون به هلالا (160)

وقالت أعرابية لرجل : انك لتزوفنا اذا أتيتنا كأنك هلال بدا فى غير
قتان (161) ، أى فى غير غبرة . ويقولون : ما أنضر وجهه ، وأشرقه ! وما
أحسن التياحه (162) ! وان فلانا لمبشار ، أى هو أبدا ضاحك . وانه لاحسن

(155) العبارة تسيم بيت لابن مقبل فى ديوانه روايته :

تالت سليمان ببطن القاع من سرح لآخر فى العميش بعد الشيب والكبر

- (156) القتير : المشيب .
(157) هكذا فى الاصلين . ولعلها : يتمناه . او : لا يتمناه .
* راجع باب حسن المنظر فى الالفاظ الكتابية 147 وباب ترادف الحسن 281
وباب الحسن فى تهذيب الالفاظ 205 .
(158) أى يزيد فى جمالها وشدة بياضها .
(159) البيت لبشر بن أبى خازم الأسدي ، انظر ديوانه ص 7 والبكري 82/2
والمجلى 223 والمقاييس 180/1 واللسان مادة (نصب ، حفل) والصحاح
مادة (غرب) والاساس مادة (حفل) وتاج المزوس 431/1 و 281/7 .
وانظر ترجمة بشر (ت نحو 92 ق . هـ) فى : الشعر والشمرء 190/1
وامالى المرتضى 114/2 وخزانة البغدادي 262/2 والامسلام 27/2
ومختارات ابن الشجري 31/2 والموشح 80 .
(160) البيتان فى شرح ديوان الفرزدق 618/2 ورواية الاول :

ترى الشم الجحاجح من قريش اذا ما الامر فى الحدان غالا

- (161) فى الاصل : قتان ، والصواب ما ائتناه ، جاء فى اللسان مادة (تسيم)
359/15 : القتم والقنام : الفبار وحكى يعقوب فيه : القتان ، وهو لغة فيه .
(162) التياحه : بياضه المتلألئ .

من شنف (163) الانضر . وأحسن من الوذيلة (164) ؟ الانضر جمع نضر، وهو الذهب . وما أحسن أسرار وجهه ، وأسرة وجهه (165) ! وأنه ليستسقى به الغمام . وأنه لبسام ساعات الوجوم . وأنه لنير الوجه ، بليج الوجه . وما أحسن قسمته ، وهو الوجه (166) . قال :

كان دنائيرا على قسماتهم وان كان قد شف الوجوه لقاء

ومن الفاظ الشعراء : انه لموسوم بالحسن ، غير تطوب ويقولون : هو أحسن من دينار الاعزة ؟ وقال بعض الرجاز (167) :

يا رب رب سالم بارك فيسه
أذكرني لما نظرت في فيسه
أجرع نور برقت أتاحيه
والوجه لما أشرفت نواحيه
دينار صرف في يد تنزيه
والرأس اذ أخذته أدريه
جناح نسر حسن خوافيه

ويقال : رجل طرير : ظاهر الجمال . وهو صير شير ، اذا حسنت

- (163) الشنف : العرط .
(164) الوذيلة : المرآة
(165) الخطوط التي في الجبين .
(166) البيت في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي 193/2 وشرح المرزوقي 1457 واللسان مادة قسم 383/15 ومعجم الشعراء 332 لحرز بن المكبر الضبي وفي الكامل 80/1 نسب البيت للمكبر .
وفي خلق الانسان لثابت ص 101 نسب لحرث بن محفض المازني . والبيت من غير عزو في المراجع التالية : معانييس اللغة 86/5 والاستقاق 62 وشرح سقط الزند 1047 وأضداد ابن الانباري 107 والمخصص 89/1 وخلق الانسان للأصمعي 179 . وجاء في نظام الغريب ص 10 : القسمة : ما بين الأنف والوجنة من الوجه . قال الشاعر :

كان دنائيرا على قسماتهم اذا الموت للابطال كان تعاسيا

انظر البيت الاخير في : الحماسة شرح المرزوقي 1764 والمرزباني 304 وزهر الآداب 412/1 .
(167) وردت الأرجوزة في عيون الاخبار المجلد الرابع ص 30 ناقصة ومحرمة وهذا نصها : وقال امرابي يرقص أبنا له :

يا رب مالك بارك فيسه
أذكرني لما نظرت في فيسه
والوجه لما أشرفت نواحيه
بارك لمن يحبه ويدنيه
أجرع نور حرث أواخيه
دينار عين بيد تبريه

صورته وشارته وهي ثيابه . وهو وسيم قسيم . ومن جيد كلامهم قول ابن هرمة :

انى غرقت الى تناصف وجهها غرض الحب الى الحبيب الغائب(168)
وأحسن منه قول الآخر :

جلبنا كل طرف (169) أعوجى (170)
كعصب البرد أقرح (171) أو بهيم (172)
وسلوبة يزال الطرف عنها تنوت بنان ملجمها الجسيم

قوله : يزل الطرف عنها ، أى لكثرة محاسنها لا يقف الطرف منها على شيء إنما يجول . ويقولون : سرج الله وجهه ، أى حسنه . ويقولون : هو : هلال بدا من غمرة وغيوب . ووجهه كمرآة المضر (173) ، « وكسرآة الغريبة » (174) . ويقولون للرجل يتزين به : هو لنا برد

168 راجع البيت في ديوان ابراهيم بن هرمة : صنعة محمد جبار المعيد من 65 . وهو أيضا في المراجع التالية : تهذيب اصلاح المنطق 128/1 واللسان مادة (غرض ونصف) والكامل 33/1 والفاضل 28 وشرح القصائد السبع الطوال 309 واضداد ابن الانباري 107 ومقاييس اللغة 417/4 وشروح سقط الزند 656 ورغبة الأمل 140/1 واصلاح المنطق 71 والصحاح مادة (نصف) وثمار القلوب 90 والمسلسل 49 .

وانظر ترجمة ابراهيم بن هرمة (ت 176 هـ) في : الشعر والشعراء 639/2 والاعاني 101/4 والخزانة 203/1 والسمط 398 وتهذيب ابن عساكر 234/2 وطبقات ابن المعتز 20 والموشح 223 وتاريخ بغداد 127/6 والبداية والنهاية 170/10 والنجوم الزاهرة 84/2 . وطبع ديوانه في دمشق والنجف . وتمتاز الطبعة العراقية بزيادات كثيرة .

169 الطرف : الكريم الابوين من الخيل ونحوها .

170 اعوجى : نسبة الى اعوج ، وكان لملك كندي ، غزا بني سليم يوم علاف ، فهزموه واخذوا اعوج فكان لسليم ثم لبني هلال ، ولهم نجوه . واهم سبل بنت مياض ، كانت لبني جمدة ، انظر : انساب الخيل لابن الكلبي من 21 والنقائض 303/1 والخيل لابي مبيدة من 66 .

171 من القرحة ، وهي كل بياض كان في جبهته ثم انتطح قيل ان يبلغ المرسن . انظر الخيل من 109 . وجاء في الكنايات للجرجاني من 127 : « ومن شباهت الوجه : اذا كان في جبهته بياض كالدرهم او اقل فهو أقرح فان زاد عليه فهو أقرح فان دقت القرحة قيل : أقرح خني » .

172 البهيم : هو الذي لا شية فيه ، والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس . انظر الخيل من 108 .

173 المضر : ذات الضرائر .

174 من امثال العرب (انقى من مرآة الغريبة) ، وهي التي تتزوج في غير قومها ، فهي تجلو مرآتها ابدا ، لئلا يخفى عليها من وجهها شيء . انظر : جمهرة الامثال 316/2 والميداني 207/2 والمتصفي 160 . ومن امثالهم ايضا : « أوفح من مرآة الغريبة » . انظر : جمهرة الامثال 351/2 والميداني 226/2 والمتصفي 172 .

جميل (175). وقال :

وكنت لنا جبلا معقلا وعند المقامة بردا جميلا

ويقولون : هو حسن الحبر والسبر (176) ، أى ناعم . وهو ذو طلاوة . قال أبو زياد : وقفت على ناس من بنى عامر بالبادية ، فقال بعضهم وقد سمع كلامي : أما اللسان فبدوي ، وأما السنح فحضري . والسنح : الهيئة (177) . قال ابن الأعرابي ، قالت لي أم هانم السلوية : انه ليعجبني سنحك ووضحك ، قلت : وما سنحي ؟ قالت : هيئتك . قلت : وما وضحي ؟ قالت : ما بدا من وجهك .

باب في العبوس (178) والقبح

يقال : انه لعابس ، تطوب . وقد تطب ، اذا جمع بين عينيه (179) . ومنه قولهم : تطب الشراب ، اذا جمع بينه وبين الماء مزجا . وان في وجهه مورما ، مهبجا . لابلاسا (180) ، وانه لاسحم (181) الوجه ، وأصبح فلان مسخد (182) الوجه ، مورما ، مهبجا (183) . وهو جهم الوجه ، فان كان ذلك عارضا من غضب قلت : تربد وجهه ، وترمد ، وكأنما سفى (184) في وجهه الرماد ، (185) وكأنما طلى وجهه بتنوم (186) ، وحمم (187) ، كل ذلك اذا اسود وتغير ؟

175 البيت لعبيد بن ثور الهلالي وهو في ديوانه ص 120 والبيت له ايضا في الاشباه والنظائر للخالدين 343/2 . وانظر ترجمة حميد (ت نحو 30 هـ) في : الاصابة 39/2 والاستيعاب 141 واسبغ الغابة 53/2 وطبقات الشعراء 193 والافغانى 97/4 ومعجم الادباء 153/4 والمعنى 177/1 واللالى 376 والشعر والشعراء 349 وتهذيب ابن عساکر 456/4 وشرح شواهد المعنى للسيوطي 73 وحسن الاصابة 92 ومقدمة ديوانه صنعة عبد العزيز الميني والاعلام 318/2 .

- 176 الحبر : الجمال . السبر : الهيئة .
177 راجع النص في الصحاح مادة (سبر) 675/2 وفي اللسان مادة (سبر) .
* راجع باب العطوف في تهذيب اللفاظ ص 441 ولب أجناس العباس في اللفاظ الكتابية ص 231 .
178 الذي في المعجم : العبوس (بضم العين) . وربما تصد العبوس : اي العباس .
179 انظر المقاييس 104/5 .
180 الابلاس : الانتكسر والحزن والياس والتعير .
181 اسحم : اسود .
182 مسخد : مورم مصغر ثقيل من مرض او غيره .
183 هبج وجه الرجل : انتفخ وتقبض ، وتهبج : تورم .
184 سفى التراب : تدرى وتبدد .
185 الرماد : في الاصل الرماد (يفتح الدال) .
186 التنوم : نبات فيه سواد ، وفي الاصل يفتح التاء والنون .
187 الحمم : الرماد واللحم .

واند تمر وجهه (188) ، وكأنما فقىء في وجهه حب الحماض ، وصار وجهه كالصوف (189) ، وذلك اذا غضب فاحمر وجهه . ورجل كره الوجهه ، وبسر الوجه (190) . وقد كلع كلوحا ، وبسر بسورا ، وتبسر في عيني ، أى كزمت مرآته (191) . وانزوى ما بين عينييه ، أى تقبض .

باب الفرح والسرور

يقال : سر ، وجذل ، وبلج ، وخبز . قال قطرب : يقال خبره (192) الله ، أى نعمه . وتالت امرأة من العرب :

على ابنتي مجل صوت ناع أصمى فلا آب محبورا بريد نعامها

وقد ابتهج به ، وبجح به : أى فرح ، وبجح أيضا وفي حديث أم زرع : « وبججني فبججت » (193) ؟ وقال الزاعى (194) :

وما الفقر من أرض المشيرة ساتنا إليك ، ولكننا بقرباك نبجح

(188) تمر وجهه : تغير وملته صفرة أو زالت نصارته .

(189) فى الأصل : بفتح الصاد ، وهو خطأ . والصرف : صبغ احمر يدبغ به الاديم .

(190) وجه بسر : أى باسر وهو المقطب .

(191) مرآته : منظره .

(192) فى الأصل : خبره بالتشديد . والصواب ما اثبتناه .

(193) حديث متفق عليه من عائشة - رض - ولها : « وبججني فبججت السى

نفسى » . رواه البخارى (كتاب النكاح - باب حسن المعاشرة مع

الاهل 35/7) . ورواه مسلم فى (فضائل الصحابة 1899/4 رقم الحديث

رقم الحديث 2448) . وانظر الحديث النبوي الشريف فى المجلد لابن فارس

55 وروايته فيه موافقة لرواية المتخير . وهو فى المتايسس مادة بجج 198/1

وفى اللسان مادة (بجج) .

(194) مبيد بن حصين بن معاوية النميري (ت 90 هـ) . والبيت المتقدم لا وجود له

فى (شعر الرامى النميري واخباره) - جمع وتقديم وتعليق الدكتور ناصر

الحائى ومراجعة عز الدين القنوصي . وارجح أنه من تصيدة الرامى التى مدح

بها بشر بن مروان واولها :

أنى أثر الاظفان عينك تلمح نعم لات هنا ان قلبك متيح

وقد اثبت الحائى منها سبعة أبيات فى تلمعتين منفصلتين دون ان يلتفت الى

انهما من تصيدة واحدة . والبيت فى المجلد من 55 منسوبا للرامى ، وروايته

فيه مطابقة لرواية المتخير . وهو أيضا فى المتايسس 198/1 وزهر الآداب

267/1 واللسان مادة بجج . وروايته فى المتايسس وزهر الآداب : فما . وفى

زهر الآداب : ننجح . وفى المتايسس : نججج (بفتح الباء) . وفى اللسان : من :

من وانظر ترجمة الرامى فى : الاغانى 168/20 والمؤلف 122 والخزانة

502/1 وطبقات ابن سلام 117 والسيط 49 والشعر والشعراء 327/1

ونسب قريش والتبريزي 146/1 ورفعة الأمل 146/1 ثم 144/3 ثم 139/6

وحماسته ابن الشجرى 129 - 188 - 191 والنفاض فى مواضع

متفرقة و الاعلام 340/4 .

بَاب الكآبة والحزن والوجوم *

يقال : رأيته واجما ، وقد وجم يجم ، ورأيته يخطط في الارض ، ورأيته يعد الحصى . قال

ظللت ردائي فوق رأسى قاعدا أعد الحصى ما تنغضى عبراتي (195)
وقال النابغة :

يخططن بالعيدان في كل مقعد ويخبآن رمان الثدى النواهد (196)

وفي شعر معقل الهذلي (197) : منكسة تخطط في التراب
ويقال : لآعه الحزن . قال متمم (198) :

فقلت لها طول الاسى اذ سألتنى ولوعة حزن يترك الوجه أسفعا
ويقال : شفه (199) ، ولعجه (200) ، ووقذه (201) ، وحمز صدره (202) ، وملا ذرعه .

بَاب السخاء ** *

(195) البيت بنصه لامرئ القيس في ديوانه من 73 طبعة حسن السندويسي - القاهرة وهو بنصه أيضا في الصفحة 78 من الديوان - طبعة دار المعارف بمصر - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ورواية السكري : « ما تنجلي مبراتي » ، انظر من 396 من طبعة دار المعارف . وفي الاصل : رداى .
* راجع باب الحزن في تهذيب الالفاظ من 619 وباب الحزن والامتاع في الالفاظ الكتابية من 149 .

(196) البيت بنصه للنابغة الذبياني في ديوانه من 169 - تحقيق الدكتور شكري فيصل .

(197) هو معقل بن خويلد بن وائلة . وانظر شعره وترجمته في ديوان الهذليين 66/3 - 72 .

(198) هو متمم بن نويرة اليربوعي ، والبيت في المفضلية 67 ، انظر المفضليات - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - الطبعة الرابعة من 268 . وفيها . يترك : تترك . والبيت أيضا في جبهة اشعار العرب من 749 تحقيق علي محمد الجاوي . وهو أيضا في كتاب - مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي - لابن سمام مرهون المسافر من 114 . وقد سبقت ترجمته .

(199) شفه المرضي أو الهم : أوهنه .
(200) لمع الحزن مؤاده : استحر في قلبه . واللح : كل محرق . الم . الفسرب . الحرقسة .

(201) وقذه : صرعه ، أو ضربه شديدا حتى أشرف على الموت .
** راجع باب السخاء في تهذيب الالفاظ من 201 وباب السخاء في الالفاظ

الكتابية من 94 وباب النوال والصلة من 44 .
(202) حمز صدره : أي قبضه وغمه .

ويقولون :

هو صبير (203 ينضح السمي (204) ، ويعلو (205) سوافل المجد

ويقولون : لا يطوى على البخل نفسه . وفلان يتخرق في الجود . وقد لبس المجد أحسن ملابس . وينشدون :

وأبو اليتامى ينبتون ببابه نبت الفراخ بكالىء معشاب (206)

وانه لندى البنان ، سبط الكف ، طويل اليد ؟ ومن كلامهم : ييداه غمامة ، ومن بنانه يجرى الماء في العود . وانه لغيث ، ونوء من الانواء . قال زهير (207) :

وأبيض فياض (208) يداه غمامة على معنتيه ما تغب نوافله (209)

ويقولون : كفه خلف من المطر . قال جرير :

اذا لئرجو اذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر (210)

(203) الصبير : السحاب الابيض

(204) السمي : جمع سماء وهو المطر .

(205) في الاصل : (ويعلو) بزيادة اللف .

(206) البيت في (نظام الغريب) ص 197 من غير عزو وروايته فيه :

وأبو اليتامى ينبتون ببابه نبت الفراخ بكالىء معشاب

ومكان مكلىء معشاب : اذا تكاثر فيه النبت .

وقبله في نظام الغريب بيت هو :

فكه الى جنب الخوان اذا غدت نكباء تطلع ثابت الاطناب

(207) البيت من تصيدة لزهير بن ابي سلمى المزني يدح حصن بن حذيفة الفزاري . راجع شرح ديوان زهير - صنعة ثعلب ص 139 . والبيت في عيون الاخبار 341/1 وفي المسائل والاجوبة لابن السيد البطليوسي ص 144 وفي البديع لاسامة منقذ ص 122 .

(208) في الديوان : وابيض فياض .

وانظر ترجمة زهير (ت 13 ق 4) في : طبقات الجمحي 52 والشعر والشعراء 76/1 والافاعي 146/9 والخزانة 375/1 والاعلام 87/3 وشرح شواهد المغني 48 ومعاهد التخصيص 327/1 وجمهرة الانساب 25 و 47 وصحيح الاخبار 7/1 .

(209) نوافله : ورواية الاصمعي : مواضله .

(210) البيت بنصه في شرح ديوان جرير ص 274 وهو من تصيدة فيها مبر بن مبد المزيز (رض) .

وكلمة (لئرجو) و (نرجو) : كتبتا في الاصل بالف زائدة .

وانه لسمع ، ند ، موطلا الأكتاف . فياح نفاع . فضفاض الرداء ، رحب المجمع (211) ، طويل الساعدين ، واسع جيب الكم . قال : وهو يريد ما اشتمل عليه الجيب ، يعنى نفسه ؟ وذلك كتولهم : طاهر الثوب ، طاهر الرداء . وفي الخم : هو دسم الثوب (212) . ويقال : رجل ذو فجر ، اذا كان يتفجر بالمعروف . قال الشاعر :

فجع أضيائي جميل بن معمر بذى فجر تأوى اليه الارامل (213)

وان في كفه لمطلبا للغنى . قال (214) :

ففى كفه للغنى مطلب وللسرب في صدره موضع
يريد الملوك (215) مدى جعفر ولا يصنعون الذى يصنع
وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يجمع
وليس بأوسعهم فى الغنى ولكن معروفه أوسع
وهذا كقوله :

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا (216)

- المجم : المصدر . (211)
انظر اللسان : مادة (دسم) . (212)
البيت لأبي خراش الهذلي ، انظر : الاستقاق 130 وروايته فيه : « مجمع أصحابي » . وجميل بن معمر من بني جبح وكان من أمم قريش لا يكتم شيئا . والبيت من تصيدة يرثي فيها أبو خراش ، زهير بن المجوعة . وكان قتله جميل ابن معمر يوم حنين . والبيت أيضا فى ديوان الهذليين 148/2 وروايته فيه كرواية — المتخير — . والفجر : المعروف والجود وانظر ترجمة أبي خراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة وهو صحابي نهشته حبة نبات فى زمن عمر ابن الخطاب (ت نحو 15 هـ) فى : الاغانى 38/21 — 48 والاصابة 464/1 وشرح الشواهد 144 وخرانة البغدادي 213/1 والشعر والشعراء 554 والسبط 216 وديوان الهذليين 116(2) والاعلام 373/2 .
(214) الابيات الأريمة لاشجع بن عمرو السلمي (ت نحو 195 هـ) . انظرها فى : الاغانى (العناية) 155/18 والأوراق قسم أخبار الشعراء ص 83 والبصائر والفخائر 2 قسم 2 ص 762 ومخطوطة الأوائل للمسكري ص 14 والخرانة 143/1 والشعر والشعراء 760 وتهذيب ابن مسكّر 61/3 ومعاهد التخصيص 62/4 . والاول فى بهجة المجالس ص 465 . مع اختلاف فى الروايات وانظر ترجمة اشجع السلمي فى : الاغانى 30/17 وتهذيب ابن مسكّر 59/3 ومعاهد التخصيص 62/4 والتبريزي 169/2 . وتاريخ بغداد 45/7 والشعر والشعراء 759 وخرانة البغدادي 143/1 والموشح 295 والاعلام 332/1 .
(215) فى الأصل : مسدا .
(216) البيت متداخ ، نسب لأبي زياد الامرابي الكلابي فى شرح الحماسة للمرزوقي ص 1592 . وروايته فيه بمائلة لرواية المتخير . والبيت فى خزانة الادب =

ويقولون : هو متصل دقيقات الخير ، أريحي ، وهو ييارى الريح .
وفلان خصيب ، موطاً الاكتاف . ومما يشبه الجواد به أن يقال : بحر ،
وربيع مربع ، وخال : وهو الغيم البارق ، وخضرم : وهو البئر الكثيرة الماء .
ويقال انه لكريم المعتصر ، هش المكسر . وذكر لحاجب بن زرارة (217) أن
عوف بن القمقاس (218) على (219) أن ينافر خالد بن
مالك (220) فقال : « والله ما عوف بهش فيكسر ولا برطب فيعتصر » (221)
وفي هذه المنافرة قال خالد :

« أطمعت حولاً من أكل ، وأعطيت يوماً من سأل » (222) .

- = 119/3 منسوب لأبي زياد الكلابي وروايته ماثلة لرواية المتخير . وقبلة :
له نار تشب على بفاع . إذا النيران البست القنما
كما نسبه السعد في المطول وصاحب المعاهد في شواهد التلخيص إلى أبي
زياد الأعرابي الكلابي .
وجاء في أوراق الصولي - قسم أخبار الشعراء ص 83 ما خلاصته : أن
البيت لموسى شهوات مولى بني سهم قاله لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب
ورويته فيه : ولم يك « أوسع » الفتان مالا . وقد نقل عنه البغدادي هذا
الكلام واثبته في خزائنه 144/1 .
والبيتان في مخطوطة الأوائل للمسكري ص 14 من غير عزو وروايتهما :
له نار تشب بكل ريح إذا النيران جلت القنما
وما أن كان أكثرهم سواما ولكن كان أرحبهم ذراما
والبيت في شروح سقط الزند ص 107 من غير عزو وروايته : أرحبهم :
أطولهم . ورواية البيت في البيان والتبيين 145/3 من غير عزو
وما أن كان أكثرهم سواما ولكن كان أطولهم ذراما
وفي الحيوان 135/5 من غير عزو ، وأورد الروائين .
حاجب بن زرارة : من زعماء تميم يوم جبلة ، أدرك الإسلام فأسلم . وهو
الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به ، وبه ضرب المثل .
انظر ترجمته في الإصابة 1355 . (217)
هو عوف بن القمقاس بن معبد بن زرارة التميمي . وقد نخر القمقاس بابنه عوف
أذ قال : « والله لما أرى من شمائل الجن في عوف أكثر مما أرى فيه من شمائل
الانس » . انظر الحيوان 236/6 . (218)
هكذا في الأصلين ، وأرجح أن كلمة قد سقطت من الناسخ وهي بمعنى : مزم
أو نحوها ، فاختلت العبارة . (219)
هو خالد بن مالك الدارمي التميمي . انظر ترجمته في الإصابة 272/1 . (220)
جاء في البيان والتبيين 88/3 ما نصه : وقال حاجب بن زرارة : « والله ما
القمقاس برطب فيمصر ولا يابس فيكسر » . (221)
هكذا في الأصلين ، والذي في الإصابة 411/1 رقم 2194 ، أن القمقاس بن
معبد بن زرارة هو الذي نافر خالد بن مالك . وسبب هذه المنافرة : « أن
حاجب بن زرارة كان جالسا مرة وأبلة تورد عليه فاقبل خالد بن مالك
النهشلي على فرس وفي يده رمح فقال : يا حاجب ، والله لترقصن أو لاطعنك
مقال : فتح عنى أيها السفيه . فأبى فبلغ ذلك شيبان بن ملقمة بن زرارة ،
فقال : أيتهم خالد بعني ، والله لأنافرنه . فكلت بنو تميم حاجبا فلهما .
فتناهر القمقاس بن معبد وخالد بن مالك إلى ربيعة بن حذار الأسدي » .
والذي في الإصابة من وقوع المنافرة بين القمقاس بن معبد وخالد بن مالك ،
يوافق ما جاء في البيان والتبيين 88/3 . (222)

قال الشاعر :

ألم يك رطباً يمصر القوم مائه وما عوده للكاسرين بيابس (223)

وقال الاعشى (224) :

وجروا على ما عودوا ولكل عيدان عصاره (225)

وقال الآخر :

لو مج عود على قوم عصارته لمج عودك فينا المسك والبانا (226)

وقال هشام بن حسان (227) : لا يبعد الله يزيد بن المهلب (228) ، ان كانت السفن لتجري في جوده. وفلان عد من الاعداد. والمعد : الماء الدائم الذي لا ينقطع . ومن الفاظ الشعراء : ينمش المولى ويحتمل الجلى . وفلان

- (223) البيت لرجل من محارب يرثي ابنه ، انظر البيان والتبيين 88/3 .
(224) هو ميمون بن تيس (ت 7 هـ / ، انظر ترجمته في : الشعر والشعراء 178/1 والافغاني (الساسي) 74/8 ومعجم المرزباني 325 والمؤلف 12 والخزانة 83/1 وشرح شواهد المغني 85 ومعاهد التتصيص 196/1 وآداب اللغة 109/1 ورغبة الأمل 70/4 ومصحح الأخبار 12/1 و 244 وجبهة الشعراء العرب 29 و 56 وشعراء النصرانية 357/1 والاعلام 300/8 وطبقات الجبجي في مواضع متفرقة وعده في الطبقة الاولى .
(225) هذا انشاد مداخل ، ورواية ديوان الاعشى الكبير - شرح وتعليق الدكتور محمد حسين - القاهرة ص 161 :

لجروا على ما عودوا ولكل عادات أماره
والمود يمصر مازه ولكل عيدان عصاره

- والبيت في اللسان 315/4 وروايته مماثلة لرواية المخير . وهو في حياصة البحري (ص 219 - ط 2 - تحقيق لويس شيخو - بيسروت 1967) مماثلاً لرواية المخير . وروايته في المقابيس 342/4 والمخصص 215/10 والاستغنى 269 مماثلة لرواية الديوان .
(226) البيت لعباد مجرد الكومي ، قاله في معبد بن أبي العباس السفاح ، راجع الشعر والشعراء 665 والبيان والتبيين 89/3 والافغاني (دار الثقافة 358/14 . وانظر ترجمة حباد مجرد في : الشعر والشعراء 663 والافغاني (الثقافة) 304/14 ووفيات الاميان 165/1 والمؤلف 157 وطبقات ابن المعتز 97 وتاريخ بغداد 184/8 ومعجم الادباء 249/10 ولسان الميزان 349/2 والاعلام 302/2 .
(227) هو هشام بن حسان الأزدي ، أبو عبد الله ، الفردوسي (ت 147 هـ . انظر ترجمته في الاعلام 81/9 وتهذيب التهذيب 34/11 والتاج 214/4 وتذكرة الحفاظ 154/1 .
(228) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (ت 102 هـ) . انظر ترجمته في الاعلام 246/9 ووفيات الاميان 264/2 وخزانة البغدادي 105/1 والتشبيه والاشراف 277 ورغبة الأمل 189/4 ومعجم ما استمعهم 950 والبعثوني 52/3 وابن خلدون 64/3 و 69 و 76 وابن الأثير 29/5 والطبري 151/8 وهبة الأيام للبديعي 253 - 267 .

يستعذب نغمات السائلين . ومن ألفاظهم : يبسط (229) كفه اذا شنجت
كف البخيل . قال ابن السكيت (230) ، ويقال : انه لذو قحم عظام ، أي
يتقحم في الامور العظام ، وهو واسع الذرع ، رحب السرب (231) ،
ذلول بالمعروف . الفراء (232) : انه لذو طائلة على قومه ، للمفضل
المتطول . قال الفنوي (233) : ما أنول فلانا أي ما أكثر نائله .

باب البخل (234)

يقال : فلان جعد اليبدين ، جعد البنان ، يابس الكف . وانه « لا ييندى
الرضفة » (235) ، وليس يبيض (236) صفاه ، و « لا يبيض (237)

- (229) الطاء مطبوسة في الاصل .
(230) العبارة في تهذيب الالفاظ ص 203 .
(231) جاء في المتايبس 156/3 : واسع السرب ، أي الصدر ، قالوا : ويراد به
انه بطيء الفخيب وانظر تهذيب الالفاظ 203 .
(232) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الكوفي (ت 207 هـ / . انظر ترجمته في : ارشاد
الاربيب 276/7 ووفيات الاعيان 228/2 وفهرست ابن النديم ص 66 وغاية
النهاية 371/2 ونزهة الالباء 126 ومراتب النحويين ص 86 ومفتاح السعادة
144/1 والذريعة 39/1 وتهذيب التهذيب 212/11 وتاريخ بغداد 149/14
والاعلام 178/9 . والف منه الدكتور أحمد مكي الانصاري كتابه : « أبو زكريا
الفراء ومذهبه في النحو واللغة .
(233) الفنوي هذا لم يذكر اسمه . وبالرجوع الى الالفاظ لابن السكيت وجدنا في باب
السخاء ص 125 مانعه : « قال كمب بن سعد (الفنوي) :

ومن لا ينل حتى يسد خلاله يجد شهوات النفس غير قليل

- (قال) وان فلانا ليتنول بالخير ، وما أنول فلانا أي ما أكثر نائله .
ثم بالرجوع الى — كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ — وجدنا في هامش
الصفحة 204 ما يشير الى ان المخطوطة الجزائرية المحفوظة في مكتبة
باريس قد فكرت في متن ابن السكيت ما نصه : « قال الفنوي : وما أنسول
فلانا أي ما أكثر نائله » . وبهذا يكون نص متخير الالفاظ موافقا لنص ابن
السكيت ، كما تتكشف هوية الفنوي المذكور والله اعلم .
وكمب بن سعد الفنوي شاعر جاهلي (ت نحو 10 ق هـ) . انظر ترجمته في
الاعلام 82/6 والتيجان 26 والحيوان — طبعة الحلبي — 56/3 ومجالس
ثعلب 140 والجمعي 169 و 176 وسبط اللالي 771 وخزانة البغدادي
621/3 ومختارات ابن الشجري 25 والمرزباني 341 وشعره النصرانية
وجمهرة اشعار العرب 133 وشرح شواهد الخفي 236 ومعجم ما استعجم
للبيكري 877 ورغبة الأمل 101/6 وكشف الظنون 808 .
(234) راجع في تهذيب الالفاظ باب الشح 69 وفي الالفاظ الكتابية باب البخل 96 .
(235) رواية المثل في جمهرة الامثال : « مايندى الرضفة » 276/2 . وفي الميداني
275/2 « ما عنده ما يندى الرضفة » وهو في الاساس مادة (رصف) .
(236) يبيض : ينشغ منه الماء .
(237) رواية المثل في جمهرة الامثال 276/2 : « ما يبيض حجره » ، وانظر المثل في:
المستقصى ص 305 واللسان مادة (بفض) والميداني 229/2 والالفاظ
الكتابية 96 ومعنى المثل : ما يفرج منه خيسر .

حجره « ، ولا تزدى صفاء ، وهو كدية (238) لا تحفر ، وهو مجذوف
البنان (239) . قال بعض العلماء : ما يندى الرضفة ، هو أن يعمد الي
كرش فيملا من الوذر ثم تحمي الحجارة فتلقى فيها حتى تنضح ما في
الكرش وهي المرصوفة (240) . قال الكميث (241) :

ومرصوفة لم تون في الطبخ طاهيا عجلت آلى محورها حين غرغرا

فمعنى الكلام : انه ليس عنده من الخير ما يندى هذه الحجارة .
ويقال : هو جماد برم ، البرم : الذي لا يأخذ النصيب من الجزور مع
القوم . وزعموا ان امرأة نظرت الي زوجها وهو يأكل بضعتين قد قرن
بينهما فقالت : «أبرما قرونا» (242) . ويقال للبخيل : هو زرم بكى . والبكى :
من بكوت الشاة اذا انقطع لبنها . وهو مكد ، صلود ، أى يابس . قال : (243)
ومطير اليديين للحمد والمجد اذا ضن كل جيس صلود ، وأصلد الرجل :
بخل . وقال قطرب ، ويقولون في مثا لهم : « في الحجر أمت لانيه » (244)
الامت : اللين . أى : في الحجر مغمز ومدخل لا في هذا الرجل . وبفلان

- (238) الكدية : الارض الصلبة الغليظة .
(239) اي قصير البنان .
(240) ورد في تهذيب الالفاظ من 75 : « الاسمى : ما يندى الرضفة ، اي ما
يخرج منه من البلل بقدر ما يبيل الرضفة وهو حجر يحس » .
وقد اثبتته ابن سيده في المخصص 13/3 نصا . والوذر : قطع اللحم مفردا :
وذره وكذلك البضمة .
(241) هو الكميث بن زيد الاسدي (ت 126 هـ) والبيت في الجزء الاول من ديوانه
من 199 — تحقيق داود سلوم . وهو ايضا في المماني الكبير 367/1
ومقاييس اللغة 401/2 والصحاح 640/2 واللسان 220/4 والقاموس
المحيط 325/2 والناج 164/3 . وانظر ترجمة الكميث في : البيان والتبيين 1/22
والحيوان 55/5 والشعر والشعراء 485/2 والافاني (بولاق) 113/15
(والساسي) 108/15 وجمهرة اشعار العرب 187 والموشح 302 وشرح
شواهد المغني 13 وخزانة الادب 69/1 و 86 وديوان الاخطل 26 وبروكلمان
242/1 والمؤلف والمؤلف 257 وطبقات الشعراء 163 ، 168 — 169
والكائرة للطيالسي 33 واللائي 12/11 والمعاهد 93/3 — 107 والمعيني
1/534 و 2/429 وامالي الزجاجي 137 .
(242) يضرب مثلا في البخيل الشره الي ما هو فوق حقه ، انظر المثل في : جمهرة
الامثال 220/2 والميداني 135/2 والمستقصى 119 واللسان مادة (برم)
وعيون الاخبار 3/203 .
(243) ما بعدها بيت مدور ، متصل الصدر بالمعجز .
(244) لم أجده نيبا رجعت اليه من كتب الامثال ، وقريب منه قولهم : « ما في الحجر
مبني ولا عند فلان » . يضرب مثلا عند توكيد اللوم وقلة الخير ، ومبني
بمعنى مطلب . انظر جمهرة الامثال 251/2 والميداني 287/2 رقم المثل
3920 . وورد في اللسان 2/309 مادة (امت) ما نصه : قال سيوييه ،
وقالوا : امت في الحجر لا نيك ، ومعناه ابناك الله بعد فناء الحجارة » . وهو
بمعنى من معنى المثل المذكور في المتخير .

مساك ، أى بخل . وهو حصور شحيح (245) . ومن ألفاظ الشعراء :
خلجات البخل . قال أبو دهب (246) :

ولو كان ما تعطى رياء تشبثت به خلجات البخل يجذبته جذبا
ولكنما تبغى به الله وحده لعمري لقد أربحت في البيعة الكسبا
فنعم ابن عم القوم في ذات ماله إذا كان بعض القوم في ماله كلبا (247)

ففى الابيات : خلجات البخل ، وذات ماله . ويقولون : « لثيم
راضح » (248) والانوح : الذى يزحر اذا سئل . والازوح : المتقبض .
وفلان لثيم أعقد (249) ، زمر المروءة (250) . وعطية جذماء . قال :

(245) انظر الالفاظ الكتابية ص 96 .
(246) هو وهب بن زمعه الجهمي (ت 63 هـ) ، انظر ترجمته في: الشعر والشعراء
512/2 والمؤلف 168 والاغاني 114/7 - 145 والموشح 298 وأمالسي
المرضى 1/ 79 والمعني 141/1 وسبط اللالي 88/3 ومواضع متفرقة
من الحيوان ج 6 و 7 ودائرة معارف البستاني 299/4 . وقد نشر المستشرق
فريتز كرنكو ديوانه في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية - لندن - عدد
أكتوبر سنة 1910 من ص 1017 - 1077 ، تحت عنوان « شعر أبي دهب
الجهمي وأخباره » عن نسخة خطية قديمة مؤرخة في 484 هـ مضيئا إليها ما
عثر عليه من شعره في بعض المراجع .
(247) الابيات لأبي دهب في مدح ابن الأزرق ، وروايتها في (شعر أبي دهب
الجهمي وأخباره) ص 1058 :

ما كنت إلا رحمة الله أرسلت لهلكي قريش لا بخيلا ولا خبسا
ملو كان ما تعطى رياء تنازعت به خلجات البخل تجذبه جذبا
ولكنما تبغى به الله وحده لعمري لقد أربحت في البيعة الكسبا

والبيتان الاول والثاني لأبي دهب في اشباه ونظائر الخالدين 225/2 ورواية
الاول ليه :

ملو كنت ما تعطى رياء تنازعت به خلجات البخل يجذبته جذبا

والبيان الاول والثاني لحاتم الطائي في ديوانه - طبعة دار الكتاب العربي
ص 28 وروايتها ليه :

ملو كان ما يعطى رياء لامسكت به جنبات اللوم يجذبته جذبا
ولكنما يبغى به الله وحده لعمري ، لقد أربحت في البيعة الكسبا

(248) المراضع الذي رضع اللوم من ثدي أمه ، يريد أنه ولد في اللوم . والذي عليه
أكثر أهل اللغة أن المراضع هو الذي يرضع من الناقة والشاة من خلفها ولا
يطلب في أثناء اللها يسمع الصوت فتطلبه الضيفان .
انظر المثل في الماخر ص 42 وتهذيب الالفاظ 75 واللسان مادة (رضع) .

(249) أي ليس بسهل الخلق .
(250) أي صغير المروءة . وأصل الزمر : قلة الصوف وقلة الريش .

ومن العظيمة ما ترى جذماء ليس لها بذاره (251)
حجر تقلبه وهل تعطى على المدح الحجارة

ومن ألفاظ الشعراء : لا يروم الضيف ناره (252) .

باب الشجاعة (253)

يقال : هو شجاع بهمة . قال أبو زيد : لانه بهيم لا موضع فيه للجبن ؟
وبطل ، لانه يبطل الأقران ، وصمة ، لانه يصمم ولا يئنثى . وأثوس ،
يعرف الغضب في عينيه وحاجبيه من تشاوسه . وأصر ، قد أمال عنقه
غضبا . وكفى ، والبئيس ، وهو الذى اذا ثبت لم يبرح . وأيهم ، وهو مشبه
بالسيل ، وحمس ، وليث ، وعضب ، ومقدام بئيس ، مغوار ، باسل ،
مشيح ، أحوس ، أحمس ، محرب ، مشيح ، لزاز حرب . وقسال
الحجاج (254) ، وذكر المختار (255) فقال : « لله دره ، أى رجل دنيا ،
ومسعر حرب ، ومقارع أعداء كان » . ومن ألفاظ الشعراء : هو برود
المضجع ، تقيل على عدوه . « عنيف على قرنه محطم ، يشذب بالسيف

- (251) البيتان لأبي دهب الجمحي من تصديده التي مدح فيها عبارة بن عمرو بن هزم
عامل عبد الله بن الزبير على حضر موت ومعرضا بأبن الأزرق ، انظرهما في
« شعر أبي دهب وأخباره » ص 1071 من مجلة الجمعية الآسيوية الملكية
سنة 1910 - عدد أكتوبر - وهما له في الأغاني - طبعة النخاعة - 125/7
وفيها : بذاره : نزاره والبيت الأول في تهذيب اللغة 428/14 من غير مزو .
والأول فقط في مجالس ثعلب 499/2 من غير مزو .
والأول منهما في اللسان 115/5 من غير مزو .
والثاني منهما في رسائل الجاحظ 342/2 منسوباً لأبي دهب .
وقد سقطت عبارة « حجر تقلبه » من الناسخ فائدتها في الهامش .
(252) اتحم الناسخ عبارة : « ومن ألفاظ الشعراء : لا يروم الضيف ناره » بين بيتي
أبي دهب ، وحققها التأخير .
- (253) راجع باب الشجاعة من تهذيب الألفاظ ص 168 وباب الشجاعة في الألفاظ
الكتابية 62 .
- (254) هو الحجاج بن يوسف الثقفي (40 - 95 هـ / انظر ترجمته في : وفيات
الأميان 123/1 ومعجم البلدان 382/8 والمسعودي 103/2 وتهذيب ابن
عساکر 48/4 وتهذيب التهذيب 210/2 وابن الأثير 222/4 والبدء والتاريخ
28/6 والأعلام 175/2 .
- (255) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي (67/1 هـ) انظر ترجمته في : الإصابة
رقم 8547 والفرق بين 31 - 37 وابن الأثير 82/4 والطبري 146/7 وانظر
نهرس طبعة دار المعارف 409/10 والحدود المعين 182 ونهار القلوب 70
والفرق الصبغة 23 والمرزبانى 408 والأخبار الطوال 242 والذريعة 348/1
ومقتل الحسين ص 98 لأبي مخنف الأزدي والأعلام 70/8 وسير أعلام النبلاء
353/3 وتاريخ الإسلام للذهبي 369/2 ، 372 ، 380 و 70/3 .

أقرانه « (256) .

باب الجبن (257)

هو جبان ، مجوف (258) ، منزوف ، قد نزف عقله جبنا ، ومنخوب
نخب فؤاده ، أى طير ، ورعديد : يرتعد من الفرق . ويراعه ، شبه بالقصبة ،
وبعل ، هو الذى يبعل عند الحرب يدهش ، وكهام يرتد عن الواقعة ،
ومعرد أى مول . قال :

ولا بكهام بزه عن عدوه إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا (259)

وقد أحجم ، وخام ، وكلل ، وجبأ . قال :

وهل أنا الا مثل سيقة العدى ان استقدمت نحر وان جبأت عقر (260)

وقد عتم فى الحرب ، وحمل فلان فأكذب ، وكذب . ورجل عقر ، اذا
فجئه الروع فلم يقدر ان يتقدم أو يتأخر .

باب العجلة والاعجال

تقول العرب : سرعان ذا ، ووشكان ذا . وجاء فلان على غشاش ،

256) تسيها بيتين للبريق عياض بن خويلد الهذلي ، من تصيدة له فى ديوان
الهذليين 55/3 - 57 ونصها فى الديوان :

معى صاحب مثل نصل السنان منيف على ترنه مفشم
يشذب بالسيف اترانسه اذا مر ذو اللبة الغيلم

ورواية البيت الاول فى بقية اشعار الهذليين : « محطم » مكان « معشم » .
257) راجع باب الجبن وضعف القلب ص 176 : تهذيب الألفاظ ، وباب الجبان فى
الألفاظ الكتابية ص 68 .

258) فى الاصل (تحوف) بالحاء المهمله وفتح الميم ، وهو تصحيف .
259) البيت لمتهم بن نويرة فى رثاء أخيه ، انظر كتاب (مالك ومتهم ابنا نويرة

اليربوعي) ص 108 . ورواية الشطر الاول فى جمهرة اشعار العرب ص
746 - تحقيق على محمد الجاوي : « ولا بكهام ناكل من عدوه » . والكهام :

الكليل . والبرز : السلاح ، والبيت فى اللسان مادة (بزز) من غير عزو .
والبيت لمتهم فى المفصليات ص 266 وروايته : « ولا بكهام بزه » . والبيت

لمتهم فى المقدم اللريد 264/3 وروايته : « ولا بكهام سيفه » . وقد سبق
ترجمة متهم .

260) البيت فى التاج مادة (ساق) لنصيب بن رباح . وهو فى ديوان نصيب بن رباح
ص 92 . وفى حاشية الصحاح مادة (جبا) 40/1 انه لنصيب بن ابي محجن .

وهو فى المخصص 78/3 من غير عزو وهو فى اللسان مادة (جبا) ومادة
(سوق) من غير عزو أيضا .

أى على عجلة . ولقد أجهضته عن ذلك الامر ، أى أعجلته . وحزنته . ووجدته مستوفزا (261) ، ومتحفزا ، وعلى عدواء .

باب متخير الفاظهم في المسارع الى الشر

يقال : انه لتيحان (262) في الامور ، أى معترض فيها . والشتيم الفاحش . ويقال للمتسرع اليك : « ان جفرك الى لتهدم » (263) ، « وان حبلك الى لانشوطه » (264) ، وانك لترع الى (265) . ورجل معن متيح : يدخل في كل شىء لا يعنيه (266) . الاصمى (267) : ان فلانا لنعار في الفتن ، اذا كان سماء فيها . يقال ما وقعت فتنة الا نعر فيها . ونعر الدم ، اذا دفع ، ينعر . وهو عرق نعار . ويقال : انه لدعرة ، اذا كان فيه قاذح وغيوب . ومن الفاظ الشعراء : انه يجرى اليها غير ذى رسن . والتشخر : التسرع الى الامر ، وهو من : تشخرت الناقة ، اذا أبصرت رعيها فنشطت ، وحركت رأسها مرحا . ومن أمثالهم في الرجل يعجل الى الرجل بالسوء : « استقدمت رحالتك » (268) .

باب النشاط (269)

يقال : هو أشر ، فره . وقد أشر ، وعرض ، وهو من عرض البرق ، اذا كثر لماعه . ويقال عرض اليهم ، اذا نزا من النشاط . وقد بطر ، ومرح . قال ابن السكيت (270) ، قال أبو تمام الاسدي : « الخجسوء احتمال الغنى ،

- 261 المستوفز : القائم قمودا منتصبا دون اطمئنان .
262 التيحان والتيحان والتياح بمعنى .
263 في تهذيب الالفاظ 236 : « ان جفرك الى لهدم » . والجفر : البئر الواسعة لم تطو . وذكر في الاساس مادة جفر 1/127 : ان جفرك الى لهار ، أى شرك الى متسرع . وفي الميداني 65/1 رقم المثل 325 : ان جفرك الى الهدم : قال : يضرب للرجل يسرع الى ما يكرهه .
264 انظر المثل في الميداني 65/1 رقم المثل 326 وانظر (عقده بانشوطه) في الفاخر 123 .
265 انظر تهذيب الالفاظ 236 وميه : انه لترع اليه ، وقد ترعت اليه أى تسرعت
266 انظر تهذيب الالفاظ 237 والمخصص 71/3 .
267 انظر تهذيب الالفاظ 237 .
268 في جمهرة الامثال 185/1 ورد : « استقدمت رحالته » . يقال للرجل يعجل الى صاحبه بالشمم وسوء القول ، والرحالة بمنزلة السرج ، واذا استقدمت رحالة الفارس سد ركوبه ، نجعل ذلك مثلا لمن يسد قوله . وانظر المثل في الميداني 123/2 والمستقصى 65 .
269 راجع باب البطر والنشاط في تهذيب الالفاظ 504 وباب التكبر في الالفاظ الكتابية 133 .
270 انظر القول في تهذيب الالفاظ 505 واصلاح المنطق 318 والفاخر 121 واخذاد ابن الانباري 152 .

والدقع سوء احتمال الفقر . ويقال : قميص خجل ، أي فضفاض واسع (271) . قال زيد بن كثوة (272) : « دخلت على الحسن بن سهل (273) ، فكساني قميصين خجلين » . وان فلانا لذو ميمة .

باب الرجل الراضى باليسير من الطعام

العرب تمدح بقاء الطعام ، وتنم الرغبة . قال أعشى باهلة (274) :

تكفيه حزة فلذ ان ألم بها من الشواء ويروى شره الغمر

ويقال : هو قليل الطعام ، زهيد . وهو يقرم قرمان البهمة (275) . وقد خلا على طعام كذا ، اذا لم يأكل غيره . ويقال أتانا بطعام فحططنا فيه ، أي أكثرنا . وخططنا ، أي عذرنا (276) .

- (271) انظر تهذيب الالفاظ 505 ونوادير أبي مسحل 55/1 .
(272) هو زيد بن كثوة العنبري ، شاعر ورد ذكره في معاجم اللغة مادة « كثر » وفي الحيوان 116/6 . وانظر مقالته هذه في تهذيب الالفاظ 505 .
(273) وزير المأمون العباسي ووالد (بوران) زوجة المأمون (ت 236 هـ) وهو أخو الفضل بن سهل . وانظر ترجمته في : وفيات الاعيان 141/1 وتاريخ بغداد 319/7 وابن الوردي 217/1 والاعلام 207/2 .
(274) هو عامر بن الحارث ، وقد ورد البيت في كتاب « الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأمسين الآخرين » ص 268 مع اختلاف يسير فيه . (ويكنى) مكان (ويروي) . وانظر ترجمة أمشس باهلة في : خزنة الادب 90/1 وسبط اللالي 75 والجحى 169 والاعلام 16/4 . والامدي والانتساب 304 وشواهد المغني 86 والكائرة 16 . والبيت في الاضداد للانبساطي ص 421 وروايته فيه مطابقة لرواية المتخير . والبيت في الاشتقاق لابن دريد ص 486 وروايته فيه :

تغنيه حزة فلذ ان ألم بها من الشواء ويروي شره الغمر

- وروايته في نظام الغريب ص 56 : تكفيه ملذة كبد ، والبيت في اصلاح المنطق ص 4 و 85 و 285 . والمعاني الكبير 1109 واعداد السهستاني 147 ومقاييس اللغة 394/4 و 450 واملالي المرتضى 96/1 واللالى 75 وشرح الحماسة للمرزوقي 402 والالفاظ لابن السكيت 607 والمعدة 144/2 واملالي القالي 16/1 وجمهرة الامثال 122/1 و 487 . وفي اعداد ابي الطيب اللغوي 554/2 : تكفيه ملذة لحم . وهو في الصحاح 772/2 مادة (غمر) ، وفي اللسان 336/6 مادة (غمر) وفي شرح نهج البلاغة 850/2 و 509/4 ، وفي الكامل للمبرد 356/1 وفي نوادر ابي مسحل 146/1 وفي الاصمعيات 91 وفي جمهرة اشعار العرب 717 وفي الامتاع والمؤانسة 200/2 .
(275) انظر تهذيب الالفاظ 648 .

(276) جاء في تهذيب الالفاظ 647 : « واتانا بطعام فحططنا فيه اي اكلنا ، قال ابو عبيدة : اي اكثرنا منه الاكل . وخططنا فيه اي عذرنا » . وقد عد الانباري في اعداده ص 407 هذه الكلمة من الاضداد اذ قال : « اتانا فلان بطعام فحططنا فيه اذا عذرنا واكلنا اكلا يسيرا ، واتانا طعام فحططنا فيه ، اذا اكلنا اكلا كثيرا » .

باب الرغب وكثرة الاكل

يقال : هو شرط ، اذا كان يلتم لثما جيدا . ويقال : قد سلخ اللثمة ، وبلعها ، وزردها ، وفي الامثال : « الأكل سلجان ، والقضاء ليان » (277).
يقول : يأكل ما يأخذ من الدين ، فاذا صار الى القضاء لواه ، أى مطلقه .
والخضم : أكل الشيء الرطب . والقضم : أكل الشيء اليابس (278) .
ورجل بلع . ويقولون :

يلتم لثما ويفسدى زاده
يرمى بأمثال القطا فؤاده (279)

وهو آكول جرور (280) ، ويقال : شد ما ملأت بطنك ، ودحسته .
ويقال : أوجب فلان أكله ، أى جعله وجبة ، كل يوم مرة . ويقال : خلا
فلان على اللبن ، وعلى اللحم ، اذا لم يأكل معه شيئا . وأخلى أيضا . قال أبو
عبيدة : اجتحف (281) الثريد بأصابعه ، وقدم اليه طعام فتحسفه ، اذا لم
يبقى منه شيئا . ويقال : هلم نتضح ، أى نتغدى . وحسوت الشيء . وفي
الامثال : « أحس وذق » (282) ، « ونوم كحسو الطير » (283) ويقولون

- (277) اللبان : المثل ، والسلجان : سرمة الابتلاع . ويقال أيضا : « الاخذ سلجان
والقضاء ليان » راجع جمهرة الامثال 171/1 والمستقصى 298/1 وشرح
ديوان زهير بن ابي سلمى ص 181 ومجمع الامثال 41/1 رقم المثل 156 وفي
هذا المعنى قولهم : « ان اكله لسلجان ، وان قضاءه للبان ، وان عسده
لرضان » ورضان معناه بطيء . راجع مجمع الامثال 67/1 رقم المثل 339
وانظر اللسان (سلج) وتهذيب الالفاظ 649 .
(278) ورد في مجمع الامثال للميداني 307/2 ما نصه : الخضم : الاكل بجميع اللحم ،
والقضم : الأكل باطراف الأسنان .
(279) ورد الرجز في مجالس ثعلب 461/2 من غير عزو . وفي اللسان 9/20 انشده
ابن الاثيري ومعناه : يبقى زاده ويأكل من مال غيره . وفي الميداني 417/2
أخطط شطر الرجز بمثل يليه فوجب التنبيه . قال الميداني معناه : يأكل من
مال غيره ويحتفظ بماله .
(280) الجرور : الأكل الذي لا يترك على المائدة شيئا .
(281) قال المصنف في المغايبس 427/1 : الجيم والحاء والقاء أصل واحد قياسه
الذهاب بالشيء مستوعبا . يقال : سبل حجاب اذا جرف كل شيء وذهب به .
ويقال أجهف بالشيء اذا ذهب به . وفي المنجد ص 77 : اجتفنه : استلبه .
استأصله وأهلكه . اجتحف ماء البئر : نزهه ونزله .
(282) يضرب مثلا للشمامة بالجاني ، ومعناه أنك قد جنبيت الشر على نفسك فإني
ما عيه البلية . انظر المثل في جمهرة الامثال 124/1 ومجمع الامثال 207/1 .
(283) جاء في المغايبس 58/2 . يقولون : « نوم كحسو الطائر » أي قليل . وفي
أساس البلاغة 174/1 : « ويوم ، ونوم كحسو الطائر » . وجاء في اللسان
192/18 : « ويوم كحسو الطير أي قصير . والعرب تقول نمت نومة كحسو
الطير اذا نام نوما قليلا » .

في المثل أيضا : « لملها كنت أحسيك الحسا » (284) ويقولون : « آكل من حوت » (285) « وأروى من حوت » (286) . ورجل سريع الأكل ، سريع الإحارة (287) . ويقولون : « أراك بشر ما أحر مشفر » (288) . يضرب للسمن . أى من غذى بغذاء استبان ذلك عليه . ورجل فيه : أكل . ويقولون : ما زلنا في خضد ، وخضم ، وقضم . الخضد : أكل القثا وشبهه . والخضم : للفاكمة . والقضم : لليابس .

باب الجوع (289)

يقال : رجل جائع ، وغرثان . وفي المثل : « غرثان فاربكوا له » (290) وهو طعام يخلط له . وأصل هذا أن رجلا بشر بسلام فقال : ما أصنع به ؟ أكله أم أشربه ؟ فعلمت امرأته أنه جائع ، فقالت : غرثان فاربكوا له ، فلما شبع ، قال : « كيف الطلا وأمه ؟؟ » (291) يعنى الصبى وأمه . ورجل ساغب ، وسغبان ، والمسغبة : المجاعة ورجل ضرم . وقد ضرم ضرما . والمسحوت : الجائع . والمسحور (292) : الذى به سعار . ورجل وحش ،

- (284) يراد به : لمل هذا الامر كنت أوثرك بما أوثرك به . وورد المثل في فصل المقال 219 والمستقصى 292 وشروح سقط الزند 640/2 والمقاييس 58/2 وروايته : « لمل ذا كنت أحسيك الحسا » . وهو كذلك في جمهرة الامثال 185/2 . وروايته في أساس البلاغة 175/1 : « لملها كنت أحسيك الحسا » . لبلعه الاثياء من غير مضغ . انظر المثل في جمهرة الامثال 200/1 والمستقصى 6/1 والميداني 86/1 رقم المثل 411 .
- (285) انظر المثل في جمهرة الامثال 201/1 و 499 و 31/2 والميداني 315/1
- (286) اي سريع اللقم .
- (287) يضرب مثلا للامر يدل ظاهره على باطنه ، انظر جمهرة الامثال 77/1 وفصل المقال 245 والميداني 290/1 والمستقصى 58 واللسان مادة (شفر) .
- (288) راجع باب الجوع في تهذيب الالفاظ 632 وفي الالفاظ الكتابية راجع باب الجوع 78 وباب ترادف الجوعان ص 292 .
- (289) يضرب مثلا للرجل تكلمه وله شأن يشغله عنك . انظر جمهرة الامثال 82/2 والميداني 56/2 والمستقصى 248 . واللسان والاساس مادة (ربك) . ويروي المثل : غرثان فاربكوا له . انظر الاستقاق لابن دريد ص 429 و 534 . وبكلت الشيء أكلته بكلا ، اذا خلطته ، نحو الاقط بالسمن وغيره . وورد المثل بصيغة أخرى في كتاب الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ص 474 ونصه : « وحدثنى المازني قال ، قال الكسائي : ولدت امرأبيسة وزوجها غائب ، فلما قدم قالوا له : ليهنك الفارس أمقال : والله ما أدري : أكله أم أشربه ؟ فقيل ذلك لامراته فقالت : جائع فاربكوا له » .
- (290) زوج الامرابية الغائب هو ابن لسان الحمرة . وهذه المثل شبيهة بالمثل القائل : « غضبان لم تؤدم له البكيه » . والريكية والبكيه واللبيكة شيء واحد . انظر الميداني 60/2 رقم 2678 .
- (291) المثل في الميداني 164/2 رقم المثل 3179 : قال الاصمعي : يضرب لمن قد ذهب هيبه وخلا لسانه .
- (292) السعار : شدة الجوع .

وقد أوحش ، وهو من قوم أوحاش ، أى جياح . ويقال : بتنا الوحش .
وبتنا القواء ، إذا لم يكن عندهم طعام . وقد ألقى القوم ، وأرملوا ، إذا نفذ
زادهم . والخمصة : المجاعة . والطوى : ضم البطن من الجوع . ورجل
طيان ، وبه سمر ، أى شهوة وجوع .

باب حسن المواتاة والذل (293)

يقال : هو ذلول بين الذل . وهو بعير قيد ، إذا كان ذلولاً ينساق . يقال :
اجعل فى أول قطارك بعيراً قيدا تتبعه الأبل . وبعير مديث ، إذا ذل بعض
التذليل ولم يستحكم . وديث فلان من صولة فلان ، إذا لين منها . وهو بعير
مصحب ، منقاد . وجاءوا على صعب وذلول . قال أبو عمرو : وركبوا ذل
الطريق ، وهو ما قد وطئ منه . ويقال : «أمور جارية على اذلالها» (294)
أو على مجاريها .

باب الغضب (295)

يقال : غضب غضبا ، وعبد عبدا (296)، واستأرب عليه غضبه (297)،
وحمز صدره ، ووغر (298) . وقد «ثار ثأره» (299) ، وهماج
هائج (300) . وبين القوم مثرة ، ونائرة (301) . وقد تفاحش ما بينهم ،
وتدابير . وقد انصدع ما بينهم . وفى صدره عليه ضب (302)، وغلة ، وغليل .
وفلان يقدر على فلان سحره (303) . وهو يحرق عليك الأرم (304) . ويقال
للغضبان إذا غضب واحتد : هو ذو طيرة ، وذو سورة ، وذو بادرة . وقد

- 293 راجع باب الذل وهو ضد الصموية فى تهذيب الالفاظ 621 وراجع فى الالفاظ
الكتابية باب الانتقاد ص 30 .
294 من أمثال الميداني 174/1 : أجر الامور على اذلالها . أى على وجوهها التي
تصلح وتسهل وتيسر ، ويقال : جاء به على اذلاله ، أى على وجهه ، ويقال :
دعه على اذلاله : أى على حاله .
295 راجع فى تهذيب الالفاظ باب الغضب والحدة والعداوة ص 78 ، وفى الالفاظ
الكتابية باب الغيظ ص 19 وباب اظهار العداوة ص 48 .
296 راجع تهذيب الالفاظ 85 .
297 راجع نواذر ابي بسمل 103/1 .
298 وغر صدره على فلان : توقد عليه من الغيظ .
299 أى هاج ما كان من عادته أن يهيج منه . انظر المثل فى الميداني 154/1 رقم
المثل 785 .
300 راجع تهذيب الالفاظ 82 .
301 راجع تهذيب الالفاظ 87 .
302 الضب : الحد الخفي .
303 السحر : الرئسة .
304 راجع تهذيب الالفاظ 81 . والارم : الاسنان .

أرى على صدرك . ويقال ضمد ، وحرد ، وحرب . وحربته فحرب (305).
واضطرم ، وتضرم ، واحتدم ، ونغر ينغر (306). والثثق : الملآن غضبا .
يقولون : « انا تثق وصاحبى مثق ، فكيف نتثق » (307) ؟ ا . التثق : ان
حركته تفجر والثثق : المغتاط السريع البكاء . فلا يكون بين هذين أبدا
هدفة (308) ولا سكون . وفلان حامى الحميا ، اذا غضب حمى . والحميا :
شدة الغضب . وحميا الكاس : سورتها . ويقال : هو ينفط (309) غضبا ؟
وقد شرى ، اذا تمادى وتتابع فى غضبه ، وهو من : شرى البرق ، يشرى ،
اذا كثر لمعانه (310) . وانشد :

وقد جعل الرك الضعيف يسيلنى اليك ويشريك القليل فتعلق (311)

وقد تظلى ، وتلهب ، واستحصد عليه ، اذا تفتل عليه غضبا .
واستحصد حبله (312) ، اذا غضب ، واستشاط عليه ، اذا تلهب وطار به
الغضب . « وهو يتميز من الغيظ ، أى ينتقطع . واربد الرجل ، اذا انتفخ
وجهه من الغضب . واستغرب فى الحدة ، اذا مضى فيها . ويقال : أخذه قل
من الغضب كأنه يستقل من موضعه . وقد احتمل اذا غضب » (313) .
قال ابن السكيت (314) : شالت نعامة فلان ثم سكن ، وذلك اذا
غضب . واذا خف القوم من منزلهم قيل : شالت نعامتهم . يقال : اسف

- (305) راجع تهذيب الالفاظ 78 .
(306) ورد فى تهذيب الالفاظ 79 : هو ينغر عليه اذا غلا عليه من الغضب .
(307) يضرب مثلا لسوء الموائمة فى الاخلاق . انظر المثل فى : جبهة الامثال 106/1
والميداني والمستقصى 156 واللسان مادة (تاق ، ماق) والاساس (تاق)
والكامل للبرد 137/1 وخلق الانسان لثابت ص 4 و تهذيب الالفاظ 79
باختلاف فى الرواية .
(308) هكذا فى الاصلين ، والهدفة : الجماعة من الناس والبيوت يقيمون ويظمنون
جمعها هدف . والمعنى : لا يكون بينهما اجتماع ولا هدوء . قلت : ولعل
الصواب : هدنة (بالنون) .
(309) فى تهذيب الالفاظ 79 : انه لينفط غضبا .
(310) راجع تهذيب الالفاظ 79 .
(311) البيت فى اللسان 317/12 من غير عزو وانشده ابن الاعرابى ، وروايته :
(فتعلق) مكان (فتعلق) . والرك : المطر الضعيف . ومعنى البيت : انه اذا
أتاك عنى شيء قليل غضبت وأنا كذلك لمتى نتثق ؟
(312) فى الاصلين : استحصد عليه ، وهو تكرار لا وجه له ، والنصوب من
التهذيب 79 .
(313) ما بين الامواس « منقول عن تهذيب الالفاظ 80 . والقل : الرعدة .
(314) راجع تهذيب الالفاظ 81 .

عليه (315). قال أبو عبيدة (316) : فلان يكسر عليك الأرعاض . للذي يفتاظ على الرجل ويتوعده . والأرعاض واحدا رعض ، وهو الذي يدخل سنخ نصل السهم فيه (317) . وقد احفظته احفاظا ، اذا اغضبتة . قال ابن السكيت (318) : والسدم غضب مع غم ، ولذلك قولهم : « نـسـادم سادم » (319). ورجل فيه غرب ، اذا كانت فيه حدة . قال أبو عبيدة (302) : هذا غضب مطر ، أى جاء من أطرار الأرض لا أعرفه . قال الأصمعى : غضب مطر أى جاء من أطرار الأرض أعرقه ، قال الأصمعى : غضب مطر : فيه ادلال (321) . قال الحطيئة :

غضبتهم علينا ان قتلنا بخالد بنى مالك ها ان ذا غضب مطر (322)
ويقولون : لوى فلان عنا عذاره اذا غضب وأعرض . ويقولون : حرك خشاشه فغضب (323) .

315 اي غضب .
316 أبو عبيدة : معمر بن المثنى (ت 209 هـ) انظر ترجمته في : وفيات الاعيان 105/2 دارشاد الاريب 164/7 وتذكرة الحفاظ 338/1 وبغية الوصاة 294/2 وأخبار النحويين البصريين ص 67 وتاريخ بغداد 252/13 وطبقات النحويين واللغويين 192 وتهذيب التهذيب 246/1 ونزهة الألباء 104 ومفتاح السعادة 93/1 والفلاحة والفلوكون 75 وانباء السرواة 276/3 وشرحها الفية العراقي 231/2 والامام 191/8 وميزان الاعتدال 189/3 والمقته والبررة (ضمن نوادر المحفوظات / 329/2 ومجاز القرآن : مقدمة الجزء الاول ، ومراتب النحويين 46/44 وتاريخ ابن الاثير 208/5 وتاريخ الاسلام للذهبي (وفيات 210) وتاريخ ابن اللدا 28/2 وتقريب التهذيب 266/2 وتهذيب الاسماء واللغات 260/2 وشذرات الذهب 24/2 والمبر 359/1 والفهرست 53 والمزهر 2 ، 403/2 - 462 والمعارف 543 ومراة الجنان 44/2 ومجمع المطبوعات 322 ومجمع المؤلفين 309/12 والنجوم الزاهرة 184/2 وهدية المارفين 466/2 واثارة التبيين الورقة 54 وتلخيص ابن مکتوم 346 وميون التواريخ (وفيات 210) وكشف الظنون وايضاح المكنون في مواضع متعددة وروضات الجنات 725 ونور القبس المختصر من المقتبس 109 - 124 وطبقات المسرين الورقة 319 و 320 وطبقات ابن قاضي شهبه الورقة 255 و 256 .

317 انظر النص في تهذيب الالفاظ 81 .
318 انظر النص في تهذيب الالفاظ 84 .
319 انظر المثل في الفاخر 37 . والسادم : المتغير العقل من الغم . وقيل المتحير الذي لا يطيق ذهابا ولا مجيئا كأنه ممنوع من ذلك .
320 انظر تهذيب الالفاظ 85 .
321 غضب مطر : اي غضب لا يدري من أين جاء ، او الغضب في غير موضعه .
322 البيت بنصه في ديوان الحطيئة - تحقيق نعمان أمين طه 302 وهو في اللسان مادة (طرر) 172/6 وفي المتايبس 409/3 ونوادر أبي زيد 96 وروايته في اصلاح المنطق 288 :

غضبتهم علينا أن قتلنا بمالك بنى عامر ها ان ذا غضب مطر
وعجز البيت في مجالس ثعلب .

323 الخشاشي : خشبة تدخل في عظم أنف البعير .

باب الرضى وفتور الغضب (324)

يقال : باخ (325) غضبه ، وفتأ (326) وانفث غضبه ، وتحلل أسره (327) ، « وتحالت عقده » (328) وتخرم زنده ، وسكت غضبه . ومن كلامهم للرجل الغضبان اذا احبوا سكون غضبه : فشاش فشييه (329) من قولك فششت السقاء ، اذا عصرته حتى يخرج ريحه . قال ابن السكيت (330) ، يقال للرجل اذا فتر غضبه : قد تسبخ تسبخا . واللهم سبخ عنى الحمى ، أى خففها . وقد طفى غضبه ، وتسرى ، وسرى عنه .

باب الموادة (331)

قال ابن السكيت (332) عدو أزرق وعدو أسود الكبد (333) ، أى قد احترق جوفه من الشر . وان فى صدره لدحنة ، ودمنة ، وضبا ، ووغرة . وأصله من وغره الحر . وان فى صدره لضفنا ، وغمرا ، وغلا . وبينهما نائرة أى عداوة (334) . وقد شاحنه مشاحنة ، من الشحناء . ولفلان عند فلان دخل ، ووتر ، وطائلة ، وقبل ، ومد شنف له شنفنا ، اذا أبغضه . وفى فلان سورة ، أى حدة . ويقال للرجل الحديد : « ملحه على ركبته » (335) .

باب الحرص والجشع وكثرة الأكل (336)

يقال : هو حريص ، جشع ، شره ، طبع . الطبع : التميم الأخلاق .

- 324 راجع خاتمة باب الغضب والحدة والعداوة فى تهذيب الالفاظ 89 .
325 باخ : سكون .
226 فتأ : انكشف عنه .
327 أسره : شدة وعمصيه .
328 يضرب مثلا للغضبان يسكن غضبه . انظر المثل فى الميداني 146/1 رقم المثل 741 .
329 انظر المثل فى الميداني 78/2 رقم المثل 2764 وتتمته : من استه الى ميه .
330 انظر النص فى تهذيب الالفاظ 89 وقد أورده ابن فارس بتصريف .
331 راجع فى تهذيب الالفاظ : باب الغضب والحدة والعداوة 78 وفى الالفاظ الكتابية : باب الغيظ 19 وباب اظهار العداوة 48 .
332 عدو أزرق : شديد العداوة . وانظر النص فى تهذيب الالفاظ 87 .
333 من امثال الميداني : « هو أزرق العين ، وهو أسود الكبد » . يضرب مثلا فى الاستشهاد على البغض . انظر مجمع الامثال 385/2 رقم المثل 3475 .
334 ما بين قوسين « منقول باختصار عن تهذيب الالفاظ 88 .
335 يضرب مثلا للرجل الذي يفضيه أدنى شيء . انظر المثل فى جمهرة الامثال 232/2 والفاخر 12 والميداني 269/2 وتهذيب الالفاظ 88 ولسان العرب مادة (ملح) والاساس 398/2 وأمالى القالي 138/1 .
336 راجع فى تهذيب الالفاظ : باب الشره والحرص والسؤال 253 وفى الالفاظ الكتابية : باب الطمع 42 .

والبطن : الذى همه بطنه . والأرشم : الذى يتشمم الطعام ويحصرص عليه (337) . والواغل : الذى يأكل مع القوم ويشرب ولم يدع . يقال : وغل : وغل يغل . قال ابن السكيت (338) : ولبنى أسد مثل فى الأكل ، يقال : « هو آكل من ردامة » (339) وزعموا انه حلب ثلاثين لقة فشرب لبنها .

باب الكبر والزهو (340)

يقال : زهى (341) فهو مزهو . وشمخ بانفه (342) وبلخ ، وقد تأبته نفسه . وهو أشوش ، وأصور (343) ، وأصيد . وجاء يريس (344) ، ويتذيل ، ويفيد . وهو جبار ذو خيلاء .

باب التخلف

يقال : قد سبق فلان الى الخير . وما هم الا نابتة ، وما هم الا كالشكير (345) . ويقال : هم بنو اليوم . ويقال للمسبوق : أنت لا تبصر الا مدق الحافر .

باب متخير الفاظهم فى الاسرة والعشيرة وفكر الكرام والسادة

يقال : انه لياوى الى ركن شديد ، والى أسرة ، وعشيرة ، وصيابة (346) ، وناهضة (347) . وانه لى ناصية (348) قومه ، وذؤابة

- (337) انظر المتايبس 396/2 .
(338) انظر تهذيب الالفاظ 257 ومختصره 158 .
(339) فى الاصلين : دراهم ، وهو تحريف . وجاء فى المستقصى 7/1 : « اكل من ردايه : هو رجل اكل من بنى اسد حكى انه حلب ثلاثين نعجة فشرب لبنها » وانظر المثل فى تهذيب الالفاظ 257 .
(340) راجع فى تهذيب الالفاظ : باب الكبر 151 وفى الالفاظ الكتابية : باب الكبر 133
(341) فى الاصل : زهى (يفتح الزاي) والتصويب عن تهذيب الالفاظ 15
(342) راجع الالفاظ الكتابية 133 .
(343) راجع الالفاظ الكتابية 134 .
(344) يريس : يتختر كبرا .
(345) فى الاصل : كالشكير ، وهو تصحيف . والشكير من النبت والریش والشمر ما نبت من صفاره بين كساره .
346 صوابة القوم وصياهم وصيايتهم : لبايهم وخيارهم .
(347) ناهضة الرجل : بنو ابيه الذين يفضبون له وينهضون معه وخدمه القائمون بامرهم .
(348) فى ا : ناصية ، والتصويب عن ع . وناصية القوم : خيارهم .

قومه (349) ، ولباب قومه . وانه لفي معقل عز ، وعيص أثيب . والمعيص :
ما التف من الشجر . والأثيب الذي لا مدخل له . قال جرير :

فما شجرات عيصك في قریش بعشات الفروع ولا ضواح (350)

وانه لفي ذروة قومه . وهؤلاء كاهل بني فلان ، وسنام بني فلان .
وهم ذراهم وانفهم . وقالت غادية الدبيرية (351) في ابنها روس :

أثبته روس نفرا كراما

كانوا الذرى والأنف (352) والسناما (353)

كانوا لمن خالطهم اداما

كالمسن لما سغب (354) الطعاما

لو كنت ريشا لم تكن لؤاما

أو طائرا كنت اذا غناما

صقرا ، اذا لافى الحمام اعناما

ويقال : انه لواسطة قومه . وهو مقابل مدابر ، اذا كان أخواله
وأعمامه من قوم واحد . وانهم من سرهم ، أى من خيارهم . وهو ثاقب
الحسب ، أى نير . وهو رفيع البيت ، على الدعائم ، كريم المركب (355) ،
كريم المحدد (356) ، وهو جفم صدق ، وارومة صدق (357) ، وممن
محض (358) قومه ، ونخبتهم . قال قطرب (359) : يقال انه لذو براية في

- (349) هو ذؤابة قومه : أي المتقدم فيهم .
(350) البيت بنصه لجرير في شرح ديوانه من 99 . وهو أيضا في المعاييس 195/4
مادة (عيص) واللسان مادة (عيص) والصحاح مادة (ضحا) 2407/6 .
وانظر ترجمة جرير بن عطية (ت 110 هـ) في : الاغانى 3/8 - 89 ووفيات
الاميان 102/1 وطبقات الجهمي 96 والشريشي 249/2 وشرح شواهد
المغني 16 والشمر والشمرأ 374/1 وخزانة الادب 36/1 والموشح 118
والميني 91/1 والاعلام 111/2 .
(351) هي غادية بنت تزمة الدبيرية ، ولها أرجوزة صادية تذكر ابنها (مرهبا)
انظر مجالس ثعلب 299 - 300 وبعضها في نوادر أبي مسحل 155/1
والابيات الثلاثة الأولى من أرجوزتها الميضية هذه في اللسان 407/7 مادة
(روس) وذكر انها لعادية بنت تزمة الدبيرية . والابيات الثلاثة الأولى في
التاج 164/4 مادة (راس) وفيه : عادية بنت تزمة .
(352) في 1 : الأنف .
(353) في ع : السنمام .
(354) سغب : رواه دسا ، والسغبلة ان يبرد اللحم مع الشحم فيكثر دسه .
(355) المركب : الامسل .
(356) المحدد : الامسل .
(357) الارومه : الامسل .
(358) المحض : الخالص النسب ، الصريح .
(359) انظر المعاييس 233/1 - 234 .

حسبه . وهو كريم النجار ، والشرخ . وهو في بهرة قومه ، وأريية (360)
 قومه ، ورباء قومه . ويقولون : جاءت مخة الناس (361) ، ونصيتهم (362)
 ومن الفاظ الشعراء (363) :

من جمع في العز منها والحسب والأسرة الحصداء والميصر والأشب

وذكر ابن عباس (364) عليا (365) — عليهما السلام — فقال :
 « سطة (366) في العشيرة ، وصهر بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلم
 بالنتزيل ، وفقه في التأويل ، وصبر اذا دعيت نزال » (367) . ومن الفاظ

(360) الأريية : أصل اللخذ ، وهي هنا : أهل بيته وبنو عمه .

(361) مخة التوم : خيارهم .

(362) نصيتهم : خيارهم .

(363) الرجز لأبي دهب الجبجي ، انظر (شعر أبي دهب واخباره) صفحة 1043
 وروايته فيه :

انا أبو دهب وهب لوهب
 من جمع في العز منها والحسب
 والأسرة الخضراء والميصر الأشب
 ومن هذيل والدي عالي النسب
 أورثني المجد أب من بعد أب ... الخ

وانظر الرجز أيضا في الاغانى — طبعة دار الثقافة — 113/7 ورواية
 الاغانى : (والأسرة الخضراء) مكان (والأسرة الحصداء) .
 (364) حبر الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي (ت 68 هـ) انظر
 ترجمته في : الاصابة رقم الترجمة 4772 وصفة الصفوة 314/1 وذيل الذيل
 21 وتاريخ الخميس 167/1 ونكت الهيمان 180 ونسب تريش 26 والحبر
 289 والاعلام 228/4 .

(365) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي) (ت 40 هـ) . انظر ترجمته في :
 مروج الذهب — طبعة دار الاندلس 349/2 وخصائص العشرة الكرام
 البررة 91 — 106 والاستيعاب الى معرفة الاصحاب 26/3 والكامل لابن
 الاثير 98/3 واليعقوبي 154/2 والطبري 450/3 وسيرة ابن هشام
 264/1 و 154/2 و 13/4 ومسند بن حنبل 17/2 والاصابة 269/4 رقم
 الترجمة 5682 وشذرات الذهب 42/1 وفضائح الباطنية 110 و 132 —
 137 والمعارف 91 والمختصر في تاريخ البشر 170/1 وابن الوردي 155/1
 واحياء العلوم 464/4 وصحيح مسلم 1870/4 وصحيح البخاري 22/5
 والرياض النضرة 137/2 وتاريخ الخلفاء للسيوطي 166 — 187 وطبقات
 ابن سعد 19/3 وصفة الصفوة 118/1 ومقاتل الطالبين 14 وحليبة
 الاولياء 61/1 وشرح نهج البلاغة 579/2 والمرزباني 279 ومنهاج السنة
 2/3 وتاريخ الخميس 276/2 وخصائص أمير المؤمنين للنسائي وخصائص
 أمير المؤمنين للشريف الرضي وتاريخ الاسلام 191/2 وتهذيب التهذيب
 334/7 وتفكرة الحفاظ 9/1 وانباء الرواة 10/1 ومعجم الادباء 41/14 —
 50 والاصابة رقم 1208 وتريب التهذيب 39/2 والفخرى 73 والاعلام
 107/5 والحاسن والمساوي 41 والبده والتاريخ 73/5 .

(366) السطة : الشرف الحسب

(367) نزال : المنازلة في الحرب

شعرائهم :

فتعلم ان عيص بنى عدى تفرع بيته الحسب النضارا
ومن زيد علوت عليك ظهرا جسيم المجد والعدد الكئارا
وتزخر من وراى حماى عمرو بذى صدين (368) يكتفى البحارا
وبنو فلان زؤوس العز (369) .

باب الرذال والذناى والدعوة

يقال : انه من حفالتهم (370) ، وحثالتهم . وهو من زمعمهم (371) ،
ومن مآخيرهم : ليس من صدورهم ولا من سرواتهم . وذلك ان الزمع هي
الروادف التى خلف الأظلاف . وانهم من رذالهم ، واوغالهم ، واوغادهم . ومما
يجرى مجرى المثل : فلان كمروة الأناء وككارع الاديم (372) قال حسان :
أبلغ أبا سفيان أن محمدا هو الفرع ذو الاغصان لا الواحد الوغد .
وان سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
وأنت دعى نيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد (373)

368 صدا الجبل : ناحيتاه فى مشمبه .
369 فى الاصل : (رؤس) بواو واحدة .
370 الحفاله : الرذل من كل شيء .
371 الزمع : رذال الناس ورعاهم . وفى الاصل : زمعمهم (بكر الزاي)
372 جاء فى كئايات الجرجاني من 15 : « ويكنون من الدمى باكارع الاديم قال
الفرزدق :

وأنت زعيم فى كليب زيادة كما زيد فى مرض الاكارع »

373 الابيات فى شرح ديوان حسان بن ثابت — تحقيق البرقوتى — القاهرة : 1929
ص 159 — 160 وروايتها فيه :

لقد علم الاتوام ان ابن هاشم هو الفم ذو الامنان لا الواحد الوغد
وأنت زعيم نيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

والبيت الثالث فى الكئايات من 15 والثانى والثالث فى زهر الاداب 26/1
وميه : وأنت زعيم ... ، وانظر ترجمة حسان بن ثابت (ت 54 هـ) فى : الشعر
والشعراء 223/2 وتهذيب التهذيب 247/2 والاصابة 326/1 وابن مسافر
125/4 وبنماهد التميمى 209/1 وخرانة البغدادي 111/1 وذيل المذيل
28 والافانى — طبعة الدار — 134/4 وشرح الشواهد 114 وطبقات ابن
سلام 52 وحسن الصحابة 17 ونكت الهميان 134 والاعلام 188/2 .

وقال آخر :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما نيط في عرض الاديم الاكارع (374)

وفلان ضئيل الحسب ، ملصق ، مأثوب ، موصوم ، سنيد (375) ،
مجلوب (376) مؤتشب (377) . وما بنو فلان باصل ولا طرف (378) .
وأبت عيدانهم الا انكسارا . ويقال في البقية الذليلة : ما بقى منهم الا مثل
شريد العانة ، يعنى شرود الحمير .

باب النوم والسهر (379)

يقال : نام ينام نوما . وانه لخبيث النية ، أى الحال التى ينام عليها .
ورجل نومة ، أى كثير النوم . وهجم وهجد . فاما التهجذ فالتيقظ . قال الله
تعالى : « ومن الليل فتهد به (380) » . الأصمى (381) : سب اعرابى
امراته فقال : عليها لعنة المتهددين . ويقال : هوم تهويما ، اذا نام نوما
قليلاً . وما ذقت غماضاً (382) . ورجل ميسان : كثير الومسن . وهو رائب ،

(374) البيت متدافع ، نسب للحظيم التميمي وهو شاعر جاهلي ، انظر اللسان
مادة (زئم) . ونسب لحسان بن ثابت ، انظر الكامل 223/3 وليس في
ديوانه . ونسب لعدي بن زيد المبادي في الاثقان في علوم القرآن 126/1 ،
وهو في ديوانه من 201 صنعة محمد جبار المعيد . ورواه ابن فارس في
المقاييس 29/3 مادة (زئم) بدون نسبة . والبيت في الاشتقاق لابن دريس
175 وهو في سيرة ابن هشام - طبعة جوتنجن - 1859 ميلادية من 238
وفي ابيات الاستشهاد 159 وورد في كتاب المباني من 198 ما نمسه : « روى
طلحة من عمرو بن مطاه ، قال : سمعت ابن عباس اذا سئل عن عربية
القرآن انشد الشعر ، فقل له ما زنيم ؟ فقال :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع »

انظر : مقدمتان في علوم القرآن - القاهرة 1954 .

- (375) السنيد : الدهسي
(376) المجلوب : العبد الجليب من غير بلاد المسلمين .
(377) مؤتشب : غير الصريح والمخلوط نسبه .
(378) الطرف : منتهى كل شيء ، والرجل الكريم ، والبعد في النسب .
(379) راجع باب النوم في تهذيب الالفاظ 627 وباب الرقاد والنوم في الالفاظ
الكتابية 91 .
(380) تمام الآية الكريمة : (ومن الليل لتهد به نائلة لك) : 79 م الاسراء 17 .
انظر المعجم المفهرس .
(381) انظر قول الأصمى في تهذيب الالفاظ 628 ومختصر تهذيب الالفاظ 381 .
(382) قال المصنف في المقاييس 396/4 : « ويقال : ما ذقت غماضاً من النوم ولا
غماضاً ، أى كقدر ما تغمض فيه العين » .

أى خائر النفس من النعاس . ورجل سهد : قليل (383) النوم وللكرى (384) النعاس . قال ابن السكيت (385) : « انه لشديد جنن العين . اذا كان صبورا على النعاس لا يغلبه النوم . ورجل بعث ، اذا كان كثير الانبعاث ، لا يغلبه النوم (386) وتوسنت المرأة ، اذا الممت بها وهى نائمة (387) .

باب القراية والرحم

يقال : رجل احص ، أى قاطع للرحم . ورحم حصاء ، أى مقطوعة قال ابن الاعرابى (388) ، تقول العرب : بينى وبينه خطرة رحم . وبيننا شجنة رحم . قال أبو زيد (389) : اطت (390) له منى حاسة ، أى رحم .

باب الجماعات (391)

يقال للجماعة : الثبة . وهذا حى حادر ، أى مجتمع كثير (392) . فاذا بلغ الحى ان ينفرد فى الغارة وحده ولا يحلب (393) فهو رأس « (394) .
قال :

برأس من بنى جشم (395) بن بكر ندق به السهولة والحزونا (396)

- 383 فى الاصل : وقليل النوم ، والواو فى رايانا من وهم الناسخ .
384 أى ويقال للكرى : النعاس .
385 انظر النص فى تهذيب الالفاظ 630 .
386 انظر النص فى تهذيب الالفاظ 631 .
387 ورد فى تهذيب الالفاظ 631 : « ويقال توسنته اذا اتيته وهو نائم) .
388 انظر قول ابن الاعرابى فى اللسان مادة (خطر) .
389 انظر قول أبى زيد فى اللسان مادة (حسس) .
390 اطت : حنت .
391 راجع باب الجماعة فى تهذيب الالفاظ 30 وباب الجماعة فى الالفاظ الكتابية 274 وباب الاجتماع فى تهذيب الالفاظ 51 وفى الالفاظ الكتابية : باب فى احتشاد القوم من 68 .
392 انظر تهذيب الالفاظ 32 ونبيه : مجتمع (بفتح الميم)
393 يحلب : أى يمان .
394 ما بين الاقواس « منقول عن تهذيب الالفاظ من 32 .
395 فى الاصلين : حيشم (بكسر الميم) .
396 البيت لعمرو بن كلثوم ، انظر جبهة اشعار العرب للقرشى من 352 — تحقيق البجاوي . وهو له فى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للانباري — من 401 تحقيق عبد السلام محمد هارون .
وانظر ترجمة عمرو بن كلثوم (ت نحو 40 ق هـ) فى : الاغانى — طبعة الدار — 52/11 وسبط اللالى 635 والمحرر 202 وجبهة اشعار العرب 31 و 74 والمرزبانى 202 والشعر والشعراء 157/1 وخزانة البغدادي 519/1 وصحيح الاخبار 9/1 و 192 والاعلام 256/5 وبروكلمان 103/1 .

والعمارة : الحى العظيم . وبنو فلان كرش القوم ، أى معظمهم . ورحى القوم : جماعتهم . ومرت بنا اضمامة من الناس ، أى جماعة . والحصى : العدد الكثير . قال الأعشى :

ولست بالاكتر منه حصى وانها العزة للكائر (397)

والقبص : العدد الكثير . ويقال : أتانا دهم (398) من الناس . ويقال : ما أدري أى الورى هو (399) ا وأى من لقط الحصى هو ا وأى من وجن الجلد ، أى مرنه (400) وفى الحديث (401) : « لا تمثلوا بنامية الله » أى بخلقه . قال الفراء (402) : ما أدري أى الخوالم هو ا وأى ولد الرجل هو ا يريد آدم — عليه السلام — (403) . « وما أدري أى الجراد عاره » (404) أى أى الناس أخذه . الأصمعى (405) : جاء فلان فى غير عين ، أى فى غير جماعة . وقال : العثراء (406) : جماعة الناس . ودخل فى خمار الناس ، وغمارهم (407) . والفنون من الناس : الاخلاط . وبها أوزاع من الناس ،

397 رواية البيت فى ديوان الامشى الكبير من 143 : « ولست بالاكتر منهم حصى » وهو كذلك فى نوادر ابن زيد من 25 وجاء فيها : « قال الأصمعى : أراد ولست من بني فلان بالاكتر . يريد أنت منهم ولست بالاكتر حصى من هؤلاء القوم . أبو زيد أراد بالاكتر منهم حصى . والحصى العدد الكثير » . وانظر البيت فى : المقاييس 161/5 . وتهذيب الالفاظ 34 والاستقاق 65 وشرح سقط الزند 452 ورسائل الجاحظ 218/1 وميون الاخبار 123/4 والكمال 44/1 والاساس واللسان مادة (كثر / والتصريف الملوكى لابن جنى من 14 طبعة دمشق 1970 وتاج العروس — مستدرک كثر — الصحاح مادة (حصا) .

- 398 الدهم : العدد الكثير .
399 انظر المقاييس 104/6 .
400 وجن الجلد : أى لينه .
401 رواه الامام احمد عن يلعلى بن مرة بلفظ : لا تمثلوا بعبادي . وفى رواية عند الطبرانى : لا تمثلوا بعباد الله . وفى اسنادهما عطاء بن السائب وقد اختلط انظر مجمع الزوائد 248/6 . وفى رواية للطبرانى : لا تمثلوا بشيء من خلق الله بحية الروح . وفيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك — مجمع الزوائد 249/6 . وانظر الحديث فى النهاية 295/4 وتهذيب الالفاظ 35 والاساس مادة (مثل) .
402 انظر قول الفراء فى تهذيب الالفاظ 36 .
403 انظر جوامع اصلاح المنطق من 214 وتهذيب الالفاظ 36 .
404 انظر المثل فى اساس البلاغة 117/1 ومعناه : أى أى شيء ذهب به وانظر اللسان 90/4 وفى الصحاح : « ما أدري أى جراد عاره » والمثل فى تهذيب الالفاظ 36 وجمهرة الامثال 53/2 .
405 انظر تولة الاصمعى فى تهذيب الالفاظ من 36 .
406 هكذا فى الاصلين وكذلك وردت فى تهذيب الالفاظ من 36 ولم أجدها فى معاجم اللغة ، وصوابها : العثراء : وهم سلة الناس .
407 ورد فى تهذيب الالفاظ من 36 : « يقال دخل فى خمار ا خطأ ليس من كلام العرب » .

أى فرق (408) . والجماع : الجماعة من ضروب شتى (409) . قال أبو
قيس بن الأسلت (410) :

حتى تجلت ولنا غايّة من بين جمع غير جماع (411)

والأشابة : الاخلاط (412) . ويقال : أتانا بجد (413) من الناس ،
ودهم من الناس . وجاء فلان في ناهضته ، وهم الذين ينهض بهم فيما
يحزبه . وجاء في ظهرته وصاغيته (414) . والسامة : الخاصة . والحامة :
العامة (415) . ويقال : ثلّة من الناس ، وجبهة (416) من الناس . وجاءوا
جما غفيرا ، أى بجماعتهم . قال الفراء (417) كيف جهراؤكم ؟ أى جماعتكم
ودهماؤكم مثله . قال الكسائي (418) : قلت لأعرابي: ابنوا جعفر أشرف أم

- (408) في تهذيب الالفاظ 37 نسب هذا القول للاصمعي .
(409) العبارة والبيت الذي يليها في تهذيب الالفاظ 37 .
(410) ابن الأسلت : هو صيفي بن عامر الأسلت الأوسي (ت 1 هـ) جاهلي كان
رأس الأوس وشاعرها وخطيبها وقائدها في حروبها ، مات قبل أن يسلم .
انظر ترجمته في : الاصابة باب الكنى 935 وتهذيب ابن مساكير 452/6
ومعاهد التنصيص 25/2 والبيان والتبيين 23/3 و 262 والاغاني 154/15
وابن الأثير 284/1 والاعلام 303/3 .
(411) البيت لابن الأسلت ، وهو في المسلسل من 136 وروايته : « حتى تولت » .
ورويته في اللسان 407/9 : « حتى انتهينا .. » . والبيت في الاقتضاب في
شرح ادب الكتاب 358 وروايته فيه مطابقة لرواية بتخير الالفاظ ، والبيت
في جمهرة اشعار العرب 655 وفي تهذيب الالفاظ وفي المفصليات 285 .
وعجزه في المحجل لابن فارس من 167 ، وعجزه أيضا في ادب الكاتب لابن
قتيبة من 226 منسوبا لابن الأسلت .
(412) انظر تهذيب الالفاظ 38 .
(413) في الاصلين : نجد ، بالنون وهو تصحيف . ويجد من الناس ودهم : وهم
الناس الكثيرون . انظر تهذيب الالفاظ 39 .
(414) جاء في صاغيته : أي مع الذين يميلون اليه .
(415) انظر تهذيب الالفاظ 39 .
(416) جبهة من الناس : أي جماعة ، انظر تهذيب الالفاظ 40 .
(417) انظر عبارة الفراء في تهذيب الالفاظ 40 .
(418) انظر عبارة الكسائي في تهذيب الالفاظ 40 - 41 . والكسائي : هو أبو الحسن
علي بن حمزة الكسائي (ت 183 هـ) انظر ترجمته في : مراتب النحويين 74
وطبقات الزبيدي 138 وطبقات الفراء 535/1 وأعيان الشيعة 235/41 وانباء
الرواة 256/2 ونزهة الألباء 67 والانساب 482 والبداية والنهاية 201/10
وبغية الوعاة 162/2 وتاريخ بغداد 403/11 وتاريخ أبي الفدا 17/2
وتنقيح المقال 286 وتهذيب التهذيب 313/7 وابن خلكان 330/1 وروضات
الحنات 471 وشذرات الذهب 321/1 والمبر 302/1 والفهرست 65
واللباب 40/3 ومرآة الجنان 421/1 والمزهر 407/2 و 419 و 423 و
463 والمعارف 445 ومعجم الادباء 167/13 ومعجم البلدان 28/2 و
و 293/4 ومعجم المطبوعات 1558 ومفتاح السعادة 130/2 و 331
والنجوم الزاهرة 130/2 وهدية المارغين 668/1 وايضاح المكنون 48/1 و
279/2 و 313 و 322 و 332 و 336 و 345 و 350 و 450 وكشف الظنون
108 و 1328 و 1330 ومعجم المؤلفين 83/7 ونور القبس 283 والاعلام
93/5 .

بنو أبي بكر بن كلاب ؟ قال : « اما خواص رجال فبنو أبي بكر ، واما
 جهرآء الحي فبنو جعفر » . قال الأصمعي (419) رأيتهم عاصبين بفلان ،
 اذا اجتمعوا عليه ؟ وقد عصبوا به ، وستكفوا به ، وحوله ، اذا استداروا .
 وقال ابن مقبل (420) :

خروج من الغمي اذا صك صكة بدا والعيون المستكة تلمح (421)

وقد تجمعوا تجمع بيت الادم . لأن بيت الادم تجتمع فيه اطرافه
 وزعانفه (422) . ويقال : تحبش الناس ، أي تجمعوا . وتأثفوا ، واصفقوا ،
 وأطبقتوا ، واحلبوا ، واجلبوا ، وترافدوا ، اذا اغان بعضهم بعضا (423) .
 وهم عليه يد واحدة (424)

باب الشر يقع بين القوم (425)

يقال : هم يتهوشون ، اذا كان بينهم اختلاط . وقد لحج بينهم الشر ،
 أي نشب (426) . قال ابن السكيت (427) : « يقال للرجل اذا لم يستوله
 الامر : قد اشتفر عليه الشأن وذهب يعد بني فلان فاشتفروا عليه ، أي
 كثروا فاختلط عليه كيف يعدهم » . ويقال : من دون ذلك مكاس ،

- 419 انظر تول الاصمعي في تهذيب الالفاظ 51 .
 420 هو تميم بن أبي بن مقبل (ت نحو 25 هـ) . انظر ترجمته في : الممسة
 291/2 والشعر والشعراء 366/1 والاصابة 195/1 والفرائد 113/1
 وكفي الشعراء 289 وطبقات ابن سلام 55 والسبط 68 والاعلام 71/2
 والبحبر 325 ومقدمة ديوانه الذي نشره الدكتور عزة حسن في دمشق
 1962 ومجموع ما استمع 131/1 والاشتقاق 12 ووقعة صنين 601
 ومجالس ثعلب 431 وزهر الاداب 19/1 وحياة ابن الشجري 131
 والموشح 80 والمزهر 482/2 .
 421 البيت لابن مقبل وهو في ديوانه من 29 ، وهو أيضا في المراجع التالية :
 جبهة الامثال 120/2 والميسر والقذاح 65 والمصور والمدود لابن ولاد -
 طبعة ليدن 1900 ص 91 واللسان والصحاح والتاج مادة (كلف) وامالي
 الغالي 15/1 وثمار القلوب 173 وتهذيب الالفاظ 52 ومعاني العسكري
 2 243 والسبط 67 .
 والغنى : الشدة والضيقة . والعيون المستكة : عيون الذين حوله ينظرون
 اليه والى غيره من القذاح .
 422 انظر تهذيب الالفاظ ص 52 .
 423 انظر تهذيب الالفاظ ص 53 - 54 .
 424 جاء في تهذيب الالفاظ ص 54 : الاصمعي : هم عليه يد واحدة اذا اجتمعوا
 عليه .
 425 راجع باب الاختلاط والشر يقع بين القوم في تهذيب الالفاظ ص 90 وباب
 الشدائد والنوائب ص 152 في الالفاظ الكتابية وباب التباس الامر وتفاوته
 ص 26 وص 230 في الالفاظ الكتابية .
 426 في الاصل : نشب . وانظر العبارة في تهذيب الالفاظ 91 .
 427 انظر عبارة ابن السكيت في تهذيب الالفاظ 91 - 92 .

وعكاس (428). ويقال: «التبس الحابل بالنابل» (429). الحابل: السدى. والنابل: اللحمة «واختلط المرعى بالهمل» (430)، إذا اختلط الخير بالشر، والصحيح بالسقيم. «واختلط الخائر بالزباد» (431)، أى الخير بالشر، والجيد بالردى، والصالح بالطالح، والشريف بالوضيع. لان الخائر من اللبن أجوده. والزباد: زبده وما لا خير فيه (432). ويقال: «اختلط الليل بالتراب» (433)، إذا اختلط على القوم أمرهم. انشدنى على بن ابراهيم (434) عن ثعلب (435) عن ابن الاعرابى (436):

- (428) وهو ان تأخذ بناصيته ويأخذ بناصيتك. انظر تهذيب الالفاظ 92.
(429) يضرب مثلا في اختلاط الأمر على القوم، حتى لا يعرفوا وجهه. ورواية المثل في تهذيب الالفاظ ص 92 مماثلة لرواية المتخير.
وروايته في جمهرة الامثال 110/1: اختلط الحابل بالنابل. وانظر المثل في فصل المقال 333 والمستقصى 41 واللسان (حبل).
(430) انظر المثل في جمهرة الامثال 110/1 والمستقصى 42 واللسان (همل) والميداني 238/1 رقم 1262 وتهذيب الالفاظ 92.
والهمل: المهلة التي لا زامى لها.
(431) انظر المثل في تهذيب الالفاظ 92 وفي جمهرة الامثال 110/1 وفي فصل المقال 333 والميداني 240/1 والمستقصى 41 واللسان (خثر وزيد).
(432) انظر العبارة في تهذيب الالفاظ ص 92.
(433) انظر المثل في تهذيب الالفاظ ص 93 والميداني 240/1 والكنائيات 145.
(434) هو علي بن ابراهيم بن سلمة القطان: ذكره ياقوت في معجم الادباء 82/4 والسيوطي في بغية الوعاة 153 في شيوخ احمد بن فارس. وقد أكثر ابن فارس من الرواية عنه في كتابه - الصحابي -، كما ذكر في مقدمة معجمه المتايسس انه ترا عليه كتاب المين للخليل بن احمد. وقد روى عنه في متخير الالفاظ في غير موضع واحد. وقد ولد ابو الحسن سنة 254 هـ وتولى سنة 345 هـ وانظر ترجمته في: معجم الادباء 218/12 - 221 وطبقات المفسرين 4 والمعبر للذهبي 367/2 وبغية الوعاة 352/1 ونزهة الالباء 320 وغاية النهاية 516/1.
(435) ثعلب ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني (200 - 291 هـ) انظر ترجمته في: نزهة الالباء 293 وتذكرة الحفاظ 214/2 وطبقات ابن ابي يعلى 83/1 والمسعودي 387/2 وابن خلكان 30/1 وتاريخ بغداد 204/5 وانباء الرواة 138/1 وبغية الوعاة 172 والاعلام 252/1 ومهرست ابن النديم 110 وياقوت 102/5 والمنظوم لابن الجوزي 44/6 ومروءة الجنان 218/2 وغاية النهاية وشذرات الذهب 207/2 وروضات الجنات 56/1 وطبقات المفسرين 41.
(436) الارجوزة من غير عزو في مجالس ثعلب ص 425 - 426 وروايتها فيها:

لو ظمىء القوم فقاتلوا من فتى
يخلف لا يردمه خوف الردى
فيمثوا سعدا الى الماء سدى
في ليلة بيانها مثل العمى
بغير دلو ورساء لاستنى
أمرد يهدي رايه راي اللحى

لو أشرف القوم على أرض العدى
واختلط الليل بالوان الحمى
وبعثوا سعدا الى الماء سدى
بغير دلو ورشاء لاستقى
ووجدوا ذا مرة جلد القوى
سمحا على أية اجريا جرى
امرد يهدى رأيه ذوى اللحي
مشر المئزر عن نصف النسا

قال الاصمعي : وقع في دهما (437) لا يتجه لها ، أى خطة شديدة
« ووقع في الحظر الرطب » (483) . وذلك ان الانسان يقع في الشسوك
المحتظر فتصيبه منه شدة . ويقال : تباين ما بينهم ، أى انقطع (439) ،
« وما يدري فلان ايختر ام يذيب ؟ » (440) وذلك اذا بعل بأمره . واصله
أن تصب الزبدة في القدر ، وفي نواحيها اللبن ، فاذا أوقد تحتها خثرت .
ويقال : تشاخص هذا الأمر . اختلف . ويوم عماس ، أى مبهم (441) .
« وتشتاتما فكأنما جزرا ! بينهما ظربانا » (442) شبه قبح تشاتهما بنتن
الظربان (442) . ويقال : « أمركم هذا أمر ليل » (443) ، اذا كان ملتبسا
مظلما . وبات فلان بليلة من ليالى الشوامت (444) . ويقال : لقيت منه جهدا

= ويلاحظ ان رواية المتخير اصح واكمل . وروية النص في البصائر والذخائر
مجلد 2 قسم 2 ص 863 موافقة لرواية مجالس ثعلب . وقد ذكر الجرجاني
في منتخب الكنايات ص 145 الابيات الاربعة الاولى وروايتها :

لو اشرف القوم على امر العدا
واختلط الليل بالوان الحمى
وبعثوا سعدا الى الماء سدى
بغير دلو ورشاء يستقى (كذا)

- (437) في تهذيب الالفاظ ص 93 : وقع في بهمة لا يتجه لها ، أى خطة شديدة .
(438) انظر المقاييس 81/2 وجمهرة الامثال 314/1 والكنايات 8 وتهذيب الالفاظ
94 واللسان والتاج مادة (حظر) ونوادير ابى مسهل 511 .
(439) انظر تهذيب الالفاظ 94 .
(440) يضرب في اختلاط الأمر . وانظر المثل في الميداني 281/2 رقم المثل 3868
وانظر اللسان مادة (خثر) وانظر المثل وشرحه في تهذيب الالفاظ 94 .
(441) انظر تهذيب الالفاظ 95 .
(442) في تهذيب الالفاظ : جررا . والظربان : دابة تشبه الكلب وهي اثنان الدواب
ريحا . وانظر المثل في تهذيب الالفاظ 95 واللسان (ظرب) . وفي الاصلين :
(ضربانا) مكان (ظربانا) و (ضربان) مكان (ظربان) .
(443) انظر المثل في تهذيب الالفاظ 95 والكنايات 145 وفيه : ويقال : هذا امر ليل
اذا كان ملتبسا مظلمسا .
(444) انظر اللسان مادة (شمت) (شمت)

جاهدا ومثلا (445) ماثلا . وهذا يوم ترشح منه الاصداغ . وقد غلت بهم القدور . وقد نال الوقود اقاصى الحطب ، اذا تناهى الشر . ويقال للامر الشديد : حصاة في خف . وقد اصابتنى بعدك شدى (446) . واصابتهم او شاز الامور ، أى شدائدها . وهذا يوم ذكر .

باب الشيء الذى لا يستقر

قال ابن قتيبة (447) ، تقول العزب للشيء الذى لا يستقر : هو على رجل طائر ، وبين مخاليب طائر ، وعلى قرن ظبى . قال الشاعر :

كان فؤادى بين أظفار طائر من الخوف فى جو السماء محلق
حذار امرى قد كنت اعلم انه متى ما يعدم من نفسه الشر يصدق (448)

وقال المرار يذكر فلاه تنزرو من مخالفتها قلوب الأدلاء :

كان قلوب ادلائها معلقة بقرون الطباء (449)

(445) فى الاصل (مثلا) والتصويب من اللسان .

(446) روى القول من ابي زيد فى اللسان مادة (شدد) .
(447) ابن قتيبة : هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) . انظر ترجمته فى : طبقات النحويين 200 وانباه الرواة 143/2 وبغية الوعاة 63/2 ونزهة الالباء 209 ومرآة الجنان 191/2 وتهذيب الاسماء واللغات 281/2 واللباب لابن الاثير 242/2 ووفيات الاعيان 251/1 ولسان الميزان 357/3 والنجوم الزاهرة 75/3 وتذكرة الحفاظ 185/2 وتاريخ ابي اللدا 57/2 وتاريخ بغداد 170/10 وشذرات الذهب 169/2 ومهرست ابن النديم 77 - 78 والمنظوم 102/5 والبداية والنهاية 48/11 وكشف الظنون فى مواضع عديدة وآداب اللغة العربية 170/2 ودائرة المعارف الاسلامية 260/1 والاعلام 280/4 وايضاح المكنون 356/1 و 134/2 ، 146 ، 506 . وتاريخ ابن الاثير 66/6 وتلخيص ابن مكتوم 100 وروضات الجنات 447 وطبقات ابن قاضي شهبه 177 و 178 والعبر 56/2 والمزهر 409/2 و 420 و 465 ومعجم المطبوعات 211 ومعجم المؤلفين 150/6 ومقدمة التهذيب للازهري 75 وميزان الاعتدال 503/2 وهدية العارفين 441/1 و 4/2 .

(448) البيتان لرجل تالهما فى الحجاج بن يوسف الثقفى ، راجع تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص 347 وعيون الاخبار 145/3 .

(449) تاله المرار بن سميد الفقعسى ، انظر البيت فى شروح سقط الزند 132/1 والمنتخب 140 والاساس (متر) والحماسة البصرية 362/2 وفيها حرفت قلوب الى قرون . والبيت ايضا فى تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص 488 منسوبا الى المرار وفى تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 130 من غير مزوء ، وفى امالى المرتضى 328/1 من غير مزوء . وانظر ترجمة المرار فى : الشعر والشعراء 588/2 والاغاني 151/9 والخزانة 193/2 والسمط 231 والمؤلف 268 ومعجم المرزبانى 337 والاعلام 82/8 والتبريزى 76/3 و 121/4 .

وقال امرؤ القيس : كاني وأصحابي على قرن أعفرا (450) .

باب الفنى '451'

يقولون للفنى : مكثر ، مترب ، مثر . وله مال جم ، ودثر . ولقد « جاء بالضح والريح » (452) ، « والطم والرم » (453) ، وهو ضانى المال وفلان مال نال ، وله عائرة عينين . « وله غنى طويل الذيل مياس » (454) ، « وله عائرة عين » (455) ، أى لا يسترثيه البصر ، أى لا يدركه بل تحار فيه العين . وفلان كثير الورق : صنوف المال من الذهب والفضة والعرض . وأنشد :

450 مجز بيت لامرؤ القيس في ديوانه - صنعة حسن السندويسي من 75 والبيت بتماه :

ولا مثل يوم في تداران ظلته كاني وأصحابي على قرن اعفرا

يريد انهم كانوا في ذلك الموضع على غير استقرار ولا طمانينة . ورواية العسكري للمعز في ديوان امرؤ القيس - طبعة دار المعارف من 393 : « كاني وأصحابي بقلة عندرا » . والبيت في طبعة المعارف من 70 . والبيت ايضا في امالي المرتضى 329/1 وروايته : « ولا مثل يوم في تداران ظلته » . قال ويروى : « في تدار ظلته » . ورواية البيت في المنتخب من 140 :

ولا مثل يوم في تدار ظلته كاني وأصحابي على قرن اعفرا

والبيت في شروح سقط الزند 131/1 وروايته : « ويوم طويل في تداران ظلته » والمعز في الاساس مادة (عفر) 128/2 . وانظر ترجمة امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت نحو 80 ق هـ) في : الشعر والشعراء 50/1 وطيقات ابن سلام 44 والخزانة 302/1 والاماني 77/9 والاعلام 351/1 وتهذيب ابن عساكر 104/3 وشرح شواهد المغنى 6 وجمهرة اشعار العرب 124 والزوزني من 2 والذريعة 349/2 وصحيح الاخبار لابن بليهد 6/1 و 16 - 110 .

451 راجع باب الفنى والخصب في تهذيب الالفاظ من 1 وفي الالفاظ الكتابية باب الاستغناء من 41 وباب خفض العيش والرياحة من 78 .

452 أي جاء بكل شيء . انظر المثل في جمهرة الامثال 321/1 والميداني 108/1 والمستقصى 195 واللسان مادة (ضحج) وادب الكاتب 37 والاساس 42/2 ومصباح ثعلب 69 والاصلاح 295 وتهذيب الالفاظ 10 .

453 معناه جاء بالكثرة . انظر المثل في جمهرة الامثال 315/1 ومصل المقال 98 والميداني 108/1 والمستقصى 195 وتهذيب الالفاظ 9 واللسان مادة (طم) .

454 اصله مثل : « ان الفنى لطويل الذيل مياس » أي لا يستطيع صاحب المال ان يكتبه . انظر جمهرة الامثال 198/1 والميداني 34/1 وروايته منه : « ان الفنى طويل الذيل مياس » والمثل في المستقصى 164 والمنتخب 69 والالفاظ الكتابية 42 .

455 اصله مثل : (جاء بمائرة عين) ، اذا جاء بالمال الكثير يملا العين حتى يكاد يعمورها . انظر المثل في جمهرة الامثال 314/1 والمستقصى 196 واللسان مادة (مور) . وانظر ايضا : له مائرة عينين في الصحاح مادة (مسور) وتهذيب الالفاظ 6 .

البيك أشكو فتقبل ملتقى
وأغفر خطاياي وثمر ورتى (456)

وقال آخر :

وما ورق الدنيا بباقي لأهله ولا شدة الدنيا بضربة لازب (457)

ويقولون : عليه سواد من مال (458) . ورجل مرغب ، وواجد ، ميل . وله مال لا يبسه ولا يينه ، مثل لا يحصى . قال قطرب : مال ذو قنح ، ورجل كافر . وقال في قولهم : « جاء بالطم والرم » : الطم : ما اطمت به الريح نطار في الهواء . والرم : ما نبت فارتم (459) . قال ، ويقولون : « جاء بالسمر والقمر » (460) ، أى بكل شيء ، ويقولون : مشى ماله مشاء ،

إذا كثر (461) ، وقد تأثل مالا ، وأثل الله له مالا . وقد تقنى (462) بمد

(456) تاله المعاج ، انظر ديوانه من 40 ، والبيت في الصحاح 1565/4 واللسان 254/12 والاساس 400/2 وروايته في المصادر الثلاثة الأخيرة : (اياك ادمو) . وهو في المتايسس 102/6 وروايته (البيك ادمو) والبيت في اصدقاء الانباري 273 والشطر الثاني منه في اصلاح المنطق 101 وفي مجالس ثعلب من 7 . وانظر ترجمة المعاج وهو عبد الله بن رؤبة السعدي التميمي (ت نحو 90 هـ) في : الشمر والشمره 493 وشرح شواهد المغني 18 وتهذيب ابن عساكر 394/7 والموشح 215 .
(457) البيت لكثير بن عبد الرحمان الخزامي وروايته في ديوانه 280/1 :

وما ورق الدنيا بباقي لأهله ولا شدة البلوى بضربة لازم

والبيت في المسلسل 192 واصلاح المنطق 289 والافغاني 16/9 والتلعب والابدال 14 واللسان 34/2 مع اختلاف في الرواية ، وانظر ترجمة كثير (ت 105 هـ) في : الشمر والشمره 410 والافغاني 147/8 و 43/11 والموشح 143 ومعجم الزرياني 250 وشرح شواهد المغني 24 والخزانة 381/2 وابن خلكان 433/1 والمؤلف 169 والمعد 88/2 وطبقات ابن سلام 457 ومعاهد التنميص 136/2 والسمط 61 وبروكلمان 194/1 وشذرات الذهب 131/1 وعبود الاخبار 144/2 وتزيين الاسواق 43/1 والتبريزي 140/3 ورغبة الامل 134/2 و 206/3 و 112/5 والاعلام 72/6 .

(458) اي كثير من المال .

(459) ارتم : اكل .

(460) أى جاء بما طلع عليه القمر وما لم يطلع .

(461) جاء في كتاب — الاتباع — لأبي الطيب اللغوي من 109 : « يقال : مشت

الماشية وأمشت : إذا كثرت ، ومشى القوم ومشوا . إذا كثرت مواشيهم . قال الشاعر :

وقال ماشيهم : سبان سيركم وأن تقيموا به وأغبرت السوح «

وفي الاصل : مشا مشاً .

(462) في الاصل : تلتى ، بالغاء فالتاء ، وهو تصحيف .

أقلال . وخير مجنب ، أى كثير . ويقال : طمى ماله ، ونمى ماله ، وزكا ، وربا (463) ، ووشى ، وأمر . قال غيره : مشى بعد ما أمشى ، أى افتقر بعد الثروة . قال النابغة :

وكل فتى وان أمشى وأثرى ستخلجه عن الدنيا المنون (464)

وقال ابن السكيت (465) : يقولون : مشى على فلان مال ، أى تناسخ . والأمر : البركة والنماء . وكذلك الأمرة . ومثل من الامثال : « فى وجه مالك تعرف امرته (466) أى نماءه وكثرتة ، يضرب مثلا للرجل يدل شاهده على مكنونه ودخلته . قال ابن السكيت : الثروة (467) من الرجال ، والثروة من المال . وقد أمر ماله . وفى الحديث : « خير المال سكة مابورة أو مهرة مأمورة » (468) . السكة : السطر من النخل . والمابورة : التى قد أبرت ، أى لقت ، والمأمورة : الكثيرة الولد . وتفسيره : خير المال نتاج أو زرع . وقد ضفا مال فلان ، أى كثر . ويقال : انه لذو أكل فى الدنيا ، أى ذو حظ وفلان من ذوى الآكال ، أى من ذوى القسم الواسع . وهو فى غضارة من العيش الأسمى (469) : ان فلانا لمخضم ، أى موسع عليه من الدنيا . قال الأصمى (470) : وأخبرنا ابن أبى طرفة قال : قال اعرابى لابن عم له قدم عليه مكة : ان هذه ارض مقضم (471) (و) ليست بارض مخضم . قال : وكل صلب يقضم ، وكل لين يخضم .

- (463) فى الاصل : ورى .
(464) البيت فى ديوان النابغة الذبياني من 257 وبنيه المنون : منون . وهو ايضا فى الامالي 174/1 والتصوير والمدود 113 والصحاح (مشى) واللسان مادة (من) و (مشى) . واللالي 434 ومجموعة المعاني من 8 والمعاني الكبير 198/1 والالفاظ الكتابية 41 .
(465) انظر تهذيب الالفاظ من 5 .
(466) المثل فى الالفاظ لابن السكيت من 2 وانظر جمهرة الامثال 93/2 وبنيه : (فى وجه المال تعرف امرته) ، والمال هنا : الماشية . وهو كتولهم : كم ظاهر دل على باطن . وانظر فصل المتال 238 والمستقصى 252 واللسان (أمر) والميداني 69/2 رقم المثل 2729 .
(467) فى أوع : الثورة ، وهو تحريف . انظر مختصر تهذيب الالفاظ من 1 .
(468) انظر نص الحديث فى مختصر تهذيب الالفاظ من 2 ، وهو حديث مرسل رواه الامام احمد بلفظ : « خير مال المرء مهرة مأمورة أو سكة مابورة » عن سويد ابن هبيرة (المسند 468/3) وأورده السيوطى فى الجامع الصغير 11/2 ، وروايته فى النهاية 13/1 « خير المال مهرة مأمورة وسكة مابورة » وفى الجمان فى تشبيهات القرآن ورد بلفظ مماثل للمتخير ، وانظر الحديث فى اللسان مادة (أمر) والمعايير (أمر) واصلاح المنطق 249 .
(469) انظر النص فى تهذيب الالفاظ من 8 .
(470) انظر النص فى تهذيب الالفاظ من 8 وانظر قول ابن أبى طرفة فى الميداني 93/2 تحت المثل المنون : « قد يبلغ الخضم بالقضم » .
(471) الزيادة من تهذيب الالفاظ من 8 والميداني 93/2 واصلاح المنطق 208 .

الفراء : قد تجبر فلان مالا ، وذلك اذا عاد اليه من ماله ما كان ذهب (472) . ويقال : « وقع في الأهينين » (473) وهو الطعام والشراب . ويقال للذي أصاب مالا وافرا واسعا لم يصبه أحد : « أصاب فلان قرن الكلا » (474) . وقرن الكلا : انفه الذي لم يؤكل منه شيء . وفلان عريض البطن . يقال له ذلك اذا اثرى وكثر ماله (475) . ويقال : (476) : هو رخي اللب ، اذا كان في سعة يصنع ما شاء . وروى ابن السكيت في هذا الباب (477) : « جاء بالضح والريح » ، و « جاء بالحظر الرطب » (478) ، و « بالبووش البائش » (479) . ويقال : هو في ضرة مال يعتمد . وذلك أن يعتمد على مال غيره من أقاربه . ويقال : عيش رفيع (480) ، أى واسع وعيش غريب لا يفرع (481) اهله . قال الفراء : عام ازب مخصب . والغيداق (482) الكثير الواسع من كل شيء . وما أحسن غضارة آل فلان ، وآثاتهم (483) ! وما أحسن رثيهم (484) ! وما أحسن أمارتهم ! اذا كانوا يكثرون ويكثر أولادهم (485) . وما أحسن نابنة بنى فلان ، أى ما نبتت عليه (486) اموالهم . وفلان حسن الشارة والجهر (487) .

باب منه آخر

يقال : هو متدع ، أى صاحب دعة . ونال فلان هذا الأمر وادعا أى

- 472 انظر النص في تهذيب الالفاظ من 9 .
473 يضرب مثلا لمن حسنت حاله . انظر المثل في الميداني 361/2 وروايته : (وتموا في الاهمين) . والاهيمان : الاكل والشرب . وقال الازهري : الاكل والنكاح .
وانظر المثل في تهذيب الالفاظ من 10 وفي اللسان مادة (هيغ) . وهو في المستقصى 377/2 رقم المثل 1387 وروايته مماثلة لرواية المنخير .
474 انظر المثل في الميداني 397/1 رقم المثل 2102 وهو المستقصى 200/1 رقم المثل 816 .
475 و 476 انظرهما في تهذيب الالفاظ من 10 . واللب : البلب .
477 انظر تهذيب الالفاظ من 10 - 11 .
478 انظر المثل في الميداني 179/1 رقم المثل 962 وتهذيب الالفاظ 11 .
479 انظر تهذيب الالفاظ من 11 .
480 في الاصل : (رفيع) بالميم المهملة وهو تصحيف . والتصويب عن التهذيب من 13 .
481 في الاصلين : لا يفرع ، وهو تصحيف والتصويب عن التهذيب من 13 .
482 انظر القول في تهذيب الالفاظ من 13 .
483 الاثاث : الكثير من كل شيء .
484 في تهذيب الالفاظ : ما أحسن رثيهم : اي لباسهم وهو ما رايت وظهر .
485 انظر تهذيب الالفاظ من 14 .
486 في الاصل : نبت . وفي التهذيب : نبتت .
487 حسن الشارة : حسن البزة .
حسن الجهر : يريد به الحسن والتبل . انظر تهذيب الالفاظ من 14 .

من غير تكلف ومشقة . والوديع : الرجل الساكن . ويقال : افعل (488) كذا في سراح ، ورواح . وورق الدنيا : نعميها . وفلان في عيش داج . وقد دجا ، وضفا عليهم . وهذا عبث لبد : صالح . وفلان في دنيا دانية ، أي نعميم .

بَابُ الْفَقْرِ '489'

يقال : هو فقير ، وقير (490) ، معدم مقتر ، وهو ذو فاقة ، وخصاصة . وهو صملوك ، مملق ، محدود (491) ، مدقع ، مختل ، وبه خلة . وهو معصب (492) . قال قطرب ، يقال للذقير : هو دامي الشفة ، مجدع ، قد جدعه الفقر . وهو مسيف . وساف المال : ذهب . وهو ممر مجرور ، جرره الدهر . وهو مخف (493) ، مخل ، معوز ، ومسكين كانع ، ومدقع ، أي لصق بالدقما ، وهو التراب . وهو مخف مخفق . وقد عال عليه (494) . ويقال : اكدي مكد ، إذا لم ينبت له مال ولم ينم . وامر الرجل : ذهب ماله . وفي الحديث (495) : « ما أمر من ادمن الحج والمرة » . قال أبو عبيدة : ورد رؤية (496) ماء لعكل وعليل فتية تسقى صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟ قال : نعم ، قطعة من ابل . قالت : فهل من

- (488) في الاصل : افعل ، بفتح الهمزة واللام .
- (489) راجع باب الفقر والجذب في تهذيب الالفاظ ص 15 وباب الفقر في الالفاظ الكتابية ص 39 وباب فسك العيش والجذب في الالفاظ الكتابية ص 87 .
- (490) وقير : وقرة الدين ، أي ثقله . والوقير : المتقل دينا .
- (491) المحدود : هو المحروم .
- (492) المعصب : المحتاج ، والذي غصب بطنه من الجوع ، والذي غصبتة السنون أي اكلت ماله . انظر المقاييس مادة (عصب) 336/4 .
- (493) المخف : القليل المال ، الخفيف الحال .
- (494) مال عيلة : امتر فهو مائل .
- (495) انظر نص الحديث في مختصر تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص 12 وجاء في لسان العرب 30/7 (معر) ما نصه : « وفي الحديث : ما أمر حجاج قط . أي ما افتقر مداوم للحج » . ورواه البيهقي في شعب الايمان عن جابر بن عبد الله بلفظ : ما أمر حجاج قط ، فعزل لجابر : ما أمر ؟ قال : ما افتقر . قال البيهقي : في سننه محمد بن حبيد (ضميف) (شعب الايمان - مخطوط - المجلد الثاني الورقة 79 - 78) . ورواه الطبراني في الاوسط والبرار ، قال البيهقي : بسند رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد 208/4) وانظر الحديث في النهاية 100/4 وروايته : ما أمر حجاج قط .
- (496) هو رؤية بن المعجاج التميمي البصري (ت 145) . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء 495/2 ووفيات الاميان 187/1 والبداية والنهاية 96/10 وخزانة الادب 43/1 والامدي 175 ولسان الميزان 464/2 والمعيني 26/1 والاعلام 26/3 .

ورق ؟ قال : لا . قالت يآل عكل اكبرا وامعارا (497) ؟ وقد زمر فلان ،
وقفر (498) اذا قل ماله . قال الاصمعي (499) : فلان في الحفاف ، أى في
قدر ما يكتفيه ؟ وفلان يبعث الكلاب من مرابضها ، أى يثيرها من شدة
الحاجة (500) . وفي عيش بنى فلان ثيظف ، أى يبس . وقد ترب الرجل ،
اذا لصق (501) بالتراب . وقد نفق ماله ، وقل ، وذهب ؟ ونفقت نفاق (502)
القوم ، وهى جمع نفقة . كذا قال يعقوب . وقد ارملوا ، واقووا . واقفر
الرجل ، اذا بات القفر فلم يأو الى منزل ، ولم يكن معه زاد . وبات القواء
والوحش . ويقال : انفض القوم ، اذا ذهب طعامهم . وفي المثل : « النفاض
يقطر الجلب » (503) . أى اذا انفض القوم قطروا ابلهم يجلبونها للبيع وقد
كانوا يضمنون بها . ورجل ارمل (504) : محتاج . والعلقة من العيش : ما
يتبلغ به . وفي المثل : « ليس المتعلق كالمثاق » (505) أى ليس من عيشه

497 وردت الحكاية في جمهرة الامثال 314/1 — 315 مع اختلاف كبير في الرواية
ونصها : « عن ابي مبيدة قال : خرج رؤية يفي ضالة ، فورد ماء لمكل ،
فوجد شابة هناك ، فقال لها : هل لك ان أتزوجك ؟ قالت : ومن أنت ؟
قال : رؤية بن المعجاج ، قالت : فما مالك ؟ قال : كان عائرة عيين لمعلم ،
قالت : كم أتى لك ؟ قال : ستون سنة ، فنادت : يا لمكل ! آتلة ذات يد
وهرما ! فقال رؤية :

لما ازدرت نقدي وقتلت ابلبي	تالقت واتصلت بعكسل
خطبي وهزت راسها تستبلي	تسالني عن السنين كم لي !
نقلت لو عبرت ممر حسل	أو ممر نوح زمن الفطحل
والصخر مبتل كطين الوحل	كنت رهين هرم أو قتيل «
	انتهسى .

- والايبات المذكورة من تصيدة قالها يمدح ابن المبرين ، انظر ديوانه ص 128
وانظر الايبات في الحيوان 8/4 و 116/6 والبيان 48/1 والكمال 348
واللسان مادة (فطحل) والميداني 454/1 و 85/2 وهو بدون نسبة في
امالي الغالي 234/1 والازمنة 229/1 وثمار القلوب 232 ومحاسرات
الرافع 305/2 والمخصص 171/10 .
وانظر الحكاية في اللسان (ممر) 30/7 وهي اقرب في روايتها الى رواية
المتخير وانظرها في تهذيب الالفاظ ص 19 وفي المخصص 287/12 .
(498) في الاصل : (ممر) بفاء ثم كاف وهو تصحيف .
(499) انظر قول الاصمعي في تهذيب الالفاظ ص 20 .
(500) انظر تهذيب الالفاظ ص 20 .
(501) في ع : لصق .
(502) في الاصل : (نفاق) بفتح النون . والتصويب من تهذيب الالفاظ ص 21
ومعاجم اللغسة .
(503) انظر المثل في مختصر تهذيب الالفاظ 14 والميداني 338/2 رقم المثل 4218
واللسان مادة (نفض) . يضرب لمن يؤمر باصلاح حاله قبل ان يتطرق اليه
الفساد .
(504) في ا : ارمل ، بفتح اللام .
(505) انظر المثل في مختصر تهذيب الالفاظ ص 14 والميداني 195/2 رقم المثل 3358
والاساس (علق) واللسان (علق) .

قليل يتعلق به كمن عيشه لين يختار منه ماشاء . وتقول العرب (506) :
« موت لا يجز الى عار خير من عيش في رماق » . الرماق : قدر ما يمسك
الرمق . ويقال : نخلة ترامق بعرق ، أى لا تموت ولا تحيا . قال أبو زيد :
« ماله اعد (507) ولا مريش » (508) ، الأهد السهم الذى ليس عليه ريش
والريش ذو الريش . « وما لفلان سعة ولا معنة » (509) ، « وما له
سارحة ولا رائحة » (510) و « ما له هارب ولا قارب » (511) ، و
« ماله دعيقة ولا جلياة » (512) أى لا شاة ولا ناقة . و « ماله هبع ولا
ربع » (513) ، الهبع : ما نتج في الصيف . والربع : ما نتج في الربيع . و
« ماله زرع ولا ضرع » ، (514) ، و « ماله سبد ولا لبد » (515) ، و
« ماله دار ولا عقار » (516) ، و « ماله ثاغية ولا راغية » (517) الثاغية

- (506) انظر المثل في الميداني 313/2 رقم المثل 4082 ومعناه : مت كرميا ولا ترض
بميش يمسك الرمي . والمثل أيضا في مختصر تهذيب الالفاظ من 14 والاساس
(رمق) واللسان (رمق) .
(507) في النسختين : اعد ، بالبدال المهمله ، وهو تصحيف .
(508) انظر المثل في اصلاح المنطق 384 والمستقصى 330/2 وامالي الغالي 91/1
ومختصر تهذيب الالفاظ من 14 - 15 والاساس مادة (تفخذ) واللسان
مادة (تفخذ) .
(509) انظر المثل في اصلاح المنطق 384 ومختصر تهذيب الالفاظ 15 وامالي الغالي
90/1 واللسان (سمن) والميداني 271/2 رقم المثل 3806 .
(510) انظر المثل في اصلاح المنطق 384 ومختصر تهذيب الالفاظ من 15 وامالي
الغالي 90/1 واللسان (سرح) والميداني 301/2 رقم المثل 4025 والاتباع
والمزوجة 36 .
(511) انظر المثل في اصلاح المنطق 384 والمستقصى 333/2 ومختصر تهذيب
الالفاظ من 15 وامالي الغالي 90/1 والاساس مادة (ترب) .
(512) انظر المثل في اصلاح المنطق 384 ومختصر تهذيب الالفاظ من 15 وجبهة
الامثال 267/2 وامالي الغالي 90/1 والميداني رقم المثل 3890 والفاخر 21
والاساس (دق) .
(513) انظر المثل في اصلاح المنطق 384 ومختصر تهذيب الالفاظ من 15 وجبهة
الامثال 267/2 واللسان (هبع) والاساس (ربع) .
(514) انظر المثل في مختصر تهذيب الالفاظ 15 وامالي الغالي 91/1 واصلاح
المنطق 384 والاساس واللسان مادة (ضرع) .
(515) أي ما له شيء ، قال المفصل ، قال أبو صالح : كل ما لان من الصوف والوبر
فهو لبد ، والسبد : الشعر .
وانظر المثل في مختصر تهذيب الالفاظ 15 وجبهة الامثال 267/2 والميداني
149/2 ونوادير أبي مسهل 20/1 وادب الكاتب 39 وتهذيب اللغة 130/4
والمستقصى 331/2 والحيوان 429/5 واللسان مادة (سبد ، لبد) والفاخر
21 وامالي الغالي 90/1 واصلاح المنطق 384 والصاح والاساس والتاج
مادة (لبد) .
(516) انظر المثل في مختصر تهذيب الالفاظ من 15 وجبهة الامثال 267/2 والميداني
285/2 رقم المثل 3891 والفاخر 22 وامالي الغالي 91/1 واصلاح المنطق
383 واللسان مادة (عقر) والاتباع والمزوجة 43 . والمقار : النخل أو
البتاع .
(517) انظر المثل في مختصر تهذيب الالفاظ 15 وجبهة الامثال 267/2 والفاخر =

من الغنم والراغية من الابل . وقد هلك نصاب ابل بنى فلان (518) وقال
 الاصمعي : عسرنا الزمان : اشتد علينا (519) . وهم في ضنف ، وحفف ،
 وقشف ، وشظف ، ووبد . كل هذا من شدة العيش . والماء المضاف : الذي
 كثرت عليه الشاربة . ويقولون في الشتم : القى الله ماله في النقيصة (520) .
 وفي شعر الهذلي (521) : فلان صفر المباءة (522) ، وهو الذي مرجعه الى
 وطن خال لا شيء فيه . وفلان يصادى من عيشه شدة ، أى يقاسى . ويقال :
 « ما له حلوبة ولا ركوبة » (523) ولا قتبوبة (524) ، ولا جزوزة (525) ،
 ولا نسولة ، أى ليست له ناقة تحلب ، ولا تركب ، ولا تقتب ، ولا التى يجز
 صوفها ، ولا ذات نسل . وهم فى عيش مترح ، أى شديد مبرح .

باب الكبر '526'

يقال : فى فلان كبر ، وعظمة ، وتكبر ، واستكبار ، وتخيل . وهو
 مزهو . وقد زهى علينا . وهو « أزهى من غراب » (527) . وان لفلان
 لصرا . والتصمير : امالة الخدين (528) عن النظر الى الناس وفى الحديث :

- = 21 واصلاح المنطق 383 والميداني 284/2 رقم المثل 3889 ونوادير ابي
 مسحل 20/1 واللسان (ثنا) والاساس (نقى) .
 (518) اي هلكت ابلهم فلم يبق الا ابل استطرفوها . انظر مختصر تهذيب الالفاظ
 ص 15 .
 (519) انظر النص فى مختصر تهذيب الالفاظ ص 15 .
 (520) انظر النص فى مختصر تهذيب الالفاظ ص 16 .
 (521) هو ساعدة بن جوية الهذلي : شاعر من مخضرمي الجاهلية والاسلام انظر
 ترجمته فى : خزانة البغدادي 476/1 والامدي 83 وسبط اللالسي 115
 والمعيني 544/2 وديوان الهذليين 167/1 - 242 و 208/2 - 222
 والاعلام 113/3 .
 (522) فى الاصل : المباءة . و (صغر المباءة) تقسيم بيت لساعدة بن جوية ، روايته
 فى ديوان الهذليين 208/2 :

صغر المباءة ذي هرسين بمنجف اذا نظرت اليه قلت قد فرجا

- وصغر المباءة : اي خالي مبارك الابل .
 ذي هرسين : ذي خلتين
 بمنجف : مهزول . قد فرجا : قد فتح ناه
 (523) انظر المثل فى الاتباع والمزاوجة ص 30 .
 (524) القتبويه : الناقة التى يشد عليها القتب
 (525) فى الاصل : جزوره (براء بهمة / وهو تصحيف .
 (526) راجع باب الكبر فى تهذيب الالفاظ 151 وباب التكبر فى الالفاظ الكتابية
 ص 133 .
 قد فرجا : قد فتح ناه للموت .
 (527) وهو انه اذا مشى يخال ، انظر المثل فى جمهرة الامثال 507/1 والحيوان
 220/1 وفصل المقال 387 والميداني 221/1 والمستقصى 63 والالفاظ
 الكتابية 133 .
 (528) هكذا فى الاصلين . والصواب : الخد (بالافراد) انظر المتاييس 288/3
 واللسان (صغر) وتام فصيح الكلام 33 .

« يأتي على الناس زمان ليس فيه الا اصعرا واثير » (529) . فالاصعرا :
الذاهب بنفسه . والاثير : من الثبور وهو الهلاك . ويقولون : لا تميم
صعرك ، أي لأزيلن كبرك . ورجل مصبوع : اذا كانت فيه خيلاء . ومن
شعرهم ما يشبه هذا قول طرفة (530) :

ان امرأ سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمى

وانا امرؤ أكوى من القصر البادى واغشى الدهم بالدهم وأخبرنى أبو
الحسن على بن ابراهيم القطان قال : سمعت ثعلبا يقول : سئل ابن
الاعرابى عن بيتى جرير (531) :

اذا مشت لم تنبهر وتأودت كما أناد من خيل وج غير منعل
كما قال فضل الجبل عن متن عائذ اطافت بمهر في رباط مطول

فقال : ما سئلت عنهما ، وقد احسن جدا ، اراد انها . لا ترفع من
الخيلاء ثوبها اذا ما سقط عنها ، ولكن تجره . ونحوه :

جارية بسفوان دارها تمشى الهويئا مائلا خمارها (532)
وقال آخر :

529 الحديث في النهاية لابن الاثير 263/3 وروايته : « يأتي على الناس زمان
ليس فيهم الا اصعرا أو اثير » .

530 البيتان لطرفة بن العبد البكري يمدح قتادة بن سلمة الحنفي ، واصاب توبه
سنة ثمانوه فبذل لهم واحسن اليهم . انظر ديوان طرفه ص 90 والاول في
الاصلاح 64 والتهديب مادة (سرف) والمعاني الكبير 811/2 وانظر ترجمة
طرفة في : طبقات الجبحي 115 والشعر والشعراء 117/1 والاهناسي
185/21 والموضح 57 ومعجم الشعراء 201 والخزانة 414/1 وبروكلمان
92/1 .

531 البيتان في شرح ديوان جرير - صنعة محمد اسماعيل عبد الله الصادي
ص 457 ، مع اختلاف يسير في رواية الاول . (تنهز) مكان (تنبهر) والوجاء
الحنا . والعائذ : الانثى التي وضعت حديثا . الجبل : للدابة كالثوب للانسان
والجمع (جلال) .

532 الرجز لمنظور بن حبة انظر تاج المروس 405/3 وبعده فيه :

قد اعصرت أو قد دنا اعصارها

وفي العمين للخليل ص 345 من غير عزو وتنتمه :

ينحل من غلبتها ازارها قد اعصرت أو قد دنا اعصارها

وهو في اضداد أبي الطيب ص 509 من غير عزو أيضا في أربعة اشطار
والارجوزة في سبعة اشطار في العمين 444/4 وفيه بعد الشطر الاول شطر
ثان هو : لم تدر ما الدهنا ولا تمسارها
وبعد الاشطار الأربعة آخران هما : =

فلا يغرنك جرى الثوب معتجرا (533) انى امرؤ في عند الجد تشمير

ونفخ الشيطان : الكبر . ويقولون : « كل ذات ذيل تختال » (534) .
ويقولون للمتكبر : كأن انفه في أسلوب (535) . ورأيته زاما بانفه ، أى رافعا
رأسه كبرا . والزبونة : الكبر . ويقولون : « هو أتية من أحقق ثقيف » (536)
يريدون يوسف بن عمر كان ذا تيه (537) .

باب صغر الهمة والنفس

يقال : ما هو بذى طعم ، أى ليست له نفس . ويقال اسف ، اذا تتبغ

قلت لبواب لديه دارها

تيدن ، فاني حبها وجارها

والشاهد في المقاييس 342/4 والمخصص 47/1 والصحاح مادة (سفن)
وهاشميات الكهيت 74 . والخمسة الاولى في معجم ما استمعج 315/3 وفي
سفة جزيرة العرب ص 168 . والاشطار الاربعة الاولى في اللآلي 684
وبعضها في اللسان مادة (عصر) وفي الجهرة لابن دريد 354/2 وشرح
الحماسة للتبريزي 13/4 بترتيب مختلف . والشطران الخامس والثالث في
معاني الشعر 138 والشطر الخامس وحده في اعداد ابن الانباري 217 .
وفي نظام الغريب ص 67 ، وهي رواية انفرد بها الربيعي :
جارية « بشطنين » دارها تمشي الهويينا ساطعا خمارها
قد اعصرت او قد دنا اعصارها

ورواية الاثناندي في معاني الشعر وهي رواية انفرد بها :

معصرة لو قد دنا اعصارها

وتوهم الدكتور صلاح الدين المنجد في تعليقه على هذا الرجز فقال : هو
لمنصور بن مرثد الاسدي وقيل لمنظور بن خبه « . فظنهما رجلين ولم يفتن
للتصحيف والتحريف في اسمه . وصاحب الأرجوزة : هو منظور بن مرثد بن
مروة الفتمسي ، شاعر اسلامي ، وحبه اسم امه . وصحف اسمه في التاج
الى منصور بن حبه .

وسفوان : ماء بين ديار بني شيبان وديار بني مازن على اربعة اميال من
البصرة ويسمى حاليا (صفوان) .

الاعتجار : لف العصابة على الراس .

(533) انظر المثل في جبهة الامثال 253/2 والميداني 134/2 رقم المثل 3004

والمستقصى 226/2 رقم المثل 763 .

(535) أسلوب : اي في طريق ، والمراد اذا لم يلتفت يمينا ولا شمالا .

(536) انظر المثل في جبهة الامثال 285/1 والميداني 99/1 والمستقصى ص 20 .

ويوسف بن عمر الثقفي أمير العراق من قبل هشام بن عبد الملك وقيل : كان
أحمق من أمر ونهى في الاسلام (ت 127 هـ) . وانظر ترجمته في : وميات
الاميان 360/2 وتاريخ الاسلام للذهبي 191/5 والتشبيه والاشراف 281
والاخبار الطوال - طبعة بزيل - 339 ومرآة الجنان 267/1 والامسلام
320/9 .

(537) في الاصل : تيه .

مذاق الأمور ، كأنها يطلب اللقط في التراب . وقال :

وسام جسيمات الأمور ولا تكن مسفا الى ما دق منهن ذاتيا (538)

باب الجهل بالثشيء

يقال : انه لشرق بالأمر ، أى جاهل . وفي امثالهم : « ما يدري أسعد الله أكثر أم جذام » (539) ، يضرب لمن لا يعرف القليل من الكثير . ويقولون : « ما يعرف هرا من بر » (540) ، « ولا يعرف حا من سا » (541) « ولا يدري أى طرفية أطول » (542) « ولا يعرف الوحي من السفر » (543) الوحي : الايماء والسفر : الكتابة . « وما يعرف الحى من اللى » (544) ، الحى : واضح الكلام . واللى : غيره . ويقولون : فى فلان غبوة . وهو « أجهل من فراشة » (545) .

باب العته والجنون '546'

يقال : عته ، وهو معتوه ، اذا نقص عقله . وجن ، من الجنون . ويقولون للشباب اذا تعجبوا من شبابه : ما له جن جنونه ! ولا يقال ذلك للشيخ . وهذه الكلمة من باب وصف الشباب . وقال الشاعر :

اذا أمنوا ترى احلام عاد وان فزعوا حسبت لهم جنونا

- (538) البيت فى الاساس 444/1 واللسان مادة (سلف) من غير عزو .
(539) انظر المثل فى جبهة الامثال 280/2 والميداني 109/2 والمستقصى 336/2 رقم المثل 1232 . وفى النسختين : جذام .
(540) قال الاصمعي : معناه لا يعرف شيئا من شيء . انظر المثل فى جبهة الامثال 401/2 والفاخر 43 والميداني 148/2 والمستقصى 337/2 واللسان (هرر) والاساس (هر) والجمهرة وروايته : « لا يعرف هرا من بر » . وهو فى نوادر ابي مسهل 49/1 وادب الكاتب 45 .
(541) حا : زجر للفنم عند السقي ، وزجر للكلب عند السناد . وسا : زجر للحمار .
(542) ورد فى المستقصى 336/2 : « ما يدري أى طرفيه أطول . أى انسب ابيه افضل ام نسب امه ؟ » . وانظر المثل فى الميداني 214/2 رقم المثل 3502 والصحاح (طرف) وادب الكاتب 44 .
(543) انظر المثل فى جبهة الامثال 419/2 .
(544) انظر المثل فى جبهة الامثال 419/2 رقم المثل 1935 والميداني 160/2 والمستقصى 336/2 . وقيل أيضا : « ما يعرف الحو من اللو » .
(545) لانها تطلق بنفسها فى النار . انظر المثل فى جبهة الامثال 334/1 والاصمعي 34 والميداني 126/1 والمستقصى 27 .
(546) راجع فى الالفاظ الكتابية باب المس والتصورات والجنون ص 97 .

ويقال : بفلان سفعة من الشيطان ، أى أخذة (547) . وفى الحديث :
« رأى جارية بها سفعة » (548) . ورجل اشجع ، كأن به جنونا . والألس :
الحمق والجهل . وفى الحديث : « نعوذ بك من الألس والألق » (549) . قال
أبو عمرو : المحتضر : المجنون . ويقال : فى عقله صابة ، أى كأنه مجنون .
وقيل لأعرابى : يا مصاب . فقال : أنت أصوب منى .

بَابُ الْحَمَقِ '550'

يقال : امرأة محمقة : تلد الحمقى . وفى أمثالهم : (عرف حميىق
جمله) . (551) يضرب للرجل يأنس بك حتى يجترىء عليك . ويقال :
« هو أحق من ترب المقد » (552) يعنون عقد الرمل ، وذلك انه لا يثبت
بل ينهار . ويقال : ما ابين رعالته . وفى أمثالهم : « زاده الله رعالة كلما
ازداد مثالة » (553) . ومنه فكة ، أى استرخاء من حمق . ويقال : هو هببت ،
أى بارد الفؤاد ، ميت النفس . وهو متهوك : يقع فى الأشياء بحمق . وانه
لأحمق خطل ، أى سريع خفيف . ويقال فى الضعيف الرأى : هو واهن الرأى ،
ضاجع ، أى عاجز . وهذا رأى اعور ، من قولهم طريق اعور ، اذا لم
يكن فيه علم ولا أثر (554) . ويقولون : هو جفر ليس له زبر ، واصله البئر
اذا لم تطو . والامرة : الذى لا رأى له فهو يسمع من كل احد . وغلان سىء

- (547) أى مسس .
(548) الحديث فى النهاية فى غريب الحديث والائر 166/3 وفى صحيح مسلم 18/7
وفى اللسان مادة (سفع) .
(549) ورد الحديث فى النهاية فى غريب الحديث والائر 60/1 وروايته : « اللهم نعوذ
بك من الألس ، اللهم انا نعوذ بك من الألق » .
وورد الحديث فى فقه اللغة للشمالبي ص 213 وروايته كرواية المتخير . وهو
فى الأساس مادة (الس) 18/1 وروايته : « واللهم انا نعوذ بك من الألس
والألق أى من الخيانة والكذب » .
(550) راجع باب الحمق والهوج فى تهذيب الالفاظ 187 وباب المس والجنون فى
الالفاظ الكتابية 97 وباب الجهل فى الالفاظ الكتابية 143 .
(551) انظر المثل فى جمهرة الامثال 50/2 والميداني 309/1 والمستقصى 160/2 .
وهيىق : اسم رجل .
(552) انظر المثل فى جمهرة الامثال 395/1 والميداني 152/1 والمستقصى 76/1 .
والاحيق يوصف بقلة التماسك والثبات .
(553) الرماله : الحماة . والمثالة : حسن الحال والهيئة . يضرب فى دعاء الشر .
انظر المثل فى المستقصى 109/2 والميداني 322/1 والاسساس (مثل)
واللسان (رعل) والبصائر والذخائر المجلد الثالث - القسم الاول ص 236 .
(554) فى كنايات الادباء للجرجاني ص 144 نسب هذا القول لابن الأعرابى . وفى
الحكم 246/2 : « وطريق أمور : لا علم فيه ، كان ذلك العلم مينه ، وهو
مثل » .

الرأى ، منقطع العتال . وهو « جرف منهال » وسحاب منجال « (555) ،
أى لا حزم له ، ولا عقل ، ولا يطمع فى خيره . ورجل قلع : مثلون لا يثبت
على شىء ، ورأى متخالج : ردىء .

باب سوء الخلق

يقال : هو سىء الخلق ، وفيه عرارة (556) وفى خلقه عسر . وهو
عقام (557) ، متزبع (558) ، وهو يتنمى ، إذا ساء خلقه كأنه أعمى . وهو
شرس ، ضرس ، مخرور ، غلق . وهؤلاء شركاء متشاكسون . ورجل زعر
معر ، أى سىء الخلق .

باب الإباء وقلة الانتقاد

يقال : أبى إباء (559) ، وهم أببون وأباة . والصعب : نقيض الذلول .
وهم « أصعب من رد الجموح » (560) . « وأصعب من رد الشخب فى
الضرع » (561) . ورجل عق فظ ، أى صعب لا ينتقاد . وفلان شديد
الأخدع (562) ، إذا لم ينتقد . وقد تحمس ، وتعاصى ، وامتنع . ويقولون
للرجل يأبى الأمر : هذا أمر لا تتغنى له قدرى (563) ، ولا تبرك عليه أبلى .

باب التمسف والتهور

التمسف والتهور : الهجوم على الأمر بلا تثبت . وهو من الجرف
الذى ينهار . والتجليح : التصميم فى الأمر .
وذئب مجلح ، إذا ركب رأسه . والترع : الذى يقتحم الأمور . خلاف
السورع .

- (555) انظر المثل فى الميداني 177/1 يضرب مثلا لمن لا حزم عنده ولا عقل ولا يطمع
فى خيره وفى الكتابات للجرجاني من 147 : « تيل لامرابي ما تتول فى ملان ؟
قال : جرف منهار وسحاب منجار ، لا يطمع فى خيره » .
(556) فى الأصل : فرارة بالفين المعجمة ، وهو تصحيف .
(557) المقام : من لا يولد له . والسىء الخلق .
(558) المتزبع : السىء الخلق القليل الاستقامة .
(559) فى الأصل : أبى أبأ .
(560) انظر المثل فى جمهرة الامثال 568/1 والمستقصى 208/1 والميداني 417/1 .
والجموح : الفرس يمتاز فارسه على رأسه ويجري جريا غالبا .
(561) الشخب : ما يفرج من الفرع من لبن . وانظر المثل فى جمهرة الامثال 586/1
والميداني 413/1 والمستقصى 208/1 .
(562) الأخدع : عرق خفي فى موضع الحجابة من العنق .
(563) انك القدر : جعلها على الاتاني ، وهى الاحجار التى توضع عليها القدر .

باب الجبن '564'

يقال : هو جبان والجمع جبناء . ويقولون : الجبان حقه من فوقه .
ورجل رعديد . وقد انتفخ سحره . وفي الحديث : « نموذ بك من شح هالع ،
وجبن خالع » (565) . والورع ، واليراعة : الجبان . وهو هيبان (566) ،
منخوب . وهو « أجبن من صافر » (567) ، « وهو الصفر » (568) .
« وهو انخب من نعامة » (569) والكفل : الذى يكون فى مؤخر الحرب ،
انما همته الفرار .

باب الاحجام عن الحرب

يقال : احجم ونكص وانقدع وخام وهلك (570) ، وهو « أشرد من
حبارى » (571) ، « وأشرد من نعامة » (572) ويقولون : « كل أرب
نفور » (573) . ويقولون : « روغى جمار وانظرى أين المفر » (574) ،

- (564) راجع باب الجبن وضعف القلب فى تهذيب الالفاظ ص 176 وباب الجبان فى
الالفاظ الكتابية ص 68 .
- (565) رواه أبو داود عن أبي هريرة بقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع (سنن أبي داود 18/3 رقم
الحديث 2511) ورواه ابن حبان (ص 207 موارد الظمان / وأورده المنذري
فى الترغيب والترهيب 60/5 وابن الاثير فى النهاية 65/2 وروايته فى الجبان
فى تشبيهات القرآن ص 269 : « أعوذ بك من الجشع والهلع » . وانظر
الحديث فى المخصص 11/3 واللسان مادة (هلع) .
- (566) فى تهذيب الالفاظ ص 178 : هيبان بدون تشديد .
- (567) انظر المثل فى جبهة الامثال 325/1 وفصل المقال 393 والميداني 184/1
والمستقصى 21 واللسان مادة (صفر) وتهذيب الالفاظ ص 182 والصحاح
مادة (صفر) .
- (568) المثل : « أجبن من صفر » وهو طائر من خشاش الطير ، ضرب به المثل
فى الجبن . انظر الميداني 185/1 وجبهة الامثال 325/1 والمستقصى 45/1 .
- (569) فى جبهة الامثال 394/1 : احجم من نعامة ، وكذلك فى فصل المقال 330 ،
والميداني 151/1 والحيوان 198/1 . وفى الامثال : أشرد من نعامة قال
الشامسر :

وهم تركوك اسلح من حبارى رات صقرا واشرد من نعامة

- انظر : اجاز القرآن للباتلاني ص 122 — تحقيق محمد عبد المنعم خلفه
هلع : نر ونكص . (570)
- فى مجمع الامثال : اسلح من حبارى 388/1 (571)
- انظر الميداني 388/1 رقم المثل 2051 . (572)
- انظر جبهة الامثال 154/6 والميداني 53/2 والمستقصى 223/2 يضرب
مثلا للرجل ينفر من كل شيء والأرب من الأبل : الكثير شعر الوجه حتى
يشرف على عينيه ، مكلما رآه نفر ، فهو دائم النفر . (573)
- انظر جبهة الامثال 488/1 والميداني 195/1 والمستقصى 105/2 واللسان
(جفر) . وفى النسختين : جمار ، وفى 1 : المفر . (574)

يقال ذلك لمن يطلب المخلص ولا مهرب له ، وجعار : الضيع ومن أبياتهم :

لحا الله قيسا قيس عيلان انها (575) أضاعت ثغور المسلمين فولت
فشاول بقيس في الرخاء ولا تكن أخاها اذا ما المشرفية سلت (576)

ويقال : انهزم القوم نعماميه . قال الاموه :

واجفل القوم نعمامية عنا وفئنا بالنهاب النفيس (577)

باب الفزع

يقال فزع وذعر ، وتقول العرب : اريته لحا باصرا ، أى امرا
مفزعا (578) . وقد أخذه الزويل ، أى الفزع . والوهل : الفزع . ورجل هيوّب ،
أى هيبان وفى مثل « اعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة » (579) .

باب الشنآن والبغضة '580'

البغض والبغضاء بمعنى . وتقول العرب : بغض جده كما يقولون عثر
جده . ويقولون : قليته اقلية قلى ، وشنئته اشنؤه . وتقول اشنا حق اخيك
أى سلم حقه اليه .

- (575) فى الاصليين : فيلان (بالفتح المعجمة) وهو تصحيف .
(576) البيتان من شعر عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فى يوم مرج راهط ،
وهما من أبيات يرد بها على زمر بن الحارث ، انظر مجالس ثعلب ص 347
— 348 وروايتهما فيها : أضاعت مروج .. الخ . والفرج : الثغر المخوف .
فشارك بقيس فى الطعان .. الخ
وانظرهما فى الطبري 42/7 وروايتهما فيه ، الاول مطابقة لرواية (المتخير)
والثاني : فباه بقيس فى الرخاء ..
وانظر (اللسان) مادة (شول) 400/13 وفيه الثاني فقط والبيتان فى الحماسة
شرح المرزوقي 1499 — 1500 وروايتهما كرواية المتخير . وفى التبريزي :
بقيس فى الطعان .
(577) الاموه : صلاة بن عمرو بن مالك الاودي من مخجج ، والبيت فى — الطرائف
الادبية ص 17 — تحقيق ونشر عبد الميزب الميمني — القاهرة 1937 وقد
ضمت ديوان الاموه الاودي ، وانظر ترجمته فى : الشعر والشعراء 149/1
والاغاني 41/11 والمعنى 421/1 ومعاهد التضمين 159/2
والشعراء 111 وسبط اللاتى 365 و 844 والمزهر 238/2 و 296 والمنتخب
من شمس العلوم 4 وجمهرة الانساب 386 وشعراء النصرانية 70 .
(578) ورد فى مجمع الامثال 177/2 : لارينك لحا باصرا — رقم المثل 3240 — .
وفى شرحه قال الخليل : لارينه امرا مغزما ، وقال ابو زيد : لحا باصرا اى
صادقا ، يقولها المتهدد .
(579) قاله سليك بن سلكة ، والمعنى اهوذ بك ان تخيبنى ، فاما الهيبة فلا هيبة ،
اى لست بهيوّب . انظر المثل فى الميداني 23/2 رقم المثل 2461 وانظر شرح
هذا المثل فى الميداني ايضا تحت رقم 2409 .
(580) البغضة : البغضاء ، والقوم الباغضون .

باب الكراهية

العرب تقول : « اساء كاره ما عمل » (581) . وذلك ان المكره على الشيء يبسء عمله . واعتنفت الشيء كرهته . وقد عاف الشيء عيانا اذا كرهه . والعيوف من الابل : الذي يشم الماء (582) وهو عطشان فيدعه . قال ابن الاعرابى : ما قلبى اليك بمتطلق ، اذا لم تشتته . وما تطلق نفسى لهذا الامر ، أى ما تنشرح . ويقال : حمضت نفسى من الشيء ، أى كرهته ومنه قولهم : ان للقلوب حمضة وللاذان فجة (583) .

باب رجوع الرجل فى اللؤم الى أصله والفاظهم فى اللؤم

تقول العرب : رجع عبد السوء الى محتده . ويقال : لؤم الرجل . وهو « الأم من كلب على عرق » (584) « والأم من سقب ريان » (585) قال الخليل : الاقتعاد : ان يقعد لؤم الأصل بالرجل عن الخير . يقال ما اقتعده عن الكرم الا لؤم أصله (586) . وقد تداركته اعراق سوء وقد وضع رضاعة . وفلان لئيم اعقد ، اذا لم يكن سهل الخلق . قال ابن الاعرابى ، قال رجل : بنو فلان يمتصرون العطاء ، ويبيعون الماء ، ويعبرون النساء (587) . يمتصرون : يرتجعون ثوابه . اخذت عصرته ، أى ثوابه . ويعبرون ، أى يختنونهن (588) .

- (581) انظر المثل فى : جبهة الامثال 197/1 والمستقصى 64 والميدانى 338/1 رقم المثل 1805 .
 فى الاصل : الماء
 (582) ورد فى التهذيب 224/4 مادة حمض : الاذن مجاعة وللنفس حمضة وفسره الازهرى : ان الاذان لا تمي كل ما تسمعه ، وهي مع ذلك ذات شهوة لما تستطرفه من غرائب الحديث ونوادير الكلام .
 (584) انظر المثل فى جبهة الامثال 180/2 والميدانى 956/2 رقم المثل 3741 والمقاييس 287/4 . ورواية الميدانى : عرق (بكسر العين) .
 (585) انظر المثل فى جبهة الامثال 220/2 والميدانى 252/2 والمستقصى 120 . والسقب : ولد الناقة سامة يولد .
 (586) ونس رواية (العين) 160/1 : « والاقتعاد مصدر اقتعد ، من تولك : ما اقتعد فلانا عن السخاء الا لؤم أصله » .
 (587) هكذا ورد فى اساس البلاغة 96/2 مع تقديم وتأخير وانظر اللسان مسادة (مصر) .
 (588) جاء فى الاساس 96/2 : غلام معبر ، وجارية معبرة : لم يفتنا . وتتسول العرب فى شتائمهم : يا ابن المعبرة .

باب البخل*

يقال : هو بخيل مبخل . وهو « عنز عزوز لها در جم » (589)، يضرب للبخيل الموسر . والعزوز : الضيقة الاحليل . وفلان عتص اليدين (590) ، منقطع المعروف . وهو طبع طمع ، لحز ، لا تتدى صفاته . وهو جحد البيت (591) ، جحد النائل ، جحد اليدين متشزن (592) ، حصور . وهو قفل ، قبوض ، شنج اليدين ، ومجنوف اليدين ، جماد الكف . ويقولون : جماد له جماد ، أى لا زال جامد الحال . وفي ضده : جماد له جماد . وقد اضب فلان على ما في يديه . ونظرنا منه في وجه امرس املس ، أى كالحجر . أى انه بخيل لا خير فيه ، ورجل يبس : لا ينيل خيرا .

باب الارتداع وفسده

ردعته فارتدع . وقد ردعته روادع الشيب . وفلان شديد العنان ، أى لا ينفاد . وقد ذل عنانه : انقاد . ورجل مخلوع الرمن ، اذا لم يكن له زاجر . وهو منقطع العقال في الشر (593) . ولا يقرع أى لا يرتدع . وقد قرع ، اذا ارتدع . وقد عند فهو عنيد . ومن أمثالهم « لكل عنود نوى » (594) ، أى كل انسان منطلق لوجهته .

باب التمدى واللجاج

المحك : التمدى واللجاج . وقد اهتمج في الامر ، والتج ، وانهمك . والمهاوأة : الملاجة . وقد شرى في الأمر : لج .

* راجع في تهذيب الالفاظ : باب الشح ص 69 وفي الالفاظ الكتابية باب البخل ص 96 .

(589) انظر المثل في المعاييس 39/4 والميداني 25/1 رقم المثل 83 ونوادير ابسي مسجل 447/2 واللسان (عزز) ونوادير ابي زيد 95 .

(590) اي ملتوى اليدين .

(591) اي قليل الخير

(592) الغليظ الخشن

(593) انظر أساس البلاغة 263/2 مادة تطع .

(594) في مجمع الامثال ورد (لكل ذي عبود نوى) 194/2 ، اي لكل اهل بيت نجمة ، والمعنى لكل اجتماع افتراق ، ولكل امرئ حاجة يطلبها . ولم اظفر بهذا المثل في كتب الامثال والمعاجم التي رجعت اليها .

باب الحقد والضغينة *

الحقد ، والضغن ، والمثرة ، والضمد ، والسخيمة ، والغمر .

قال الاحنف (595) في كلام له : استشرت شأمتكم ، وأبى حسك صدوركم (596) . قال ابن الأعرابي : احتمل عليه قوله ، أى حقده . والدخن : الحقد . وفي الحديث : « هدنة على دخن » (597) . وفلان دخن الخلق . ورجل مغل : مضب على غل ، وقد غمر صدره على .

باب الغدر والخيانة **

يقال : غدر يغدر . واغدر : أتى بالغدر . وفي المثل : « هو قفا غادر شر » (598) . والأس : الخيانة والكذب . والختر : الغدر . وفي بنى فلان مخانة ، أى خيانة . والغلول : الخيانة فى الفئء ، وفي الحديث : « لا اغلال ولا اسلال » * أى لا خيانة ولا سرقة . وقد ادغل القوم بفلان ، اذا خانوه ، وسرقوه ، واغتالوه .

باب الخديعة والمكر والنكر

يقال : خدعته خدعا ، وخديعة . ورجل مخدع ، اذا خدع مرارا فى

-
- * راجع باب البغضاء والحقد من 38 — جواهر الالفاظ وباب الغضب والخدة والعداوة — تهذيب الالفاظ من 78 والالفاظ الكتابية من 17 باب الحقد والضغينة .
- (595) هو الاحنف بن قيس التميمي (ت 76 هـ) ، انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب 191/1 ، ابن سعد 66/7 وابن خلكان 23/1 وجهرة الانساب 206 وذكر اخبار اصبهان 224/1 وتهذيب ابن عساکر 10/7 والسير 81 وتاريخ الفهيس 309/2 وتاريخ الاسلام للذهبي 129/3 والى باء البلوي 343/2 والاعلام 262/1 .
- (596) الشافة : الاذى والعداوة . والحسك : الحقد .
- (597) انظر الحديث فى : المستقصى 389/2 والميداني 382/2 و 161/1 ، ويضرب مثلا لمن يضمر اذى ويظهر صفاء . وقد أورده ابن الاثير فى النهاية 243/4 . وهو فى المقاييس وأساس البلاغة واللسان مادة (فلن) .
- ** راجع باب نكت العهد من 180 — الالفاظ الكتابية وباب الغش والدغل من 384 — جواهر الالفاظ .
- (598) يضرب مثلا للرجل الدميم الزري الذي له خصال محمودة . انظر المثل فى : جهرة الامثال 355/2 ومصل المقال 123 والميداني 384/2 والمستقصى 329 .
- * رواه الطبراني عن عمرو بن ميمون بن موفى بلفظ : لا اسلال ولا غلول ، — الجامع الصغير للسيوطي ورمز له بالصحة : 198/2 والحديث فى النهاية وهو فى الاساس واللسان مادة (غلل) .

الحرب . ومن أمثالهم : « ترك الخداع من أجرى من مائسة » (599) ،
 قاله قيس بن زهير (600) لحفيظة بن بدر (601) . ويقولون : « ترك
 الخداع من كتف القناع » (602) . وفي فلان خنعات (603) ، أى نكر وخبث
 وانتقال من طبع الى آخر . قال أبو عبيدة : التماحل : التماكر . يقال : ما حله
 عن حقه ، أى خادعه . والمحال : المكيدة . والادهان : اللين والمصانعة .
 والمداهن : المخادع المحابى . ويقال : « فلان يقرد فلانا » (604) ، أى
 يخدعه ليستمكن منه . وفي أمثالهم : « ضرب أخماسا لاسداس » (605) ،
 يضرب لمن يظهر شيئاً وهو يريد غيره والختل : الخدع فى غفلة . ومن
 أمثالهم : « مجاهرة اذا لم أجد مختلا » (606) ، أى أخذ حتى قهرا اذا لم
 أصل اليه عفوا . ويقولون : « هو اخبث من فئب الخمر ، واخبث من فئب
 الغضا » (607) والخلاف : المخادعة . ويقولون : « اذا لم تغلب
 فاخلب » (608) .

باب الحسد

تقول : حسده يحسده . وقال الأعرابي : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم
 من الحاسد : حزن لازم ، ونفس دائم ، وعقل هائم . وغبطته ، وهو مثل

- (599) انظر المثل فى : جمهرة الامثال 628/1 و 200 والضمي 28 والفاخر 220 ،
 ومصل المقال 136 والميداني 122/1 والمستقصى 190 .
 (600) هو قيس بن زهير العيصي (ت 10 هـ) انظر ترجمته فى : الميداني 184/1
 وابن أبي الحديد 150/4 وخراتة البغدادي 536/3 والكامل لابن الاثير
 204/1 والرزباني 322 وسرح العميون 69 ورفية الامل 88/4 وسبسط
 اللايىء 582 و 823 والتبريزي 106/1 و 221 و 11/2 والاعلام 56/6 .
 (601) حذيفة بن بدر ، ضرب به المثل فى سرعة السير (جاهلي) ، انظر ترجمته
 فى ثمار القلوب 111 والاعلام 180/2 .
 (602) انظر المثل فى : جمهرة الامثال 287/1 و 570 والفاخر 184 .
 (603) هكذا فى الاصل . والذي فى تهذيب اللغة 167/1 واللسان مادة خنع : (خنعات)
 بضم الخاء والتون .
 (604) انظر المثل فى الميداني 27/1 رقم المثل 96 ونصه : (انه يقرد فلانا) .
 (605) انظر جمهرة الامثال 4/2 ومصل المقال 95 والميداني 283/1 والمستقصى
 236 واللسان مادة (حيس) واسباس البلاغة مادة (حيس) .
 (606) انظر المثل فى الميداني 309/2 رقم المثل 4056 .
 (607) الخمر : ما يستتر به من شجر ، والغضا : شجر معروف ، انظر المثل فى
 جمهرة الامثال 438/1 والميداني 174/1 والمستقصى 41 والحيوان 220/1
 (608) معناه : اذا لم تدرك الحاجة بالغلبة والاستعلاء فاطلبها بالرفق والادارة .
 انظر المثل فى : جمهرة الامثال 66/1 ومصل المقال 102 والميداني 3/1 ،
 والمستقصى 150 واللسان مادة (خلب) والصاحح 122/1 .

الحسد (609). وفي الحديث : « هل يضر الغبط ؟ فقال : كما يضر العضاة
الخبط » * . ومثل : « الذئب مغبوط بذى بطنه » (610) لمن يغبط بما لا
جدوى له فيه . ويقول : اللهم غبطا لا هبطا (611) ، أى اجعلنا نغبط ولا
نهبط . وقد نفس فلان على فلان : حسده .

باب الغضب

يقال : لفلان دُخامس . والدخمة : الخب . وله دغاول (612) وهو
« أخب من ضب » (613) .

باب الغضب **

يقال : غضب ، واحتلظ . وفلان « يكسر عليك أرعاض النبيل
غضبا » (614) . وجاء فلان نافشا عنريته (615) ، وجاء رافعا بانفه ، أى
مغضبا . وقد وغر صدره ، ووغم (616) ، ووجر . وقد استقله الغضب ،
واحتمله . وجاء فلان يتلدع (617) . ويقال لمن سكن غضبه : تحللت عقده . ولن
غضب وتهايا للشر قيل : قد عقد ناصيته . وفلان يكاد يتمزع من الغيظ ،
أى كاد يتناطير شققا . وجاء وبه سكر علينا ، أى غيظ . ويقال للرجل إذا خف

609 ورد في اللسان مادة حسد 125/4 ما نصه : الحسد أن يرى الرجل لآخيه
نعمة فيتمنى أن تزول منه وتكون له دونه والغبط أن يتمنى أن يكون له مثلها
ولا يتمنى زوالها عنه .

* أورده ابن الأثير في النهاية 148/3 ، وانظر اللسان 126/4 . والخبط :
خرب ورق الشجر حتى يتحات عنه ثم يستخلف من غير أن يضر ذلك بأصل
الشجرة وأغصانها .

610 انظر جمهرة الأمثال 461/1 وفيه : الذئب يغبط بذى بطنه ، يضرب مثلا
للرجل يظن به الغنى وهو فقير ، والشيع وهو جاثع . وانظر المثل في : نصل
المقال 343 والميداني 187/1 والمستقصى 168 والمعاني الكبير 192/1
وأبي مسهل 381/1 .

611 انظر الدماء في المقاييس مادة غبط 411/4 واللسان مادة غبط وأساس
البلاغة 156/2 .

** راجع في تهذيب الالفاظ من 78 - باب الغضب وانظر باب الغيظ في
الالفاظ الكتابية من 19 وباب السخط والغيظ من 40 - جواهر الالفاظ .

612 أي غوايل .

613 انظر المثل في جمهرة الأمثال 439/1 والميداني 174/1 والمستقصى 40
والحيوان 43/6 .

614 انظر المثل في الميداني 36/1 رقم المثل 143 ، والرعمط : مدخل النصل في
السهم .

615 مفريته : شمر ناصية الرجل .

616 الوغم : الحقد الثابت في الصدر .

617 في الأصل : يتلدع (بالبدال) وهو تصحيف .

حلمه : قد خفت نعامتة . واحتد فلان فنشب في حدته ، وغلق ، وحكى ابن الأعرابي : فلان لا يركض المحجن (618) ، أى لا يمتعض من شيء . ويقال : قد أصبحت مجبوحاً بك ، أى قد اشتد غضبك . ويقال : قد أذارتة فذئر ، أى حرشته فغضب . وفى صدر فلان عليك حماطة ، أى غيظ وموجدة . وهو يتحدم علينا ، أى اشتد غضبه . والحنظة ، والحنيفة : الغضب . وفى المثل : « الحنايظ تنقض الاحتاد » (619) ، أى إذا كانت بينك وبين ابن عمك عداوة ثم رأيتة يظلم حميت له ونصرته . وفلان حامض الفؤاد ، إذا تغير وفسد . والتحرب : الغضب . وقد حربت فلانا ، وحرشته ، واحمشته . وقد انتفخ انتفاخ الضب الحرب . وحربه : أن يرتفع على برائته . وحميا الغضب شدته . والمتخبط : الشديد الغضب . والنفر : الغضبان . من نفر القدر وهو غليانها . وقد جاء فلان تغلى مراحله . وقد استشاط ، وشرى غضبا . وقد يقال : غضب مطر ، أى شديد فى غير موضعه . وقد انتفخ وريدها : إذا غضب .

باب الحرص والجشع '620'

قال الأصمى ، قلت لأعرابي : ما الجشع ؟ فقال : أسوأ الحرص . ويقال : أن نفسه لطلعة الى كذا ، أى منازعة اليه . وزعم فلان فى غير مزعم ، أى طمع فى غير مطمع . وهوطمع حريص . والطمع والطماعية بمعنى : وهو « اطمع من فلحس » (621) ورجل هاع (622) لاع (623) : حريص . والرشع : الطمع والحرص ؟ ويقولون : هو دامى الشفة ، أى حريص ملح .

618 فى الاصل : الحجر ، وهو تحريف والتصويب من اللسان 262/16 وفيه : المحجن : مما مقلنة الرأس كالصولجان وفلان لا يركض المحجن : لا فناء عنده .

619 انظر المثل فى جبهة الامثال 349/1 ونصه : الحنايظ تحلل الاحتاد . وانظر فصل المقال 179 و 195 وفيه الروايتان : تنقض وتحلل . وانظر الميداني 139/1 والمستقصى 125 واللسان مادة (حفظ) .

620 راجع باب الطمع فى تهذيب الالفاظ ص 437 وفى الالفاظ الكتابية ص 42 وباب الشره والحرص والسؤال فى تهذيب الالفاظ ص 253 . وباب الحرص والشره فى جواهر الالفاظ ص 78 .

621 انظر جبهة الامثال 14/2 والميداني 441/1 رقم المثل 2335 والميداني 347/1 رقم المثل 1868 ، وغلحس رجل من بني شيبان ، كان سيدا عزيزا يسأل سبها فى الجيش وهو فى بيته ييمطى لعزه ، فاذا اطميه سأل لامراته ، فاذا اطميه سأل لبميره . انظر المستقصى 225/1 و 152/2 ورواية (اللسان) اسأل غلحس .

622 انظر المثل فى : جبهة الامثال 333/1 والميداني 187/1 والمستقصى 23 .

623 رجل هاع : جزوع .

وقد دمي فوه ، وضب (624) فوه . أبو زيد : الطرف من الرجال : الرقيب
 العين الذي لا يرى شيئاً إلا أحب أن يكون له (625) ، فعيناه لا تشبعان ،
 من قوم طرفين . ومن أمثالهم : « أجشع من أسرى الدخان (626) . وهم
 قوم من تميم أرادوا المكبر أن يقتلهم ، فأمر باتخاذ طعام ، فلما ارتفع الدخان
 دعاهم فاغتروا بالدخان ودخلوا الحصن ، فاصفق الباب وقتلوا . فقيل :
 أجشع من أسرى الدخان . وقيل فيهم ليسوا بأول من قتله الدخان . وقد
 كلب فلان أشد الكلب . ومنيت فلانا حتى انتشرت نفسه وجاء فلان نائسرا
 أذنيه (627) . والاشراف : الحرص .

* بباب الظلم والغشيم *

قال أبو عمرو: الفوم عليه نسلح، أي مجتمعون (عليه بالعداوة) (628)
 وقد ضلع عليه ، وقد جنف عليه . وانت على ضلع جائرة . وضلع فلان مع
 فلان أي ميله . ويقال : هو « أظلم من حية » (629) لأنها تجيء إلى غير
 جحرها فتدخله . والرهق : الظلم . من قوله تعالى : « بخساً ولا
 رهقا » (630) . والعدوان : الظلم الصراح . والعدوة : عدوة اللص ، وعدوة
 المغير ، وعدوة السبع . ويقولون : كف عنا عاديتك ، وإياك والظلم فان الظلم
 يغشى بالرجال المغاشى . ويقولون يقول الشاعر :

فلا تك حفاراً بظلفك انما تصيب سهام الغي من كان غاويها
 اذا أنت أكثرت المجاهل كدرت عليك من الاخلاق ما كان صافيا *

ويقولون : اهتضمت فلانا . وفلان يتهدم على فلان ، أي يتوشب عليه
 بالظلم . (ويقال) ** لمن تسرع اليك : « ان حفرك الى لمتهدم » (631) ،

- (624) رجل لاع : السوء الخلق الحريم .
 (625) الضب : النسلان .
 (626) انظر العبارة في اللسان مادة (طرف) .
 (627) انظر المثل في الميداني 163/1 رقم المثل 852 واساسي البلاغة 443/2 .
 * تريب منه باب الاجتماع بالعداوة على الانسان - تهذيب الالفاظ ص 568 .
 (628) زيادة يستقيم بها المعنى .
 (629) المثل في : جبهة الامثال 29/2 وفصل المقال 388 والميداني 445/1
 والمستقصى 93 والحيوان 220/1 وأماي التالي 12/2 .
 (630) تمتد الآية الكريمة : « ممن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقا » 13 ك
 سورة الجن 72 .
 * البيتان للشاعر منظور بن مرشد بن مروة الفقمسي . انظر : معجم الشعراء
 للمريزباني ص 281 وروايتها فيه :
 ... تصيب سهام الغي من كان راميا .
 * لعلها : وتقول .
 (631) انظر : الميداني 65/1 رقم المثل 325 ونصه : ان جريك الى الهدم .

و « ان حبلك الى لأنشوطة » (632) . ويقال : تباخس القوم ، أى تغابنوا .
ويقال : تحسبها حمتاء وهى باخس (633) . ويقولون : الظلم انكد غبه
مشؤوم ، والغشم : الظلم . و « الحرب غشوم » (634) تنال غير الجانى .
واغمض فلان على الظلم ، اذا مضى عليه . « وركب القوم ام جندب » (635)
اذا ركبوا الظلم .

باب الحيف والجور ' 636 '

العول : الميل فى الحكم الى الجور . وقد عال فى حكمه ، اذا جار . وحدل (637)
عليه ، اذا جار . ويقولون : حدل وما عدل . واشط فلان ، اذا جار فى
قضيته . وماط فى حكمه يميظ ، اذا جار . والصبنة : الميل ، تقول : لا تصبن
على مع عدوى ، أى لا تمل . وكل شىء عدلته عن جهته فقد صبنته . كالمساوى
اذا صرف الكأس عن هو أحق بها .

باب استضمفت الرجل *

يقال : استضمفت فلانا . واحتقرته ، واستوضمته ، أى جعلته تحتى
كالوضم *** . ويقولون : « من عز بز » (638) و « اذا عز أخوك

- 632 انظر الميداني 65/1 رقم المثل 326 ونصه : ان حبلك الى انشوطة
633 يضرب لمن يتباله وبه دهاء ، انظر المثل فى الميداني 123/1 رقم المثل 625
وانظر اللسان والاساس مادة (بخس) .
634 انظر جبهة الامثال 358/1 والميداني 206/1 والمستصمى 125 واللسان
مادة (غشم) .
635 انظر جبهة الامثال 47/1 وفيه : ام جندب : الغشم والظلم واسم من اسماء
الداهية ، يقال : وقموا فى ام جندب ، وركبوا ام جندب .
636 انظر باب - الاجتماع بالعداوة على الانسان - تهذيب الالفاظ ص 568
وانظر باب اسماء الجور ص 299 - جواهر الالفاظ .
637 حدل (بكسر الدال) : ظلم .
* مما هو قريب المعنى منه راجع باب استتلال الشىء واستتمفاره - تهذيب
الالفاظ ص 599 وباب المذمة والاحتقار فى الالفاظ الكتابية ص 110
** الوضم : خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم ، وكل ما وثبت به اللحم من
الارض من خشب او حصير . قال الشاعر :

احسبتنا لحما على وضم ام خلتنا فى الباس لا نجدى

- 638 انظر المثل فى : الصحاح 862/2 وامالي الشجري 187/2 : وجبهة الامثال
288/2 و 257/1 و 360 والفهري 53 والفاخر 89 والميداني 174/2
والمستصمى 314 واللسان والاساس مادة (بز) والمعانييس 39/4 .

نهن « (639) ، أى اذا عابرك فياسره . ويقال : تفرعت فلانا (640) . قال ابن الأعرابي : خلعت عذاره ، واستلبت عصاه ، وحللت قلاوته ، اذا غلبه على أمر كان يعلو (641) به عليه . قال أبو زيد : يقال ما لى حاجة الاحاجة أنا عال بها . أى ظاهر عليها .

ويقال : عالنى فلان ، أى غلبنى . ويقال : فرس ساط ، لانه يسطو (642) على سائر الخيل . والفحل يسطو (642) على طروقتة (643) ، والتأبيس : القهر . قال اللحياني * : يقال : لن تأخذه أبدا بزة منى ، أى قسرا (644) ويقال : فلان مشدخ (645) لقرنه ، أى قوى عليه . ومسدح (646) أيضا .

باب الذهاب بحق الانسان

يقال : ذهب بحقى ، وامن بحقى ، والمع بحقى .

باب الشر يكون بين اثنين

يقال : بينى وبينه شوك القتاد . وفلان بات بليلة الشوامت ، ويقال : آذانا فلان ، وبرح بنا . والشذا (647) والأذى بمعنى . ويقال : « أدب فلان علينا عقاربه » (648) .

باب المنع من الشيء والردع **

يقال : اعذبتك عن كذا . واعذب عنك من لاخير فيه . والوزع : الكف ونجعت الرجل بما كفه عنى . ويقال : النجى : أقبح الرد . والقدهع : الكف

639 راجع : جبهة الامثال 65/1 والضبى 60 والفاخر 64 ونصل المقال 195 والميداني 44/1 والمستقصى 53 واللسان مادة (هين) و البيان والتبيين 162/1 والكامل للمبرد 72/4 . ومعناه : اذا صعب اخوك فلن .

640 فقتة او شتمته

641 فى الاصل : يعلوا (بزيادة الف) .

642 يسطو : فى الموضعين بزيادة الف .

643 انظر اللسان مادة (سطا) .

* هكذا فى الاصل وفى الانتباه 255/2 : « اللحياني (بكسر اللام) (علي بن هازم) ، لغوي أخذ من الكسائي وعاصر الفراء وأخذ منه القاسم بن سلام » انظر ترجمته فى بغية الوعاة 185/2 وتلخيص ابن مکتوم 136 وتهذيب اللغة للازهري ص 10 وطبقات الزبيدي 213 ومراتب النحويين 144 والمزهر 410/2 ومعجم الأدباء 106/14 ونزهة الالباء 235 وطبقات ابن قاضي شهبه 144/2 .

644 فى اللسان مادة بز ز نسب القول للكسائي .

645 شدخ : كسر .

646 سدحه : صرعه او ذبحه وبسطه على الارض .

647 فى الاصل : الشذى .

648 انظر المثل فى جبهة الامثال 455/1 وروايته : (ادب من عقرب)

** راجع باب ردك الرجل من الشيء يريده — تهذيب الالفاظ ص 551 وباب الكف من الامر — الالفاظ الكتابية ص 127 .

يقال : ما عكك عنا ؟ أى ما حبسك ؟ وعجفت نفسى عن الطعام ،
أعجنها (649) . قال ابن الأعرابى : خير فلان عصر مصر (650) ، أى قليل
منقطع . وتقول : ورعته عن كذا وكذا ، أى كفتته .

باب تكليف الانسان ما لا يطيق

تقول : حملته على عتب كرية . قال ابن السكيت : ابطرته ذرعه ، أى
كلفته فوق طوقه .

باب القوة والشدة *

يقال : هو شديد ، اديد (651) ، مصع (652) ، صليب ، ذو أيد ، ولوث ،
أى قوة ؟ ويقال : ماله مجلود ، أى جلادة . والملاوثة : الممارسة . والأضببط :
الشديد ، وشددت على يده ، وقويته . وقد قوى على الشيء . وهذا
مقواة لى على كذا وكذا .

ورجل شديد الخلق : مره . وامرأة مركنة : جيدة الخلق . قال بعضهم :
أصنام الرجال أقوىاؤهم ؟ تال : ولا يستعمل الا فى العبيد . ويقال بالتاء :
اصتام . وفلان ملاحك الخلق (653) وهو جلد ، صنيع ، وكيع (654) ، وهو
صلب العود . فان كان خوارا قيل : لين العود . ورجل مزير ، أى قوى

باب الضخم والسمن

هو سمين ، نحيف (655) ، ناشز القصيرى (656) . وهو ذو جرز ، أى
ذو خلق عظيم . وهو مبدان شكور ، أى سريع السمن ، وهو رنان

-
- (649) اي اجبسا .
(650) المصر : الحلب بأطراف الاصابع .
(651) الاديد : الشديد القوي .
(652) المصع : الضرب بالسيف .
(653) اذا دخل بعضه فى بعض ، انظر المتايبس 238/5 .
(654) الوكيع : الصلب المتين .
* راجع باب شدة الخلق والضخم فى تهذيب الالفاظ ص 129 وباب وصف بنية
الرجل فى الالفاظ الكتابية ص 284 .
(655) تقول : نحس : نحس : نحافة : كثر لحمه فهو نحيف ، ونحس نحوسا :
ذهب لحمه فهو نحيف . والكلمة من الاضداد .
(656) اسئل الاضلاع .

المعدين (657) ، وذلك اذا امتلا شحما ، فاذا ضربت معديه سمعت له رنيناً وضده ، الخفاق الحشا . وهو فعم . ملائ . وامرأة متعاونة ، اذا كانت كثيرة اللحم معتدلة الخلق . والمبهر : الضخم . وفلان جيد الوسط ، جيد الحجة (658) . وقد احتجز (659) بعض لحمه الى بعض . وامرأة رداح : ضخمة العجيزة والمآكم (660) . ويقال : تحلم الصبى ، اذا اقبل شحمه كأنه خرس ، أى دن . والجبل : الجافى الغليظ .

* باب الطول وحسن الخلق *

الشعموم : الطويل الحسن . والعسلوجة من النساء : ذات الخلق الحسن ، وكذلك الخليفة . والمختلق : الحسن الخلق . والشطيب : الطويل الدقيق . فان كان طويلا منحنيا : فهو حاقف .

** باب اللقاء وحالاته **

يقال : ما القاه الا الفينة بعد الفينة ، أى المرة بعد المرة . وما القاه الا عن عمر (661) ، أى بعد حين . وما القاه الا عدة الثريا القمر (662) ، أى الا مرة واحدة فى السنة ، لان القمر ينزل بالثريا مرة فى السنة . ولقيته ذات العويم (663) ، أى منذ ثلاثة أعوام . ولقيته بعيدات بين (664) أى لقيته بعد حين ثم أمسكت عنه ثم اتيته . ولقيته ذات صبحه (665) ، أى حين أصبحت . ولقيته ادنى عائنة (666) ، أى ادنى شىء تدركه العين . ولقيته

- (657) المعدان : الجنيان .
 * راجع باب الطول فى تهذيب الالفاظ من 239 وباب الحسن من 205 .
 ** راجع : باب اللقاء فى تريبه وابطائه : مختصر تهذيب الالفاظ من 360 .
 وانظر باب الوقت والحين فى الالفاظ الكتابية من 252 .
 (658) الحجة : ممتد الازار .
 (659) احتجز : اجتمع .
 (660) الماكمة : لهمة على راسى الورك ، قال الشاعر :
 وماكمة يضيق الباب منها وكشعا قد جنتت به جنونسا
 (661) المثل فى الميداني 272/2 رقم المثل 3814 وروايته : (ما نلتقى الا عن عمر) .
 أى بعد شهر أو شهرين ، والحين بعد الحين .
 (662) المثل فى الميداني 370/2 رقم المثل 4398 وروايته فيه : (وعده عدة الثريا بالقمر ، وانظر الأساس مادة (عدد) .
 (663) انظر المثل فى الميداني 182/2 رقم المثل 3270 ، وفى أساس البلاغة واللسان مادة (هوم) .
 (664) انظر المثل فى الميداني 196/2 رقم المثل 3363 وفى أساس البلاغة واللسان مادة (بعد) .
 (665) انظر المثل فى اللسان مادة (صبح) .
 (666) انظر المثل فى الميداني 177/2 رقم المثل 3239 وأساس البلاغة واللسان مادة (عين) ورواية المثل فى الميداني : لقيته أول عائنة .

أول ذات يدين (667) أى ساعة غدوت . ولقيته حين وأرى رثى رثيا (668) ،
أى اختلط الظلام . ولقيته حين قلت : «أخوك أم الذئب» (669) ؟ . «ولقيته
سكة عمى» (670) أى فى أشد الهجرة حرا . ولقيته غشاشا (671) ، أى على
عجلة (672) ، ولقيته أول عائنة ، وادنى ظلم (673) ، كل هذا أول شيء . ولقيته
صخرة بحرة (674) ، إذا لم يكن بينك وبينه شيء . ولقيته قبل كل صبح
ونفر (675) ، والصحيح : الصياح والنفر : التفرق . ولقيته بين سمع
الأرض وبصرها (676) ، أى بارض خلاء ما بها أحد ؟ ولقيته التقاطا (677)
إذا لم ترده فهجمت عليه . ولقيته نقابا (678) ، أى فجأة . قال ابن
الاعرابى : مزرت فى طريق فناقبنى فلان ، أى لتينى على غير اعتماد ولا
ميعاد (679) .

باب الدأب

ما زال فلان ذاك دأبه ، وديده ، وهجيره ، ودينه .

- 667 انظر المثل فى الميداني 178/2 رقم المثل 2247 وانظره فى اساس البلاغة
واللسان مادة (يدي) .
- 668 فى الاصل (رثا) .
- 669 المثل لتأبط شرا ، انظر جمهرة الامثال 168/1 والميداني 50/1 ، ومعناه :
أتاني حين اشتبهت الاشباح فى اول ظلمة الليل فلم يعرف شخص الرجل من
شخص الذئب . انظر ايضا مختصر تهذيب الالفاظ ص 361 .
- 670 ورد فى الامثال : جاء سكة ممي ، ومعناه جاء حين قام قائم الظهيرة ، ومعنى :
رجل غزا قوما فى قائم الظهيرة ، فصكهم سكة شديدة لصار مثلا لكل من جاء
فى ذلك الوقت ، لانه كان خالف العادة فى الغارة لان وقتها الغداة . انظر :
جمهرة الامثال 318/1 واللسان مادة (صكك) والاساس مادة (ممي)
والميداني 182/2 رقم المثل 3268 وروايته فى الميداني مماثلة لرواية
- المتخير - .
- 671 انظر اساس البلاغة واللسان مادة غشش .
- 672 انظر المثل فى الميداني 177/2 رقم المثل 3239 .
- 673 انظر المثل فى الميداني 206/2 رقم المثل 3458 ويريدون ادنى شبح . والمثل
فى اساس البلاغة واللسان مادة (ظلم) .
- 674 انظر المثل فى الميداني 195/2 رقم المثل 3362 : أى خاليا ليس بيني وبينه
هاجز . وانظره فى اساس البلاغة واللسان مادة (صحر) ونوادير أبسى
مسجل 73/1 .
- 675 ومعناه : لقيته قبل طلوع الفجر . انظر المثل فى الميداني 182/2 رقم المثل
3267 . وانظره فى اساس البلاغة واللسان مادة (صبح ، نفر) .
- 676 قال أبو حبيد : انه لقيه فى مكان خال . انظر الميداني 183/2 رقم المثل 3276 .
- 677 انظر نوادر أبى مسهل 73/1 والاساس مادة لقط 351/2 .
- 678 انظر المثل فى الميداني 198/2 رقم المثل 3381 واللسان مادة (نقب) مادة
(لقط) وفيه : وردناه التقاطا ونقابا : فجأة من غير أن نطلبه .
- 679 ورد هذا القول فى اللسان مادة (نقب) مع تقديم وتأخير .

باب الامر بفعل ما كان يفعله

يقال : خذ في هديتك ، أى فى أول أمرك . وارق على ظلمك (680) . كما تقول : ارفق بنفسك .

باب فى الجراحات والصرع والوجاع *

يقال : جرحه جرحا ، وخذعه (681) بالسيف ، وخبل يده : أشلها . ويقال : أشمره سنانا ، اذا الزقة به . والأشمار (682) : ان تطمن البدنة (683) فى سنامها حتى يسيل دما . وطعنه فاخثله بالرمح . وطعنه فجوره (684) وكوره (685) ، أى صرعه . وطعنه فسلقه ، أى القاه على ظهره . وقطره : القاه (686) على أحد شقيه . ونكته على رأسه : القاه . وهو قريح ، جريح ، كلیم . وقد أتت آتية الجرح ، أى مدته . وغفر الجرح ، اذا انتقض ونكس . وضيرى (687) العرق بالدم : اهتز . ونعر الجرح بالدم ، اذا ارتفع دمه . وبه آثار من الضرب ، وحبارات ، ونسدوب . واحدها ندب .

باب المرض '688'

يقال : هو مريض ، وجع ، شاك ، وصب (689) . والموصم : الذى يجد وجعا وتكسرا فى عظامه . والدوى : الهالك مرضا . وما بقى من المريض الا شفا (690) . ويقال : ان كان كاذبا فسحفه الله . قال الفراء : السحاف : المسل . ومرض فلان ثم أبل . وأفرق (691) . وبه عداد مرض ، وذلك ان

- (680) فى الاصل : ضلمك (بالضاد)
* راجع باب - الجراحات والقروح - من 64 - مختصر تهذيب الالفاظ .
(681) خذع اللحم : حزره وقطعه من غير بينونه .
(682) الأشمار : الصاتك الشيء بالشيء . انظر مختصر تهذيب الالفاظ من 64 .
والأشمار : الإدماء بطمن أو رمي أو وجه بحديدة
(683) الأضحية من الأبل والبقر تهدي إلى مكة المكرمة .
(684) جوره : صرعه .
(685) كوره : القاه مكورا مجتعا .
(686) زيادة يستقيم بها المعنى .
(687) فى الاصل : ضيرى : بكسر الراء ، والصواب ما اثبتناه . وضرى (بالفتح) سال . وضرا العرق : بدأ منه الدم لا يكاد ينقطع .
(688) راجع (باب المرض) فى مختصر تهذيب الالفاظ من 67 وباب الحمى من 74 . وفى تهذيب الالفاظ 109 و 119 وفى الالفاظ الكتابية باب الأمراض والملل من 172 وباب الحميات واجناسها من 173 . وباب المرض والملة من 300 من جواهر الالفاظ .
(689) وجع ، شاك ، وصب : كلها بمعنى مريض .
(690) أى غير قليل .
(691) يكون الأمرق من مرض لا يصيب الإنسان غير مرة واحدة .

يدعه زمانا ثم يعاوده . والرسم : مس الحمى . والرحضاء : العرق . والورد :
يوم الحمى . قال ابن الأعرابي ، يقال : برئت إليك من كل داء تداؤه (692)
الأبل .

* باب الرمي *

يقال : رأست الصيد : أصبت رأسه . وكليتته : أصبت كليته . وكذلك في
سائر الأعضاء . وهو ميدي ، ومرجول ، إذا أصبت يده ، ورجله . ويقال :
أقعصه ، إذا أجهز عليه . وأصردت السهم من الرمية ، إذا انفذته منها .
وصرد السهم وهو يصرد . ورميته فاشويته ، وذلك إذا تعدى المقاتل .
ويقال : رمى فأنمى ، إذا تحامل الصيد فغاب ، وأصمى : قتله مكانه ، ورمى
فاخطف : أي أخطأ .

باب الكسر '693'

يقال : حطمت الشيء ، وثمته (694) . ويقال : ضربته فوقرت (695)
العظم ، وذلك إذا صدعت العظم .

باب الطبيعة '696'

هي السجينة والسجية . ويقال : هو على آسان من أبيه ، أي على
طرائق . وهذا أمر طبعه الله عليه ، وطواه عليه . وقال :

فما حب أم العمر الاسجية عليها طواني الله يوم طوانسي
طواني على حب لها ونصيحة أجل وأنوف الكاشحين عوان (697)

- (692) في الاصلين : تداووه .
* راجع (باب الرمي) في مختصر تهذيب الالفاظ من 76 - 78 وفي الالفاظ
الكتابية باب الطعن والتصريح من 182 .
(693) راجع باب الكسر في تهذيب الالفاظ من 126 وفي الالفاظ الكتابية من 291 .
(694) في الاصلين : وثمته (بالتاء) وهو تصحيف . ووثم الشيء : كسره ودقه .
(695) في الاصلين : فوقدت (بالدال) وهو تحريف . ووقرت العظم : صدعه .
(696) رجع : باب الطبيعة والسجية - مختصر تهذيب الالفاظ من 98 وفي الالفاظ
الكتابية باب كرم الطباع من 162 وباب سلك ملان في طريقة ملان من 5 .
(697) البيتان لابن الدمينية في ديوانه - تحقيق احمد راتب النفاخ من 30 وروايتها
فيه :

وما حب أم العمر الاسجية عليها براني الله ثم طوانسي
طواني على حب لها وسجية أجل وأنوف الكاشحين عوانسي =

ويقال : تخيل أباه ، وتصيره . ويقال : ما ترك من أبيه مغداة ولا
مراحة ، يعنى من الشبه .

باب الزكاء وحدة الفؤاد '698'

يقال : هذا حديد الفؤاد ، شهم الفؤاد . والاصمان : القلب الفكى
والرأى الحازم . وانه لحول قلب ، أى ذو حيلة وتصرف ويقال : هو نقاب
المى (699) . ورجل حى النفس ، رواع (700) .

باب الشجاعة '701'

يقال : هو شجاع ، نهيك ، رابط الجأش ، احوس ، بطيء البراح ،
مغوار ، باسل ، مشيع . وانه لمسح بالسيف (702) ، هصور ، شديد الغمر ،
زميع (703) ، ماض ، ثبت الغدر (704) حرب ضرب (705) ، أى شديد

= ورد الاول فى مخطوطة مسالك الابصار منسوبا لابن الدمينة وروايته فيه :

وما حب أم الفمير الاسجية عليها طواني الله يوم طواني

وفى (النوادر والتعليقات) للهجرى ورد البيتان وقد نسبهما للمخبل القيسى
(كعب) وروايتهما فيه :

وما حب أم الفمير الاسجية برانى عليها الله حين برانى
طواني على بذل لها ومودة أجل وانوف الكاشحين عواني

وابن الدمينة هو عبد الله بن عبيد الله الخثمي (ت نحو 130 هـ)
وانظر ترجمته فى صدر ديوانه وفى المراجع التالية :
معاهد التنصيصي 160/1 ونسب اللالي 136 و 264 والمرزبانى 402 وشرح
الشواهد 145 والافغانى 144/15 والشعر والشعراء 617/2 ودائرة
المعارف الاسلامية 161/1 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقسى 1223
ومعجم المطبوعات 104 والتبريزي 131/3 و 145 وبروكلمان : س : 1 : 80
والاعلام 237/4 .

698 انظر باب حدة الفؤاد والزكاء - مختصر تهذيب الالفاظ ص 99 - 102 .

وراجع فى الالفاظ الكتابية باب سداد الراى ص 227 وثبات الجنان ص 23

وباب الحصانة واللعنة وصلابة الراى ص 335 - جواهر الالفاظ .
699 فى الإمليين : نقاب (بفتح النون) ، والصواب ما اثبتناه ومعناه : الرجس
العلامة .

700 رواع : شهم فكسى .

701 راجع باب الشجاعة فى مختصر تهذيب الالفاظ ص 102 - 107 والالفاظ
الكتابية ص 62 .

702 أى مجالد به .

703 هو من اذا ازمع أمرا لم يردده شيء .

704 ثبت الغدر : أى الثابت فى الأرض الرخوة ومواقع الزلل ومواقع القتال .

705 فى تهذيب الالفاظ لابن السكيت : حرب ضرب (بشكين الرائين) .

المحاربة والضرب ، عبقرى يمنح حوزته ، ووصفت امرأة زوجها وقالت :
جمل ظمينة ، وليث عريئة ، وظل صخر ، وجواب بحر . وانشد ابن
الاعرابي :

لقد ابقت الايام منى مكلما صفا بصرة (706) ترمى ولا تتزلزل

باب الشرب '707'

المب : الشرب من غير مص . والتغمر : الشرب قليلا قليلا . وشرب فما
بقيت في جوفه هزمة (708) الامتلات . وشرب غشاش : قليل . وتشافتت
الاناء : شربت شفافته ، وهي البقية تبقى منه . ويقولون : « ليس الرى
عن التشاف » (709) وتصاببت الاناء ، اذا شربت صبابته ، وهي مثل
الشفافة : ويقال : اشرب وانتشح ، أى أرو . ويقال : نشح : امتلا . ونصح
روى . ونصح : شرب دون الرى . ورجل صباحان غبقان ، من الصبوح
والغبوق

باب في ذكر الشمس '710'

هى الشمس ، والغزاة ، وذكاء . وتقول العرب : اضاءت (711) ذكاء
وانتشر (712) الرعاء . وهى المهامة . والمهامة : البلورة . وهى الجونسة ،
والبيضاء ، والضح ومن قولهم : قامت الشمس كمين الاقبل (713) . ويقال
بزغت الشمس ، وذرت ، وشرقت . فاذا علت قيل : اشرقت . وتقول :
استوى حاجب الشمس ، وترفع .

-
- (706) فى الاصل : بصرة (بكسر الباء) والصواب ما اثبتناه . والبصرة : الارض
الخليطة ، والصفا : جمع صفاة ، الحجر الصلد الفخم .
(707) راجع باب الماء وشربه فى كتاب تهذيب الالفاظ ص 674 .
(708) مزوم الجوف : مواضع الطعام والشراب .
(709) انظر المثل فى جبهة الأمثال 190/2 والمبداني 292/2 والمستعصي 295
واللسان والاساس مادة (شلف) ، ويضرب مثلا للقناعة ببعض الحاجة .
(710) راجع باب صفة الشمس واسماؤها ص 231 وباب طلوع الشمس ومغيبها
ص 233 من كتاب مختصر تهذيب الالفاظ لابن السكيت وباب طلوع
الشمس ص 285 الالفاظ الكتابية .
(711) فى الاصل : اضاءت .
(712) فى ع : واستنشر .
(713) الاقبل : من كان فى عينيه قبل ، والقبل فى المينين : اقبال نظر كل من المينين
على الاخرى ، ورجل اقبل : كانه ينظر الى طرف انفه .

بَاب شِدَّةِ الْحَرِّ '714'

وغرة التقيظ : أشد الحر . وقد أوغرنا : دخلنا في الحر الشديد . ونحن في وقدة التقيظ . واصابتنا وقداث . وهذا يوم ذو أوار ووديقة (715) . قال ابن السكيت (716) : سمعت الكلابي يقول : أتيت في حمراء الظهيرة . وضحيث للشمس ، إذا برزت لها (717) .

بَاب تَغْيِيرِ الْإِنْسَانِ مَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحَرِّ وَغَيْرِهِ '718'

صهرته الشمس ، وصقرته (719) ، واصابه سفع من سموم . ويقال : كافحته السموم مكافحة ، وكفاحا ، إذا قابلت وجهه .

بَاب فِي الظِّلِّ وَالْفَيْءِ

الظل : ما تنسخه الشمس ، وهو بالعداء . والفئء : ما نسخ الشمس ، وهو بالعشى (720) . والتبع : الظل . وظل دوم أى واسع . وظل وأرف (721) ، وقلص الظل : رجع الى مستقره نصف النهار . ويقال : عقل الظل ، إذا استوى على رأسك نصف النهار .

بَاب فِي الْفَجْرِ وَالنَّهَارِ *

وهو الأبلق ، والأشقر ، والورد ، والصديع : الفجر . أول ما يبدأ منه .

-
- (714) راجع باب صفة الحر في مختصر تهذيب الالفاظ من 228 - 230 وشدة الحر جواهر الالفاظ من 370 .
(715) الوديقة : الحر الشديد .
(716) انظر مختصر تهذيب الالفاظ من 230 .
(717) انظر مختصر تهذيب الالفاظ 231 .
(718) انظر من 229 و 230 من مختصر تهذيب الالفاظ .
(719) الصقرة : شدة وقع الشمس .
(720) الظل ما كان أول النهار الى الزوال . والفئء : ما كان بعد الزوال الى الليل . فالظل فربى تنسخه الشمس ، والفئء شرقي ينسخ الشمس . قال حميد بن ثور الهالي :
فلا الظل منها بالضحى تستطيمه ولا الفئء منها بالعشى تذوق
انظر ديوانه من 40 - تحقيق عبد العزيز الميمني .
(721) في النسختين : وأرق ، وهو تصحيف .
* راجع باب صفة النهار واسماؤه من 422 - تهذيب الالفاظ وباب طلوع النهار من 284 - الالفاظ الكتابية وباب سامات النهار من 287 الالفاظ الكتابية .
(722) انظر المثل في الميداني 385/1 رقم المثل 2045 وفي أساس البلاغة 198/2 مادة (مرق)

هو الفرق . وهو « ابين من فرق الصبح ، وقلقه » (722) . ويقال : نشق
 الصبح عن ريحانه . وانشق عن تباشيره ، وانبلج . وهذا وضع الفجر ،
 وقد أثار واسفر . وسراه النهار وضوحه . ويقال : قد قام قرن الضحى ،
 أى أوله . وتلك غزالة الضحى ، ورونتها ، وميعتها . وجاء في ريق
 الضحى (723) ، ورفيقة الضحى ، وأديم الضحى . ويقال : آتتك شد
 الضحى ، وشد النهار . وآتتك في شباب النهار ، وحده ، وذلك صدره .
 ويقال : لا افعله ما وضع النهار . انشدنى أبى (724) :

تالله لولا صببية صغار
 كأنما أوجههم أثمار
 تجمعهم من المتيك (725) دار
 مخافة يمسهم اقتار
 أو رحم يقطعهم وجار
 أو لاطم ليس له سوار
 وبالجناح ينهض الأطيوار
 وقد يعين الشرف اليسار
 لما رآنى مالك جبار
 ببابه ما وضع النهار

ويقال ، إذا ارتفع النهار : قد ترجل ، ومتع ، وتلع . فإذا اشتد الحر
 قيل : اظهر النهار . وذلك حم الظهيرة . وقد صام النهار ، وهى الغائرة
 حينئذ . ومن الفاظ الشعراء : نهار أزهر .

* باب زوال الشمس وبعد ذلك *

يقال : زالت الشمس ، وزاغت ، ودحضت . فإذا صليت العصر فذاك

(723) ريق الضحى : أوله .
 (724) وردت الأرجوزة فى كتاب مبادئ اللغة للإسكاني من 26 وروايتها فيه : ورد
 فى باب من أسماء الحجارة : والنهر ما يملا الكف ويسحق به العطر . قال
 بعض العرب فى النهر :

والله لولا صببية صغار	وجوههم كأنها أثمار
يجمعهم من المتيك دار	درادق ليس لهم دثار
بالليل إلا أن تشب نهار	رعوسهم كأنها أثمار
لما رآنى مالك جبار	ببابه ما طلع النهار

(725) المتيك : الأحمر من القدم .
 * راجع باب غروب الشمس من 286 — الألفاظ الكتابية

الاصيل ، وقصر العشى ، وآتيك مقصرا . فاذا كان بعد ذلك قلت : جنح
الاصيل . فاذا اصفرت الشمس قلت : لقيته في الصفراء . ويقال : غابت
الشمس الا شفا أى قليل (726) .

باب في القمر **

ما لم يستدر فهو هلال ، فاذا استدار فهو قمر . ويقال حينئذ : استدار
وحجر . واذا استوى ليلة ثلاث عشرة فهي ليلة السواء . وبعدها ليلة البدر .
وافتق القمر ، اذا اصاب فرجة من السحاب فخرج . ويقال : أصبحنا مطلقين ،
وبتنا مطلقين ، أى في ليل ونهار ليس فيه حر ولا قتر . واتساق القمر
استواؤه . وهو القمر ، والزبرقان . وقد ادنف القمر للغيوب .

باب الظلمة '727'

هي الظلمة ، والغييب . وليلة ليلاء ، ويوم أيوم . والسمر : الظلمة .
ويقال : جن الليل ، ودجا . وأتانا في جلب الليل ، أى سواده . ويقال :
ظلماء داجية ، وليلة خدارية . ومن الفاظ الشعراء : دجا الليل (728) ،
وانساب الظلام ، واغدف (729) .

باب في الشتاء والبرد '730'

يقال : أشتى القوم : دخلوا في الشتاء . وقد جمد الماء ، وجمس ،
وهرئت العبيد تحت المدر (731) . ويقال : هراة البرد قتله . ويوم احص
أغيير ، وهو ان تبدو الشمس ولا تنفع من البرد . ويقال : افرش القصر :
أقلع

- (726) كتب في هامش الاصل ما نمسه : بلغ عرضا باصله .
** راجع باب أسماء القمر وصفته ص 394 - تهذيب الالفاظ .
(727) راجع باب صفة الليل ص 242 من مختصر تهذيب الالفاظ وباب الظلمة
ص 288 الالفاظ الكتابية .
(728) ورد في الصحاح مادة (دجا) 2334/6 ما نمسه : قال الاصمعي : دجا الليل
انما هو البس كل شيء ، وليس هو من الظلمة ، قال : ومنه تولهم : وجا
الاسلام ، أي توى والبس كل شيء .
(729) في النسختين : واغدن ، (بالنون) وهو تحريف ، واغدف الليل : ارخص
سدولسه .
(730) راجع باب البرد والزمهير ص 260 - الالفاظ الكتابية .
(731) الطين المتناسك اليابس